



## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

فِي كِمَالَاتِهِ تَعَالَى

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَنَارِ . وَمُكَوِّرُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ .  
وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سِوَاهُ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
الْأَلِيفُ الْخَبِيرُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ  
بِمِثْلِيَّتِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعِينٌ . وَلَا فِي  
تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ لَمْ يَكُنْ . لَا  
تَلْزَمُهُ لَمْ . وَلَا يُجَاوِرُهُ آيْنٌ . وَلَا تَلْصِقُهُ حَيْثٌ . وَلَا تَعْدُهُ كَمٌ . وَلَا  
تَحْصُرُهُ مَتَى . وَلَا تَحِيطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتَهُ بَعْدُ . وَلَمْ  
تُجَمِّعْهُ كُلُّ . وَصْفُهُ لَا صِفَةَ لَهُ . وَكَوْنُهُ لَا أَمْدَ لَهُ . وَلَا تُخَالِطُهُ الْأَشْكَالُ  
وَالْأَصْوُرُ . وَلَا تُعَيِّرُهُ الْأَنَارُ وَالْغَيْرُ . وَلَا تُجَوِزُ عَلَيْهِ الْمَاسَّةُ وَالْمُقَارَنَةُ .  
وَلَسْتُمْ حِيلُ عَلَيْهِ الْحَاذَاةُ وَالْمُقَابَلَةُ . إِنْ قُلْتَ : آيْنُ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
الْمَكَانُ وَجُودُهُ . لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى آيْنٍ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ . غَنِيٌ  
بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأُ . وَإِنْ  
قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ (مَا مَوْضُوعَةٌ لِلسُّؤَالِ عَنِ الْجِنْسِ . وَالْقَدِيمِ

تَعَالَى لَا جِنْسَ لَهُ وَإِنْ قُلْتَ كَمْ هُوَ فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ مُتَّفَقٌ  
بِصِفَاتِهِ . وَإِنْ قُلْتَ : مَتَى كَانَ فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتُ كَوْنَهُ وَإِنْ قُلْتَ :  
كَيْفَ هُوَ . مَنِ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةُ لَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ . وَمَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ  
الْكَيْفِيَّةُ جَازَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَإِنْ قُلْتَ هُوَ . فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ حَلْفُهُ . فَمَا تُصَوِّرُ  
فِي الْأَوْهَامِ . فَهُوَ بِخِلَافِهِ . وَلَا تُمَثِّلُهُ الْعُيُونُ . وَلَا تُحَالِطُهُ الظُّنُونُ .  
وَتَصَوِّرُهُ الْأَوْهَامُ . وَلَا يَحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ . وَلَا تُقَدِّرُ قَدْرَهُ الْأَيَّامُ .  
وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ . وَلَا يَقَارِنُهُ زَمَانٌ . وَلَا يَحْصُرُهُ أَمَدٌ . وَلَا يَجْمَعُهُ  
عَدَدٌ . قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ . وَبَعْدُهُ إِهَانَتُهُ . عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ . وَجَبِيَّةُ مِنْ  
غَيْرِ تَقَلُّبٍ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ .  
الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَأَشْهَدُهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَيَمَّا  
شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى

(سراج الملوك للطرطوشي)

الدعاء لله

٢ دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ . وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ .  
وَيَا مُجِيرَ الضَّعْفَى وَيَا مُنْقِذَ الْمَلَكِي . وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ أَنْتَ الَّذِي سَجَّ  
لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ . وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ . وَخَفِيفُ  
السَّجَرِ وَدَوِيُّ الْمَاءِ . يَا مُحْسِنُ يَا مُجْمِلُ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْمُؤَسِّسِينَ .  
الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَهِدُهُمْ وَغَايِبُهُمْ وَالْمُطَّلِعُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ .  
وَسِرِّي لَكَ مَكْشُوفٌ . وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ . إِذَا أَوْحَشْتَنِي الْغُرْبَةَ

أَسْأَلُكَ ذِكْرَكَ . وَإِذَا أَكْبَتَ عَلَيَّ النُّعُومُ جَلَّاتُ إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ .  
 عَلِمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدِكَ وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِكَ . فَأَقْلَانِي  
 إِلَيْكَ مَغْفُورًا لِي مَغْضُومًا بِطَاعَتِكَ بَاقِي عُمرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

٣ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَأَمِنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظُ قَلْبِي لِأَهْلِ طَاعَتِكَ  
 بِمُوَافَقَةِ الْحَقِّ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ . وَارْزُقْنِي الْغُلْظَةَ وَالْبَشَدَةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدُّعَارَةِ وَالْتِفَاقٍ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْتَدَاءَ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي سَجَّحٌ فَسَخِّنِي فِي ثَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
 سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا سَمْعَةٍ . وَاجْعَلْنِي أَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ  
 وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفَضَ الْجَنَاحِ وَلَيْنَ الْجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ .  
 إِنِّي كَثِيرُ الْغَفْلَةِ وَاللَّسِيانِ فَأَهْجِنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذَكْرُكَ

الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَارْزُقْنِي  
 الشَّطَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَقِينِ وَالْإِثْرِ وَالْتَقْوَى وَذِكْرُ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَالْحَيَاءِ مِنْكَ . وَارْزُقْنِي الْخُشْيَعَ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَالْمَحَاسَبَةَ لِنَفْسِي  
 وَإِصْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)

٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أَحْتَجِبُ بِشِعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسَرَّبَلُ بِالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَأَشْتَهَرُ بِالتَّجَبُّرِ فِي  
 قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ مَجْدِهِ . يَا مَنْ أَنْقَادَتِ



الْأُمُورُ بِأَرْزَمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مُجِيبَاتٍ  
 لِدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحُلُقِهِ . يَا مَنْ  
 أَنَارَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ . لِبَطْفِهِ . يَا مَنْ أَنَارَ الشَّمْسَ  
 الْمُنِيرَةَ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحُلُقِهِ . وَجَعَلَهَا مُفَرِّقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِنَشْرِهِ سَحَابٍ نَعِيمٍ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ يَا أَلَسْمَاءَ الَّتِي فَجَلَّتْ بِهَا لِلْكَلِيمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . فَلَمَّا بَدَأَ شُعَاعُ نُورِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعَظَمَةِ خَرَّتِ الْجِبَالُ  
 مُتَذَكِّرَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَخَلَا إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ يَا اسْمَ الَّذِي فَتَحَ  
 بِهِ رَتْقَ عَظِيمِ جُفُونِ الْعُيُونِ لِلنَّاطِرِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُتُ حِكْمَتُكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجَجِ أَنْبِيَائِكَ . يَعْرِفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تُصْرِفَ عَنِّي وَأَهْلَ حِرَازَتِي  
 وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْأَقَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشَّكَّ وَالْكُذْرَ وَالنِّفَاقَ وَالسَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالَةَ وَالْجَهْلَ وَالْمُتَّ وَالغَضَبَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ وَفَسَادَ الصِّبْرِ  
 وَحُلُولَ النِّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَغَلَبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ تَسْمِعُ الدُّعَاءَ  
 لَطِيفُ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المائدة

٥ يا سامع الدعاء . يا رافع السماء . يا دائم البقاء . يا واسع العطاء .  
يا عالم الغيوب . يا غافر الذنوب . يا ساتر العيوب . يا كاشف  
الكروب . يا فائق الصفات . يا مخرج النبات . يا جامع الشتات .  
يا منشر الرقات . يا فائق الصبح . يا مرسل الرياح . فجرامع  
الرواح . يجلن في التواح . يا هادي الرشاد . يا ملهم السداد .  
يا رازق العباد . يا نجي البلاد . يا مطلق الأسير . يا جازم الكبير .  
يا منفي الفقير . يا غادي الصغير . يا مالك النواصي . من طابع  
وعاص . ما عنه من مناص . للعبد أو خلاص . أجز من العجيب .  
من هوها العظيم . من عيشها الدميم . من حرها المقيم . لسكني  
أجنانا . بلغني الأمانا . في منزل تعالى . بالحق قد تولى . بالنور قد  
تلا . تلقى به الجلالا (ديوان علي)

٦ قال الأصمعي سمعت غلاما يمجّد ربه بأبيات من الشعر وهي هذه :  
بافطر الخلق البديع وكافلا رزق الجميع سبحانه جودك هاطلا  
بامسبح البر الخزيل ومسيل الستر الجميل عيم طولك طائلا  
يا عالم السر الخفي ومخبر الوعد الوفي قضاء حكمك عادلا  
عظمت صفاتك يا عظيم فعل أن يخصي الشاء عليك فيها قائل  
الذنب أنت له بمنك غافر وتوبة العاصي بملك قائل  
رب يري العالمين بربه وتواله أبدا إليهم وأصل

تُصْبِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ نَحْوَكَ دَائِمًا  
مُتَّضِلٌ أَبَدًا وَأَنْتَ لِحُودِهِ  
وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ وَأَظْلَمَتْ  
وَأَيْسَتْ مِنْ وَجْهِ النَّجْمَةِ فَمَالَهَا  
يَأْتِيكَ مِنَ الطَّافَةِ الْقَرِجُ الَّذِي  
يَأْمُوجِدُ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَلْقَى إِلَى  
وَمَنْ أَسْتَرَاحَ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ أَوْ رَجَا  
رَأْيِي يَلِمُ إِذَا عَرَّتْهُ مُلَمَّةٌ  
عَمَلٌ أُرِيدُ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنٌ  
أَنَا عَبْدٌ سِوَهُ أَبْقِ كُلَّ عَلَى  
قَدْ أَهْلَتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَسَوَدَتْ  
هَاقِدًا أَتَيْتُ وَحَسَنُ ظَنِّي شَافِعِي  
فَأَغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارْزُقْهُ تَوْ  
وَأَفْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
٧ قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الزَّمَرِيُّ :

يَا مَنْ نُحِلُّ بِذِكْرِهِ  
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُسْتَكِي  
يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا  
عُقْدُ النُّوَابِ وَالشَّدَائِدِ  
وَالِيهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ  
صَدُّ تَنْزَعِهِ عَنِ مُضَادِّهِ

أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعِبَا      أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أُنْتَلَى  
أَنْتَ بِهِ وَأَنْتَ عَلَى شَاهِد      إِنَّ أَلْهُمُومَ جُيُوشِهَا  
قَدْ أَصْبَحَتْ قَلْبِي تُطَارِدُ      فَرَجَ بِحَوْلِكَ كُرْبَتِي  
يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الْعَوَائِدِ      فَتَحِي لُطْفِكَ يُسْتَعَا  
نُ بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْمُعَانِدِ      أَنْتَ الْمُبِيرُ وَالْمُسَبِّ  
بُ وَالْمُسَهِّلُ وَالْمُسَاعِدِ      سَبَبَ لَنَا قَرَجًا قَرِي  
بَا يَا إِلَهِ لَا تُبَاعِدُ      كُنْ رَاخِي فَلَقَدْ يَشْهَدُ  
تُ مِنْ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ      وَعَلَى الْعَدَى كُنْ نَاصِرِي  
لَا تُشِمِتْنِي فِي الْحَوَائِدِ      يَا ذَا الْجَلَالِ وَعَافِي  
مِمَّا مِنَ الْبَلَوَى أَكْبَادِ      وَعَنْ الْوَرَى كُنْ سَاتِرَا  
عَيْنِي بِفَضْلِكَ مِنْكَ وَارِدِ      يَا رَبِّ قَدْ ضَاقَتْ بِي أَلْ  
أَحْوَالُ وَأَغْتَالَ الْمُعَانِدِ      قَامُنٌ بِنَصْرِكَ عَاجِلَا  
فَضْلًا عَلَى كَيْدِ الْحَوَائِدِ      هَذِي يَدِي وَبِشِدَّتِي  
قَدْ جِئْتُ يَا رَبَّاهُ قَاصِدِ      فَلَكُمْ إِلَهِي قَدْ شَهِدُ

محبة الله والثقة به

٨ أَخْبَرَ يَحْيَى بْنُ إِسْطَاطٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى  
عُقَيْرَةِ الْعَابِدِ الضَّرِيرِ وَكَانَ قَدْ تَعَبَدَ وَبَكَى خَوْفًا مِنْ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ حَتَّى  
عَمِيَ . فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : نَمَا أَشَدَّ أَلْعَمَى عَلَى مَنْ

كَانَ بَصِيرًا فَسَمِعَ عُمَيْرَةُ قَوْلَهُ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبُ عَنْ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ مِنَ الدُّنْيَا . وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
مَحَبَّتِهِ وَأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا : (للبيهقي)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ مُتَغَرِّلاً فِي حُبِّهِ تَعَالَى :  
هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرّاً فِي رِضَاكَ وَبِئْتُ الْعِيَالُ لَكِي أَرَاكَ  
قَالُوا قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِزْبَاً لَمَّا حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سِوَاكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَسَادِي مِنْ تَرَابٍ وَبِئْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهَنُونِي أَصْحَابِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمٍ  
قَالَ آخَرُ :

مَا زَالَ يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا بِهَيْبَتِهِ حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْآخِرَى بِهِ هِمَّةُ  
رَدُّ اللَّبَاسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَتِرُ فِي الْأَرْضِ مُشْتَرِفُ فَوْقِ السَّمَاءِ لِسِمَةِ  
طُوبَى لِعَبِيدٍ يَحْبِلُ اللَّهُ مُعْتَصِمٍ عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِيِّ :

بَا طَالِبَ الطِّيبِ مِنْ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطِّيبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالدَّاءِ  
هُوَ الطِّيبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَافِيَةِ لَأَمِنْ يُذِيبُ لَكَ التَّرِّيَاقَ فِي الْمَاءِ  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

كَيْفَ كَيْفَكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمْ عِبِيدًا فَأَنْتَ مُجَاهِدُ  
يَاذَا الْعَالِي إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرْقَا  
 وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ أَكْثَرُ مِنْ حَيْهِ لَوْلَا  
 إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
 سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَفْيٍ وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
 صَوْتِكَ تَشْتَقُّهُ مَلَائِكَةُ قَدْ نَبَّكَ الْآنَ قَدْ غَفَرْنَا  
 فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَا تَمَنَّاهُ طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
 سَلَنِي بِلا خَشْيَةٍ وَلَا رَهْبٍ وَلَا تَخَفٍ إِنِّي أَنَا اللَّهُ  
 ١٠ أَوَّلُ مَقَامَاتِ الْإِنْبَاءِ هُوَ الْبَقَّةُ مِنْ سِتَةِ الْعَقَلَةِ ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
 الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْإِبَاقِ ثُمَّ الْوَرَعُ وَالْتَّقْوَى لَكِنْ وَرَعَ أَهْلُ  
 الشَّرِيعَةِ عَنِ الْفُحُومَاتِ وَوَرَعَ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ عَنِ الشُّبُهَاتِ ثُمَّ الْحَاسِبَةُ  
 وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ  
 نَوْعِهِ ثُمَّ الْإِرَادَةُ وَهِيَ الرَّغْبَةُ فِي تَبِيلِ الْمُرَادِ مَعَ الْكَدِّ ثُمَّ الزُّهْدُ وَهُوَ  
 تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقِيقَتُهُ التَّهَرُّعُ عَنْ غَيْرِ الْمَوْلَى ثُمَّ الْفَقْرُ وَهُوَ تَخْلِيَةُ الْقَلْبِ  
 عَمَّا خَلَتْ عَنْهُ أَيْدٍ وَالْفَقِيرُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ  
 الصِّدْقُ وَهُوَ اسْتَوَاءُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ثُمَّ التَّصَبُّرُ وَهُوَ حُلُّ النَّفْسِ  
 عَلَى الْمَكَارِهِ ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشُّكُوى وَقَعُّ النَّفْسِ ثُمَّ الرِّضَا  
 وَهُوَ التَّلَذُّذُ بِالْبُلُوى ثُمَّ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الْخَلْقِ عَنْ مُعَامَلَةِ  
 الْحَقِّ ثُمَّ التَّوَكُّلُ وَهُوَ الْأَعْتَادُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
 مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ (لِبَهَاءِ الدِّينِ الْعَامِلِي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا رَبِّ هَبْنِي لِمَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا . وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ فِي عَمْرِنَا مَدَدًا .  
وَلَا تُكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنْفُسِنَا . فَالْنَفْسُ تَحْجِرُ عَنْ إِصْلَاحِ مَا قَسَدَا .

الاستغفار الى الله

١١ قَالَ أَبُو حَازِمٍ : أَمَلَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ يُقَالُ لَهُ مُرْشِدٌ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي قَبْلَ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ حَتَّى يَفْتِيَ الْأَجَلَ . وَيَقْطِعَ الْعَمَلَ .  
أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكَرْبِهِ . وَعَلَى الْقَبْرِ وَعَمَّتِهِ . وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخَفَّتِهِ . وَعَلَى  
الصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ . وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ . اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً عَزَّ لَا  
تُعَادِرُ ذُنُوبًا وَلَا تَدْعُ كَرْبًا . اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا ثَبَتُ إِلَيْكَ مِنْهُ . ثُمَّ عُدْتُ  
فِيهِ يَا رَبِّ تَطَاهَرْتُ عَلَى مِنْكَ النِّعَمُ . وَتَدَارَكَتْ عِنْدَكَ مِنِّي الذُّنُوبُ .  
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَطَاهَرْتُ . وَاسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي تَدَارَكَتْ .  
وَأَمْسَيْتُ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا وَاصْبَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا . اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْأَمَلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا  
وَلِيَ أَجَلِي . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطِيَتْهُمْ شَكَرُوا . وَإِذَا ابْتَلِيَتْهُمْ  
صَبَرُوا . وَإِذَا أَذْكُرْتَهُمْ ذَكَرُوا . وَاجْعَلْ لِي قَلْبًا تَوَّابًا أَوْ بَا . لَا فَاجِرًا وَلَا  
مُرْتَابًا . اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا زَادُوا وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا .  
اللَّهُمَّ لَا تَحْقِقْ عَلَيَّ الْعَذَابَ . وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ وَاحْفَظْنِي فِي كُلِّ  
مَا مُحِيطُ بِهِ شَفَقَتِي . وَتَأْتِي مِنْ وَرَائِهِ سُبْحَتِي . وَتَحْجِرُ عَنْهُ قُوَّتِي . أَدْعُوكَ  
دُعَاءَ ضَعِيفٍ عَمِلَهُ مُتَطَاهِرَةٌ ذُنُوبُهُ . ضَعِيفٌ عَلَى نَفْسِهِ . دُعَاءُ مَنْ بَدَأَهُ

ضَعِيفٌ وَمِثْلُهُ عَاجِزَةٌ . قَدْ اُنْتَهَتْ عِدَّتُهُ . وَخَلَقْتَ جِدَّتَهُ . وَتَمَّ طَوُّهُ .  
 اَللّٰهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِيْ وَاَنَا اَرْجُوْكَ . وَلَا تُعَذِّبْنِيْ وَاَنَا اَدْعُوْكَ . اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى  
 طَوْلِ السَّيِّئَةِ . وَحُسْنِ التَّبَاعَةِ وَتَشْجِخِ الْمُرُوقِ وَاسَاعَةِ الرِّيقِ وَتَاخِرِ  
 الشَّدَائِدِ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ . وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ .  
 اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ لَا اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ اِلَّا اِلَيْكَ وَمِنَ الذَّلِّ اِلَّا لَكَ . وَاعُوْذُ  
 بِكَ اَنْ اَقُوْلَ زُورًا اَوْ اَعْمَشِيْ فُجُورًا . اَوْ اَكُوْنَ بِكَ مَغْرُورًا . وَاعُوْذُ بِكَ  
 مِنْ شِمَاتَةِ الْاَعْدَاءِ . وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخِيَةِ الرَّجَاءِ ( لابن عبد ربه )

١٢ قَالَ اَحْمَدُ بْنُ الْاَقْلَيْشِيِّ مُسْتَغْفِقًا :

اَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاَقِفْ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُّخَالَفٌ  
 قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً . وَلَمْ يَنْهَ قَلْبٌ مِنَ اللّٰهِ خَائِفٌ  
 تَرِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضَلَّةً . فَهِيَ هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفٌ  
 تَطْلُعُ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلِمٌ . فَمَا طَافَ مِنْهُ مِنْ سَنَى الْحَقِّ طَائِفٌ  
 تَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّى كَأَنَّهَا . حُلُومٌ تَقْصَتْ اَوْ يَرْوِقُ خَوَاطِفٌ  
 وَجَاءَ الْمَشِيبُ الْمُنْذِرُ الْمَرءُ اَنَّهُ . اِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ تَالِفٌ  
 فَيَا اَحْمَدُ الْخَوَّانُ قَدْ اَدْبَرَ الصَّبَا . وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الْكُهُولَةِ هَائِفٌ  
 فَهَلْ اَرَقَ الطَّرْفُ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى . وَابْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفٌ  
 فَجَذَّ بِالْدمُوعِ الْحَمْرِ خَرْنَا وَحَسْرَةً . قَدْ مَعَكَ يُنْبِيْ اَنْ قَلْبَكَ اَسِيفٌ  
 قَالَ آخِرُ :

اِلَهَ الْخَلْقِ قَدْ عَظُمَتْ ذُنُوبِيْ فَسَاحِ مَا لِعَفْوِكَ مِنْ مُّشَارِكِ



أَجْرُ يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَأَيُّي لَا دَعُو اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيَغْفِرُ  
لِمَن أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصَغُرُ  
١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْخَطِيبِ مُسْتَقْفِرًا :

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الصِّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ  
يَا مَنْ يَرْجَى لِإِسْدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمُنَزَّعُ  
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمِنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَا لِي سِوَى قَهْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ فَيَا لِفَقَارِ إِلَيْكَ قَهْرِي أَدْفَعُ  
مَا لِي سِوَى قَهْرِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَمِنْ رُدِدْتُ قَائِي بَابٍ أَقْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ قَهْرِي يَمْنَعُ  
حَاشَا لِحُودِكَ أَنْ يُقْنِطَ عَاصِيَا أَلْفَضْلُ أَجْرٍ لُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ  
١٤ قَالَ ابْنُ الْقَرَّضِيِّ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَقِفُ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ  
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ عَيْبُهَا وَرَجُوكَ فِيهَا فَهَوَّ رَاجٌ وَخَافُ  
فَيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّخَائِفُ  
فَكُنْ مُؤَلِّسِي فِي ظُلُمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا يَصُدُّ ذُووُ الْقُرْبَى وَيَجْهَوُ الْمُؤَالِفُ  
لَمِنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ أَلْوَسِعُ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ

١٥ مِنْ التَّلَوِيحَاتِ عَنْ أَفَلَاطُونِ الْإِلَهِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَبِّمَا خَلَوْتُ بِنَفْسِي  
كَثِيرًا عِنْدَ الرِّيَاضَاتِ. وَتَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ الْمَوْجُودَاتِ الْمَجْرُودَةِ عَنْ  
الْمَادِّيَّاتِ. وَخَلَمْتُ بَدَنِي جَانِبًا وَصِرْتُ كَأَنِّي مُجَرَّدٌ بِلَا بَدَنٍ عَارٍ عَنْ  
الْمَلَابِسِ الطَّبِيعِيَّةِ. فَأَكُونُ دَاخِلًا فِي ذَاتِي لَا أَعْقِلُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْظُرُ  
فِيمَا عَدَاهَا وَخَارِجًا عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ. فَيَحْيِذُ أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْبَهَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالضِّيَاءِ وَالْحَاسِنِ الْغَرِيبَةِ الْعَجِيَّةِ الْأَنْيَقَةِ مَا أَبْقَى مَعَهُ  
مُتَجَبِّحًا حَيْرَانًا بَاهِتًا. فَأَعْلَمُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى الرَّوْحَانِيِّ  
الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ. وَأَنِّي ذُو حَيَاةٍ فَعَالَةٍ. ثُمَّ تَرَقَّيْتُ بِذَهْنِي مِنْ ذَلِكَ  
لِلْعَالَمِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحُضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ. فَصِرْتُ كَأَنِّي مَوْضُوعٌ  
فِيهَا مُعَلَّقٌ بِهَا فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ النُّورِيَّةِ. فَأَرَى كَأَنِّي وَقَفْتُ فِي ذَلِكَ  
الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ وَأَرَى هُنَاكَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا تَقْدِرُ الْأَلْسُنُ  
عَلَى وَصْفِهِ وَلَا الْأَسْمَاعُ عَلَى قَبُولِ نَفْسِهِ. فَإِذَا اسْتَعْرِفَنِي ذَلِكَ الشَّانُ  
وَقَلَّيْنِي ذَلِكَ النُّورُ وَالْبَهَاءُ وَلَمْ أَقْوَعَلِ أَحْتِمَالَهُ هَبَطْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى  
عَالَمِ الْفِكْرَةِ. فَيَحْيِذُ حَجَبَتِ الْفِكْرَةِ عَنِّي ذَلِكَ النُّورُ فَأَبْقَى مُتَجَبِّحًا أَنِّي  
كَيْفَ انْحَدَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ. وَعَجِبْتُ كَيْفَ رَأَيْتُ نَفْسِي مُمْتَلِئَةً  
نُورًا وَهِيَ مَعَ الْبَدَنِ كَهَيْئَتِهَا. فَعِنْدَهَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ مَطْرِيُوسَ حَيْثُ  
أَمَرَنَا بِالطَّلَبِ وَالتَّجَسُّصِ عَنْ جَوْهَرِ النَّفْسِ الشَّرِيفِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى  
الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

فِي الْخَوْفِ

١٦ قَالَ عَلِيٌّ: أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ قَائِمِينَ. وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ شُرُودَهُمْ مَا مَوْنَةٌ. وَقُلُوبُهُمْ مَخْرُونَةٌ. وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً. لِعَمَلٍ رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ. أَمَّا بِاللَّيْلِ فَصَفُّوا أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ: رَبَّنَا رَبَّنَا. يَطْلُبُونَ فِكَالَ رِقَائِهِمْ. وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلُمَاءُ بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ كَانَتْهُمْ أَلْفِدَاحُ (أَلْفِدَاحُ السَّهَامِ يُرِيدُ فِي ضَمِّهَا). يَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاطِرُ فَيَقُولُ: مَرَضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ. (وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ) فِي مَجَاسِ الزُّهْدِ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلُوا مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَلُوتٍ مَثَلًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا. فَهُمْ أَنْصَاءُ عِبَادَتِهِ. حُلُقَاءُ طَاعَتِهِ. قَدْ نَضَحُوا خُدُودَهُمْ بِوَابِلِ دُمُوعِهِمْ وَأَقْتَرَشُوا جِبَاهَهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ. يُتَاجُونَ ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ فِي فِكَالِ رِقَائِهِمْ

زهد النعمان بن امرئ القيس

١٧ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخُورَنَقَ وَالسَّيْدِرَ أَشْرَفَ عَلَى الْخُورَنَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أَوْتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُوذِ

الْأَمْرَ وَإِقْبَالَ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيتَ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ . قَالَ : بَلَى شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ عَنِّي . قَالَ : فَسُرْتُ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَهُ تُهٌ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ . قَالَ : فَأَيْنَ الْمُهْرَبُ . قَالَ : إِمَّا أَنْ تُفْعِمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَمْسَاحًا وَتَلْحَقَ بِجَبَلٍ تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَفِرُّ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي . قَالَ : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرُمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقُمُ . وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا بَيْنِي وَاللَّهِ لَا أَطْلُبُنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا . فَأَتَخَلَّعُ مِنْ مُلْكِهِ وَلَيْسَ إِلَّا مَسَاحٌ وَسَاحٌ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعُهُ الْحَكِيمُ وَجَعَلَا يَسْجُدَانِ وَيُعْبَدَانِ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا . وَفِيهِ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرِ تَقَى إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلَاهُدَى تَفَكِيرُ  
سَرَّهُ بِمَا لَهُ وَكَثْرَهُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّيْدُ  
فَارْعَوَى قَلْبَهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى أَلْمَاتٍ يَصِيرُ  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ قَالَوتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدُّبُورُ

عدي بن زيد والنعمان

١٨ رُوِيَ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَصِدًّا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

قَرَأَ الشَّجَرَةَ . قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ  
الشَّجَرَةَ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّمَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤَبَّرٌ عَلَى قَرَبِ زَوَالِ  
قَصْرِ وُفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا . وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَتَاخُوا حَوْلَنَا . يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِأَلْمَاءِ الزَّلَالِ  
وَالْأَبَارِقِ . عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي بِالْجَلَالِ  
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ . أَمْنَى دَهْرِهِمْ غَيْرُ عِجَالِ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرَضُوا . وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَدَحَالِ

قَالَ ( ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ قَرَأَ الْمُقْبِرَةَ . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا  
تَقُولُ هَذِهِ الْمُقْبِرَةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّمَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخَبِيرُ . نَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُحْدُونَا  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كَمَا . كَمَا تَحْنُ تَكُونُونَا

فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمُقْبِرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظَمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا مِمَّا السَّيْلُ الَّذِي  
تُذْرِكُ بِهِ النَّجَاةُ . قَالَ : تَدْعُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا النَّجَاةُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنْصَرَّ حَيْثُ  
وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ  
(للطرطوشي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا وَزَوْلَاهَا

١٩ (مِنْ الْمُنْهَجِ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ

الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَقَتْ بِإِطْلَاعِ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ . وَغَدَا  
 السَّيِّئَاتِ وَالسُّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالْعَايَةَ النَّارَ . أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خُطْبَتِهِ . قَبْلَ مَنِيَّتِهِ .  
 أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ يُؤْيَسُهُ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ  
 وَرَأْنِهِ أَجَلٌ . قَبْلَ عَمَلٍ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفْعُهُ عَمَلُهُ .  
 وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ  
 عَمَلَهُ . وَضَرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
 أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةِ نَامٌ طَالِبَهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامٌ هَارِبَهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
 مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يَجْذِبُهُ  
 الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظَّمَنِ وَذَلَلْتُمْ عَلَى  
 الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ .  
 تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا

٢٠ (عَنْ تَوْفِي الْبِكَالِيِّ) قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
 وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ: يَا تَوْفُ  
 أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟ قُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: يَا تَوْفُ  
 طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا  
 الْأَرْضَ يَسَاطِئًا وَزُرْأَهَا فِرَاشًا وَمَاءَهَا طَيْبًا وَالدِّينَ شِعَارًا وَالْدُّعَاءَ دِنَارًا .  
 ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ: مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي

بَيْنَهُ مَوَاسِفَةٌ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ الْعَالَمَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَتْ عَظَمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ أَلَا لِسُنُ وَصْفِ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لِحِ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
عَلَى مَا نَقَلَتْ فِيهِ مِنْ نِعَمِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
الْأَسْمَاعُ . وَنَطَقَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنْتْ بِهَا الْعُرُوقُ وَامْتَرَجَتْ بِهَا  
الطَّبَائِعُ . فَقُلْتُ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَقُلْتُ :  
وَمَا أَكْمَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
الْتِمَاطِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْمَلَ بِقِيَّةِ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَلِكَ .  
فَقُلْتُ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصُّومَعَةِ .  
فَقَالَ : لِأَحْسِنَ هَذَا السَّعْيَ عَنِ النَّاسِ (وَأَوْمَأَ يَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ) . قُلْتُ :  
مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَذْيِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى  
وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالطَّحِينَ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَتُخَالِطَنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
الْأَشْيَاءَ الْمَوْبِقَةَ بِأَسْرِهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوُذِفَتْ حَلَاوَةُ  
الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتُ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَيْسْتَ السَّرَادَ .  
فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَأْتَمٍ وَأَهْلِهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا حَزِنْتُ لَيْسْتُ  
السَّوَادَ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذْكُرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرَفُ طَرَفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
ظَنَنْتُ أَنِّي مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثَّقَلَةَ مِنَ الْعُمُرَانِ

إِلَى الْخُرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عِظْنِي . فَقَالَ : أَبْلُغِ الصِّفَاتِ النَّظَرَ  
إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْأَجَلَاتِ . وَإِنْ شِيعَتْ  
جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْخَمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَنْسَ مَنْ لَا يَلْسَاكَ .  
وَأَحْسِنْ مَرْيَرَتَكَ . يُحْسِنِ اللَّهُ عِلَالَتَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْإِلَهَ لِتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لِلتَّبَاهِي أَوْ تَمَارِي بِهِ السُّقْمَاءَ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ  
مَنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيُحِبِّبْنَهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيُرَكِّبْنَهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاطِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تُجَالِسَ مَنْ يُشْغَلُكَ  
بِالْكَلَامِ وَيُزَيِّنُ لَكَ الْخَطَا وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ الْأُغْمُومِ . وَتَبْتَأُ مِنْكَ  
وَيَنْقَلِبُ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعُظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشْيِكَ بِالْجَبَّارَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُزْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرُّهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَبْتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا أَعْتَلْتَ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا  
تَرْدَعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّغَائِنَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْعُجَّيْنِ . وَانْظُرْ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأَمْتَلْهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَجَنِّبْهُ . وَارْضَ لِلنَّاسِ  
مَا رَضَاهُ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوِصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ لِلَّهِ وَأَقْرِي عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا رَبِّي مَلَكُوتُكَ . تَكُونُ



مَشِيَّتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمًا بِيَوْمٍ .  
 اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَأَثَامَنَا . وَلَا تُدْخِلْنَا فِي النَّجَارِبِ وَخَلَصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ  
 لِلْسَّحَابِ وَنُقُذْكَ وَنُجِّدْكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَعَظَمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَصْنَعُكَ أَفْضَلُ مِنْ أَمَانِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ حَتَّى  
 تَشْتَمِلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحَنَا . وَتَقْتِلَ قُلُوبَنَا . اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى أَنْ نُحْذَرَ مِنْ  
 سُخْطِكَ وَتَبَتُّغِي طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَفُوزُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُنْبِئِي لَكَ الْعِزَّ وَالسُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةَ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُو لَنَا وَانْصَرَفْتُ  
 وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ . ( أسواق الأشواق للبقاعي )

٢٢ قَالَ قُتَيْبُ الزَّاهِدِ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْقُدْسِ . قَعَلْتُ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ اخْتَوَشَتْهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَائِفٌ مَذْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَتَقْرِبَهُ أَوْ يَلْهُوَ فَتَنْهَشَهُ . فَلَيْلُهُ لَيْلُ مُحَافَةٍ إِذَا آمِنَ فِيهِ  
 الْمُتَعَتِّرُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذَا قَرِحَ فِيهِ الْبَطَّالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَتَرَكَنِي  
 قَعَلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنَّ الظُّلْمَانَ يَقَعُ بِبَيْسِيرِ الْمَاءِ .

٢٣ إِنَّ الْحَاسَةَ الْجَلِيدَةَ إِذَا كَانَتْ مَوْفَقَةً بِرَمْدٍ وَنُجُودٍ فِيهِ مَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشْعَةِ الْفَاضِيَةِ مِنَ الشَّمْسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ مَوْفَقَةً بِالْهَوَى  
 وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِأَنْبَاءِ الدُّنْيَا فِيهِ مَحْرُومَةٌ مِنْ إِدْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ مُجْجِبَةٌ عَنْ ذَوْقِ اللَّذَاتِ الْإِنْسِيَّةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

ذَا مَرَّتْ بِمَنْعٍ ذَا مُنْتَصِبٍ      ذَا مُنْقَضٍ ذَا مُنْجَزٍ  
لَا يَفْتَكِرُونَ لِمَا وَجَدُوا      لَا يَتَّبِعُونَ لِمَا عَدِمُوا  
أَهْوَاءَ نَفْسِهِمْ عَبَدُوا      وَالنَّفْسُ لِمَا يَدِّهَا صَنَمٌ  
(لباء الدين)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَمِيرِي:  
عَجِبْتُ لِمُنْتَابِعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى      وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِينِ أَعْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهَوِيَ مِنْ ذَيْنِ أَخْبُ  
٢٤ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ آدَمَ: أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَائِهَا بِمَا  
يَقْضِي . وَمِنْ نَعِيمِهَا بِمَا يَمْضِي . وَمِنْ مُلْكِهَا بِمَا يَفْقَدُ . فَتَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
الْأَوْزَارَ وَلِأَهْلِكَ الْأَمْوَالَ . فَإِذَا مِتَّ حَمَلْتَ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَتَرَكْتَ  
أَمْوَالَكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبْقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ      يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالَ  
أَلْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرَهُمْ      فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ  
مَلُوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ      وَأَسْتَحْكَمُ الْفِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رِيهِ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ      إِذَا أَخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ  
هِيَ الدَّارُ مَا أَلَا مَالٌ إِلَّا فَجَاجُ      عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَكَمْ سَخَّتْ بِالْأَمْسِ عَيْنَا قَرِيرَةً      وَقَرَّتْ عُيُونَانَا دُمْعُمَا أَلَا نَ سَاكِ  
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ      عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شَغَفْنَا بِهَا جَهْلًا وَغَفْلًا لِهَوَى مُتَّبِعٍ  
قَتَانَةٍ تَحْتَمِلُ طُلَابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يَتَخَدِّعُ  
أَضْغَاثَ أَسْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوْبِضِرَ الْبَرْقِ مَهْمًا لَمْ

٢٥ (مِنْ خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
أَنْتُمْ خَلْفَ مَا ضَيَّعْتُمْ وَبَقِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِينَ . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً وَأَعْظَمَ  
سَطْوَةً . أَرْغَبُوا عَنْهَا أَسْكُنْ مَا كَانُوا إِلَيْهَا قَدَّرَتْ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا .  
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ قُوَّةَ عَشِيرَةٍ وَلَا قِلَّ مِنْهُمْ بِذَلِكَ فِدْيَةٍ . فَأَرْحَلُوا أَنْفُسَكُمْ  
بِرَادِ مَبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تَوْحَدُوا عَلَى فُجَاءَةٍ . فَقَدْ عَقَلْتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَجَفَّ  
الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَانُ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا . وَهَيِّدُوا لَهَا قَبْلَ  
أَنْ تُعَذِّبُوا . وَتَرَوْدُوا لِلرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ تُرْجَعُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْفِقُ عَدْلٍ  
وَقَضَاءُ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنْذَارِ

٢٦ (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَهَذَا قُلُومَةٌ وَعَنَاءٌ . قَدْ زُرِعَتْ مِنْهَا  
نُفُوسُ السُّعْدَاءِ . وَانْتُرِعَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَاسْعِدِ النَّاسَ  
فِيهَا أَرْغَبِهِمْ عَنْهَا . وَأَشْقَاهُمْ بِهَا أَرْغَبِهِمْ فِيهَا هِيَ الْغَاشَةُ لِمَنْ انْتَصَحَهَا  
وَالْمُعْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَهَذَا مِنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
رَبَّهُ وَتَصَحَّ نَفْسُهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَآخَرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْفِظَهُ الدُّنْيَا  
إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضَيِّعُ فِي دِمْنِ غَبْرَاءٍ . مُدْلِمَةً ظُلُمَاءٍ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يَنْشُرُ فَيُخْشَرُ إِمَّا إِلَى

جَنَّهُ يَدُومُ نَعِيمًا أَوْ تَلْدُ لَا يَتَقَدُّ عَذَابُهَا  
 ٢٧ مِنْ كَلَامٍ بَقِضَ الْبَلَاءُ : الدُّنْيَا إِنْ أَقْبَلْتَ بَلَتْ . وَإِنْ أَدْبَرْتَ  
 يَرَتْ . أَوْ أَطْنَبْتَ نَبَتْ . أَوْ أَرَكَبْتَ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجْتَ هَجَتْ . أَوْ  
 أَسَمَعْتَ عَمَتْ . أَوْ أَيْعَتْ نَمَتْ . أَوْ أَكْرَمْتَ زَمَتْ . أَوْ عَاوَنْتَ وَنَتْ .  
 أَوْ مَاجَنْتَ جَنْتَ . أَوْ سَاحَمْتَ مَحَتْ . أَوْ صَالَحْتَ لَحَتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
 صَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفَرَتْ فَرَتْ . أَوْ زَوَّجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
 تَوَهَّتَ وَهَتْ . أَوْ وَلِهَتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الدِّينَ حَلِيمٌ وَجَدِي وَبَقِيَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَجَدِي  
 مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شِرَانٌ فَهُوَ بِقَايَةِ الْبَعْدِ  
 لَوْ بُعِثَتْ لِلخَلْقِ أَطْبَاقُ الثَّرَى لَمْ يُعْرِفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ  
 مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الْخَدِ  
 ٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ أَظْلَمَ شُومٌ وَلَا زَالَ أَلْسِي هُوَ الظَّلُومُ  
 إِلَى الدِّيَانِ يَوْمَ الدِّينِ تَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
 سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا عَدَا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظَّلُومُ  
 سَتَنْقَطِعُ الذَّادَةُ عَنْ أَنَاسٍ مِنَ الدُّنْيَا وَتَقْطَعُ أَلْمُومُ  
 لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
 سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَمْرِ تَقَضَّتْ سَخِيرَكَ الْعَالَمُ وَالرُّسُومُ

تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَاءِ فَكَيْفَ قَدَرَامَ مِثْلِكَ مَا تَرُومُ  
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَاءُ تَذَنُّ لِلْمَنَةِ يَا نَوُومُ  
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَقْنَى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ الْحِرَّ الرَّجَادَ وَنَارَ الْأَمَلِ  
يَوْمُومُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ دُونُ الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا عَدَا وَدُونَ غَدِ الدُّنْيَا عَمَلِ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَقْتُونٍ يُخْلَفُ بَعْدَهُ لَوَارِثُهُ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوْوًا مَالَهُ ثُمَّ اسْتَهْلَوْا إِقْبَرِهِ بِبَادِي بَكَاءٍ تَحْتَهُ ضَحِكُ الْقَلْبِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبَقَى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرِّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْمَلُ عَدَا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجُهُولُ الْجُهُولُ مَنْ يَضْطَرُّهَا  
مَا مَضَى قَاتَ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبُ وَلَكَ السَّاعَةُ إِلَيَّ أَنْتَ فِيهَا  
٢٩ أَوْرَدَ ابْنُ خَلَّكَانَ عَنْ بَعْضِهِمْ :

عَنْتِ الدُّنْيَا لَطَالِيهَا وَاسْتَرَاخَ الزَّاهِدُ الْفَطْنُ  
كُلُّ مَلِكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفْنُ

يَقْتَنِي مَا لَا وَيَتْرُكُهُ فِي كَلَا الْحَالَيْنِ مُقْتَنٍ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى نِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَتَّخُو بِهِ وَسْنُ  
 لَمْ تَدُمْ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَ آذَا أَلْهَمُ وَالْحَزَنُ  
 وَأَشَدُّ آخِرُ:

أَيْنَ كَسْرِي كَسْرَى الْمُلُوكِ أُنُوشِرُ وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْأَكْرَامِ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ تَجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ  
 شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذِرَاهُ وَكُورُ  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمَلِكُ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ:

تَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنَ فِكْرٍ تَرَى الدُّنْيَا الدِّينَةَ كَالْحَيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَفْنَى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالَ آخِرُ:

دُنْيَاكَ شَيْئَانِ فَإِنْظِرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْئَانِ  
 مَا قَاتَ مِنْهَا فُحْلُمٌ وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي  
 ٣٠. اسْتَشْدَدَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: إِنِّي لَقَلِيلُ  
 الرِّوَايَةِ فِي الشَّعْرِ. فَقَالَ: لَا بَدَّ. فَأَشْدَدَهُ:  
 بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غُلْبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَقْعَمَهُمُ الْقُلُلُ

وَأَسْتَبْزِلُوا بَعْدَ عِزِّهِ عَنْ مَعَالِمِهِمْ  
تَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا  
أَيْنَ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً  
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا  
وَطَالَمَا كَثُرُوا الْأَمْوَالُ وَادَّخَرُوا  
وَطَالَمَا شَبَدُوا دُورًا لِتُحْصِيَهُمْ  
أَضْحَتْ بِسَاكِنِهِمْ وَحُشًا مُعْطَلَةٌ  
سَلَّ الْخَلِيقَةُ إِذْ وَافَتْ مَنِيَّتَهُ  
أَيْنَ الْكُنُوزِ الَّتِي كَانَتْ مَقَامِحَهَا  
أَيْنَ الْعَيْدِ الْأَلْبِي أَرَصَدْتُهُمْ عُدَا  
أَيْنَ الْقَوَارِسُ وَالْعُلَمَانُ مَا صَنَعُوا  
أَيْنَ الْكُفَاءِ أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيقَتَهُمْ  
أَيْنَ الْكَلِمَاءِ أَمَا جَامُوا أَمَا غَضِبُوا  
أَيْنَ الرُّمَاهُ أَلَمْ تُنْمَعْ بِأَسْمِهِمْ  
هِيَّاتَ مَا مَنَعُوا ضَيْمًا وَلَا دَفَعُوا  
وَلَا الرُّشَى دَفَعَتْهَا صَاحٍ لَوْ بَدَلُوا  
مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبَهُمْ  
مَا بِالْ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ

وَأَوْدَعُوا حَقِيرًا يَابِسُ مَا تَزَلُّوا  
أَيْنَ الْأَسِيرَةِ وَاشْتِجَانُ وَالْحُلُلِ  
مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكَكَلِ  
تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ  
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا  
فَحَلَفُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَارْتَحَلُوا  
فَقَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَابْتَلَوْا  
وَسَاكِنُهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدَرَحَلُوا  
أَيْنَ الْجُنُودِ وَأَيْنَ الْحَيْلِ وَالْحَوْلِ  
تَوَّاهُ الْعَصِيَةِ الْمُقَوِّينَ لَوْ حَمَلُوا  
أَيْنَ الْعَدِيدِ وَأَيْنَ الْيَبُسِ وَالْأَسْلِ  
أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْخَطِيئَةِ الذُّبُلِ  
لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَبْتَلِ  
أَيْنَ الْحِمَاةِ الَّتِي يُخْفَى بِهَا الدُّوَلُ  
لَمَّا آتَتْكَ سِهَامُ أَلَوْتِ تَنْقُضُ  
عَنكَ الْمَنِيَّةُ إِذْ وَافَى بِهَا الْأَجَلُ  
وَلَا الرُّقَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحَيْلُ  
بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا يَابِسَ مَا فَعَلُوا  
وَلَا يَطُورُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ

مَا بَالُ قَصْرِكَ وَخَشَا لَا أُنَيسَ بِهِ . يَفْشَاكَ مِنْ كَفِّهِ الرُّوعُ وَالْوَهْلُ  
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنَسِيًّا وَمُطَرَحًا . وَكُلُّهُمْ بِاقْتِسَامِ أَمْالٍ قَدْ شُغِلُوا  
 لَا تُنْكِرَنَّ قَمًا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ . وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ أَلَمُوتُ وَالْوَجَلُ  
 وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ الْعَيْشِ مُتَّصِلًا . وَرُوحَهُ بِجِبَالِ أَلَمُوتٍ مُتَّصِلُ  
 وَجْهِهِ لِلْبَاقَاتِ الرَّدَى غَرَضُ . وَمُلْكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ  
 (وَرَوَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي دِيوانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)

حفظ الخوارج

٣١ . قَالَ الْمُعَلَّى الصُّوفِيُّ : شَكُوتُ إِلَى بَعْضِ الزُّهَادِ قَسَادًا أَجَدُهُ فِي  
 قَلْبِي . فَقَالَ : هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ . قُلْتُ : نَعَمْ .  
 قَالَ : أَحْضَرْتُ عَيْنَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْفَقْتَاكَ فِي مَكْرُوهِهِ . وَإِنْ  
 مَلَكْتَهُمَا مَلَكْتَ سَائِرَ جَوَارِحِكَ . ( قَالَ ) مُسَلِّمُ الْخَوَاصِ لِيَحْمَدَ بْنَ  
 عَلِيٍّ الصُّوفِيِّ : أَوْصِنِي . فَقَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ .  
 وَإِثَارَ مَا يَجِبُ عَلَى مَحَبَّتِكَ . وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ طَرَفُكَ  
 وَشَوْقُكَ إِلَيْهِ قَلْبُكَ . فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَكَ لَمْ تَمْلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ  
 حَتَّى تَبْلُغَ بِهِمَا مَا يُطَالِبَانِكَ بِهِ . وَإِنْ مَلَكْتَهُمَا كُنْتَ ادَّاعِي لِهَمَّاهُ إِلَى مَا  
 أَرَدْتَ . فَلَمْ يَنْصِبْ لَكَ أَمْرًا وَلَا يَرُدُّ لَكَ قَوْلًا . ( قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ) :  
 إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقَلْبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلِكَ الْأَعْضَاءِ . فَجَمِيعُ  
 الْجَوَارِحِ تَقَادُّ لَهُ وَكُلُّ الْخَوَاصِ تَطِيعُهُ وَهُوَ مُدِيرُهَا وَمُصَرِّفُهَا وَقَائِدُهَا  
 وَسَائِقُهَا وَإِيرَادَتُهُ تَتَّبِعُ وَفِي طَاعَتِهِ تَقَلُّبُ . وَوَزِيرُهُ الْعَقْلُ . وَعَاضِدُهُ



الْقَهْمُ . وَرَأَيْتُهُ أَلْعَيْنَانِ ، وَظَلَيْتُهُ الْأَذْنَانِ . وَهَمَا فِي الثَّقَلِ سَوَاءٌ لَا يَكْتُمَانِهِ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ ذُوهُ سِرًّا (يريد العين والأذن)

الدهر وحادثه

٣٢ لَقِيَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأُمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمُنَى . وَيُبَاعِدُ الْأُمْنَى قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ ؟  
قَالَ : مَنْ ظَفَرَ مِنْهُمْ لَيْبًا . وَمَنْ قَاتَهُ تَصَبُّبٌ . قَالَ : فَمَا يُبْنِي عَنْهُ ؟  
قَالَ : قَطَعَ الرِّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَيْرُ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَمَلُ  
الصَّالِحُ وَالْتَفْوَى . قَالَ أَيْهَمْ أَضْرُّ وَأَرْدَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيُّنِ أَخْرَجُ . قَالَ : سُلُوكُ الْمُنْجِ (زهر الآداب للقيرواني)

٣٣ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَفَى لِلدَّهْرِ مَا أَكْدَرَ صَافِيَهُ وَأَخْبَرَ رَاجِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامَهُ وَلِيَالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرُ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعَ مِنْ  
يَمِينِهِ فِي الْبَذْلِ . لَا يُعْطِي يَدَهُ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ يَدَكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يَوْمَنْ يَوْمُهُ . وَيُخَافُ غَدَهُ . يُرْضِعُ ثَدْيَهُ وَيُجْرِحُ يَدَهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَغْرُو وَيَمُوتُ . وَيَسُو مِنْ حَيْثُ يَسُرُّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَخْلُلَهَا الْمَصَائِبُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تُكْدِرَهَا الشَّوَابُ (وفي فصل ابن المعتز) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوْنٌ الْأَخْلَاقُ  
مُتَدَاعِي الْبَنِيَانُ . مُوقِظُ الشَّرِّ مِنْهُمْ الْخَيْرُ . مُطْلِقُ أَعْنَةِ الظُّلْمِ حَالِسُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْكَأَبَةِ مِنَ الْبُهْجَةِ  
وَالْفُطُوبِ مِنَ الْبُشْرِ . مُرُّ الثَّمَرَةِ بَعِيدُ الْعُجَّتَى . قَابِضُ عَلَى النَّفْسِ

بِكُرَّتِهِ . مُنْجٍ عَلَى الْأَجْسَامِ بِوَحْشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشُّكْرِى . وَلَا  
يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَصْبٍ وَبَأْوَى . ( وَمِثْلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاحِبِ ) : الزَّمَانُ  
حَدِيدُ الظُّفْرِ . لَيْمُ الظُّفْرِ . حُلُوُ الْمُرْدِ مِنَ الْمَصْدَرِ . آثَرُهُ عِنْدَ الْمُرْدِ كَأَثَرِ  
السَّيْفِ فِي الضَّرِيَّةِ وَاللَّيْثِ فِي الْقَرْيَةِ . ( وَالشَّمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسُ ) :  
الدَّهْرُ شَرُّ كُلِّهِ . مُفْصَلُهُ وَجَمَلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكَى سَنَةً . وَإِنْ  
أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَمَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سَبِيلَهُ . أَرَادَ مِنَ الْأَعْمَى  
عَيْنًا بِصِيرَةٍ . وَمَنْ أَبْنَى مِنْهُ الرِّعَايَةَ . أَبْنَى مِنَ الْغَوْلِ الْهِدَايَةَ  
( طَرَائِفُ اللَّطَافِ لِلْمَقْدِسِيِّ )

قَالَ بَعْضُهُمْ

يَا طَالَمَا طَالَ حِرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الْحَيَاةِ فَضَاعَ الْحِرْصُ وَالْحَذَرُ  
قَدْ غَرَّهُمْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَغْهَتَهَا نِعَمَ الْغُصُونِ وَلَكِنْ بِلِسْمَا الثَّمَرِ  
قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَفَاتِ مَهْصُودُ  
فَإِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَفَاتِ أَجْمَعِهَا قَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَحْصُودُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ فُجَاعَ الدَّهْرِ

وَأَصْبَحْتُ كَالْبَازِي الْمُنْتَفِ رِيْشُهُ يَرَى خَرَاقَاتِ الْجَوِّ تَحْرِقْنَ فِي الْهَوَا  
فَيَذْكُرُ رِيْشًا مِنْ جَنَاحِيهِ وَافِرُ عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرُ  
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ فَأَصْبَحَ مَهْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ خَاسِرُ

قَالَ غَيْرُهُ :

فِي الدَّهْرِ تَحِيَّرَتِ الْأُمَمُ وَالْخَالِصُ مِنْهُ لَهَا أَلَمٌ  
بِجَبَائِيهِ وَمَصَائِبِهِ أَمْوَاجُ زَوَاخِرَ تَلْتَطِمُ  
وَالْعَمْرُ يُسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فَلَيْسَ تَقَرُّ لَهُ قَدَمٌ  
قَدَمَانِ لَهُ يَسْعَى بِهِمَا فَصَحَى وَدَجَى ضَوْءُ ظُلُمٍ  
وَالنَّاسُ بِحُلُمٍ جِهَالَتِهِمْ فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ الْحُلُمُ  
صَمٌّ بَكْتُمْ غَمِي ۝ وَمَضُوا ۝ وَمَضُوا ۝ فَرَقُوا فَرَقًا

قَالَ آخَرُ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَلَمٌ فَيَقْدَرُ مَا يَكُونُ صُعودُ الْمَرْءِ فِيهِ هُبُوطُهُ  
وَهِيَاتُ مَا فِيهِ يَزُولُ وَإِنَّمَا شُرُوطُ الَّذِي يَرْقَى إِلَيْهِ سُفُوطُهُ  
فَمَنْ كَانَ أَعْلَى كَانَ أَوْفَى تَهَشُّمَا وَفَاءً بِمَا قَامَتْ عَلَيْهِ شُرُوطُهُ

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

تَسِيرُ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَيَّامُنَا تُطَوَّى وَهِنَّ مَرَاحِلُ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا فَإِنَّهُ إِذَا مَا نَحْطَتْهُ الْأَمَانِيُّ بِاطِلُ  
فَمَا أَفْجَعَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ شَائِلُ  
تَرَحَّلُ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ مِنَ التَّقَى فَعَمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ  
وَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَيْنَا وَقَدْ أَخْرَجْتُ بِمَا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا وَرَبَّتْنَا لَدَيْكَ بِمَا عَلَّمَا  
كَانَ الْبَالِكَاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُنْيِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرْنَ مِنْنِي فَتَنَيْتُ نَفْسِي وَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَحْيَا  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَتَلَهُو بَيْنَ بَاطِلَةٍ وَزِيرٍ وَأَنْتَ مِنَ الْهَالِكِ عَلَى شَفِيرٍ  
فَيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ  
أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تَزِيحُ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
سَتَسْلُبُ كُلَّ مَا جُمِعَتْ مِنْهَا كَعَمَارِيَةٍ تَزُدُّ إِلَى الْمَعِيرِ  
٣٥ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ لِسَانِ مَيْتٍ :

ضَعُوا خَدْيِي عَلَى لَحْدِي ضَعُوهُ وَمِنْ غَيْرِ التُّرَابِ فَوَسِّدُوهُ  
وَشُدُّوا عَنْهُ أَكْفَانًا رِقَاقًا وَفِي الرَّمْسِ الْبَعِيدِ فَنَسِّدُوهُ  
فَلَوْ أَبْصَرْتُمُوهُ إِذَا تَقَشَّصَتْ صَبِيحَةٌ ثَالِثٌ أَنْكَرْتُمُوهُ  
وَلَوْ سَأَلْتُ نَوَاطِرُ مُقَلَّتِيهِ عَلَى وَجَنَاتِهِ لَرَفَضْتُمُوهُ  
وَقَدْ نَادَى إِلَيَّ هَذَا فَلَانٌ هَلُمُّوْا فَأَنْظَرُوا هَلْ تَعْرِفُوهُ  
خَلِيكُكُمْ وَجَارُكُمْ الْمُهْدَى تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَاسْتَيْمُوهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ وَالْقَبْرَ مَسْكِنُهُ وَالْبَثَّ مُخْرِجُهُ

وَأَنَّهُ بَيْنَ حَتَاتٍ سَبْعِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَبْعِينَ  
فَكَلُّ شَيْءٍ سِوَى النَّفْسِ بِسَمْعٍ وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْحَابٌ  
رَزَى الَّذِي أَخَذَ الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا لَمْ يَذَرِ أَنَّ الْمَنَآيَا سَوْفَ تُرْجَعُ  
وَقَالَ آخِرُ مُتَشَوِّقَاتِ الْمَوْتِ :

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
يُعْجِلُ تَخْلِيسَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيُذِنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي  
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَا  
أَصْبَحَتْ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْتَمًا  
عُرِفَتْ لَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقَا  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

مَا لِي مَرَزْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسْلِمًا عَلَى الرَّمِيمِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَانِي  
يَا صَاحِبَ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا أَنْ كَرَّتْ بَعْدِي خَلَّةُ الْأَصْحَابِ  
قَالَ الرَّمِيمُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ وَأَنَا رَهِينُ جَنَادِلِ وَثَرَابِ  
أَكَلِ التُّرَابِ مُحَاسِنِي فَلَسْتِكُمْ وَحِجَّتْ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَحْبَابِي

وَقَالَ آخِرُ :

إِسْتَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ وَأَسْعِي لِنَجَاةٍ فَالْحَازِمُ الْمُتَّعِدُّ  
قَدْ تَدَيَّنَتْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ خُلُودٌ وَمَا مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ  
سَعِيرَةٌ مَا سَوْفَ تُرْدَيْنَ وَالْعَوَارِي تُرْدُ  
أَنْتِ تَسْمِينَ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْمُو وَتَاهِينَ وَالْمَنَآيَا تُجَدُّ

(٣٧)  
 أَيُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيْ حَظِيرٍ لَا تَمُرُّ حَظِيرُهُ مِنَ الْأَرْضِ حَذًّا  
 لَا تُرْجِي الْبَقَاءَ فِي مَعْدِنِ الْمَوْتِ وَدَارِ خُوفِهَا لَكَ وَرِدًّا  
 التوبة الى الله

٣٧ قَالَ غَيْرُهُ :

سَلَوْتُ عَنْ الْأَجْبَةِ وَالْمُدَامِ وَمَلْتُ عَنْ التَّهْتِكِ وَالْهِيَامِ  
 وَسَلَّمْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي وَوَدَعْتُ النُّوَايَةَ بِالسَّلَامِ  
 وَمَلْتُ إِلَى اكْتِسَابِ ثَوَابِ رَبِّي وَقَدَمًا طَالَ عَزْمِي بِالْغَرَامِ  
 وَمَا أَنَا بَعْدَهَا مُعْطِي عَنَانِي أَلْهَوْنِي لَكِنْ تَرَى يَدَيَّ زَمَامِي  
 أَبْعَدَ الشَّيْبِ وَهُوَ أَخْوَسُكُونِ يَلِيْقُ بِأَنْ أَمِيلَ إِلَى الْغَرَامِ  
 فَشَرِبُ الرِّاحَ نَقْصُ بَعْدِ هَذَا وَلَوْ مِنْ رَاحَتِي بِدَرُ التَّامِ  
 فَكَمْ أَجْرِيَتْ فِي مِيدَانِ لَهْوِ خِيُولِ هَوَى وَكَمْ ضَرَبْتُ خِيَامِي  
 سَاوَيْتُ الْكَلَسَ تَعْيِيسًا وَصَدًّا وَإِنْ جَاءَتْ تَقَابِلُ بِالنِّسَامِ  
 عَزَمْتُ عَلَى الرَّجُوعِ عَنِ الْمُنَاهِي وَمِثْلِي مَنْ يَدُومُ عَلَى اعْتِرَامِ  
 ٣ صَعِدَ الْوَلِيدُ بْنُ زَيْدٍ الْمَنْبَرِ فَخَطَبَ الْقَوْمَ بِالشَّعْرِ فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ أَحْمَدُهُ فِي سِرِّنَا وَالْجَهْدِ  
 مَنْ يُطْعِ اللَّهَ فَقَدْ أَصَابَا أَوْ يَعْصِيهِ أَوْ الصَّيِّرُ خَابَا  
 كَأَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ لَدَيْكُمْ حَيٌّ صَحِيحٌ لَا يَزَالُ فِيكُمْ  
 إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَلُّوا عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَهْجِهِ تَضَلُّوا  
 لَا تَتْرُكُنْ نَصِيحِي فَإِنِّي نَاصِحٌ إِنَّ الطَّرِيقَ فَاعْلَمَنَّ وَاصِحٌ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَكَ الْغَيْبَ الثَّقِي  
 إِنْ التَّقَى أَفْضَلَ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحُجُبِ إِخْوَانِي لَعَلَّكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَذْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يَخْصُدُهُ  
 فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
 يَوْمَ الْحِسَابِ صَاحِرًا إِلَى الْهَدَى  
 أَرَى جَمَاعَ الْبَرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
 يَوْمَ الْإِقَاءِ تَعَرَّفُوا مَا سَرَّكُمْ  
 فَأَنْتَبِهُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
 وَمَا يَقْدَمُ مِنْ صَلاَحٍ يُحْمَدُهُ  
 قَالُمُوتُ مِنْكُمْ فَأَعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَعَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَتَّامٌ أَنْتَ يَا إِلَهِيكَ مُشْتَغِلٌ  
 تَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ بِالْعَيْشِ الذَّمِيمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً  
 فَانْهَضْ إِلَى ذُرْوَةِ الْعِلْيَاءِ مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرُمَةً  
 وَإِنْ فَصِيتَ بِهِمْ وَجَدًا فَأَحْسِنُ مَا  
 عَنْ نَجْعِ قَصْدِكَ مِنْ خَيْرِ الْقَوَى قِيلُ  
 كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يُغْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
 وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
 عَزَمًا لِيَتَرَقَى مَكَانًا دُونَهُ رُحُلُ  
 بَقَاؤَهَا بَقَاءَ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
 يُقَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ  
 ٤٠ قَالَ بِهِاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَائِضًا بَحْرَ الْأَمَانِي  
 أَضَعْتَ الْعُمَرَ عِصْيَانًا وَجَهْلًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلُ  
 إِلَى كَمْ كَالْبَهَائِمِ أَنْتَ هَائِمُ  
 هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 قَمَلًا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهْلًا  
 وَفِي تَوْبِ الْعَمَى وَالنَّيِّ رَافِلُ  
 وَفِي وَقْتِ الْغَنَائِمِ أَنْتَ نَائِمُ

وَطَرَفَكَ لَا يَرَى إِلَّا طَمُوحًا وَنَفْسَكَ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا جُوحًا  
 وَقَلْبُكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمَعَاصِي قَوْلِكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
 بَلَالُ الشَّيْبِ بَادَى فِي الْمَقَارِقِ بِحَيٍّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقُ  
 بِبَحْرِ الْأَلْهَمِ لَا تُصْنِي لَوَاعِظُ وَإِنْ أَطَرَى وَأُطْبِ فِي الْمَوَاعِظِ  
 وَقَلْبُكَ هَائِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْزَادِ  
 عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدُّنْيَةِ مُجِدًّا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعِشَةِ  
 وَجْهَهُ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا شَدِيدُ وَلَيْسَ يَتَالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
 وَكَيْفَ يَتَالُ فِي الْأُخْرَى مَرَامَهُ وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامَهُ  
 ٤١ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ رُهِيرُ:

تَزَلُ الشَّيْبُ وَإِنَّهُ فِي مَفْرَقِي لَأَعَزُّ نَازِلُ  
 وَبَكَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ بُ قَامَ آمَ عَلَيْهِ رَاحِلُ  
 بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا فُلَانُ وَلِي أَقُولُ وَلِي أَسْأَلُ  
 أَتُرِيدُ فِي السَّعِينِ مَا قَدْ كُنْتَ فِي الْعُسْرِينَ فَاعِلُ  
 هَيْهَاتَ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
 قَدْ كُنْتَ تُعَذِّرُ بِالصَّبَا وَالْيَوْمَ ذَلِكَ الْعُذْرُ زَائِلُ  
 مَنَيْتَ نَفْسَكَ بِاطِلَا وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلُ  
 قَدْ صَارَ مِنْ دُونِ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ مَرَحٍ مَرَّاحِلُ  
 صَيِّتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ وَلَمْ تَتَفَرَّ فِيهِ بِطَائِلُ



الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْمَرَاتِي

رثاء داود الطائي

٤٢ لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ تَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاءِ مُثْنِيًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَعَشَى بَصَرَ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَرُوا . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجِبُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَجِبُ . فَلَمَّا رَأَى كُمْ مَفْتُونِينَ  
مَغْرُورِينَ قَدْ أَذْهَلَتِ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحُجُبِهَا قُلُوبَكُمْ اسْتَوْحَشَ  
مِنْكُمْ . فَكَفَتْ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ حَسْبَتُهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهَنْتَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
وَأَتَعَبَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَشْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَبِيبَهُ .  
وَحَشَشْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَبَنَهُ . ثُمَّ أَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَفَقَّرْتَهَا  
قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ . وَعَدَّ بِهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ سَجَنَتَ نَفْسِكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
مُحَدِّثَ لَهَا لَوْلَا جَلِيسُ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشَ تَحْتِكَ وَلَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ . وَلَا  
قَلَّةَ تَبَرَّدُ فِيهَا مَاءُكَ وَلَا صَخْفَةَ يَكُونُ فِيهَا عِدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدُهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَبِيبُهُ وَلَا مِنَ الْإِلْبَاسِ لَبَنُهُ بَلَى  
وَلَكِنْ زَهَدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَّلْتَ وَمَا أَهْوَ مَا  
زَكَّيْتَ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَاتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

الْإِخْوَانِ هَدِيَّةً فَلَمَّا مَتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ وَالْبَسَكَ وَدَاءَ عَمَلِكَ .  
فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ (لأبن عبد ربه)

رواه الاسكندر

٤٣ مُخْتَارٌ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ وَفَاةِ الْإِسْكَندَرِ لِمَا جُعِلَ فِي تَابُوتٍ  
مِنْ ذَهَبٍ تَقْدَمُ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الذَّهَبَ وَقَدْ  
صَارَ الْآنَ الذَّهَبُ يُحْبَاهُ . وَتَقْدَمُ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ : قَدْ طَافَ الْأَرْضَيْنِ  
وَمَلَكَهُمَا ثُمَّ جُعِلَ مِنْهَا فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ . (وَوَقَّفَ عَلَيْهِ آخَرُ) فَقَالَ :  
أَنْظُرْ إِلَى حُلُمِ النَّائِمِ كَيْفَ انْقَضَى إِلَى ظِلِّ النِّعَمِ وَقَدْ انْجَلَى .  
(وَوَقَّفَ عَلَيْهِ آخَرُ) فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تُثِقُلُ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَقَدْ  
كُنْتَ تَسْتَقِلُّ مَلِكَ الْعِبَادِ . (وَقَالَ آخَرُ) : مَا لَكَ لَا تَرْغَبُ بِنَفْسِكَ  
عَنْ ضَيْقِ الْمَكَانِ وَقَدْ كُنْتَ تَرْغَبُ بِهَا عَنْ رَحْبِ الْبِلَادِ (وَقَالَ آخَرُ) :  
أَمَاتَ هَذَا أَلَمْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِلْأَيُّمَاتِ وَقَدْ مَاتَ الْآنَ . (وَقَالَ  
آخَرُ) : مَا كَانَ أَفْجَحَ إِفْرَاطِكَ فِي التَّجْبِيرِ أَمْسَ مَعَ شِدَّةِ خُضُوعِكَ  
الْيَوْمَ . (قَالَتْ بِنْتُ دَارَا) : مَا عَلِمْتُ أَنَّ غَالِبَ أَبِي يُنَلِّبُ . (وَقَالَ رَيْسُ  
الطَّبَاخِينَ) : قَدْ نَضِدْتُ النَّضَائِدَ وَأَلْقَيْتُ الْوَسَائِدَ وَنَضَبْتُ الْمَوَائِدَ  
وَلَسْتُ أَرَى عِمِيدَ الْمَجْلِسِ (اللقيرواني)

٤٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرْثِي وَلَدَهُ :

وَإَكِيدًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي قَدْ حَرَقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيْتٍ أَسْفًا أَعْدَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَّنَا  
وَوَرِيرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى  
مَنْ كَانَ خُلُوعًا مِنْ كُلِّ بَاقِيَةٍ  
يَا مَوْتَ يَحْيَى لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
يَا مَوْتُهُ لَوْ أَقْلَتْ عَثْرَتَهُ  
يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ  
أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعَنَانِ لَهُ  
أَيُّ حُسَامٍ سَلَبَتْ رَوْقَهُ  
وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعَتْ مِنْ قَدَمِهِ  
يَا قَمْرًا أَحْجَفَ الْخُسُوفُ بِهِ  
أَيُّ حَشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفَا  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدُ  
لَوْ لَمْ أُمْتَ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًا  
يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَا حِجْمًا

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَنْصَا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا قَارِقَ السَّكَنَاتِ  
لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ الشُّرُورُ بِهِ  
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَا  
يَا سَيِّدِي وَمُرَّاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي  
وَلَا أُمْتَلَا فَرَحًا إِلَّا أُمْتَلَا حَزَنًا  
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَاتِ  
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَا  
هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

حَتَّى يَمُوتَ بِنَا فِي قَمَرٍ مُظْلِمَةٍ لَحْدٍ وَيُلْسِنَا فِي وَاحِدٍ كَفْنَا  
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنُ اسْتَوْدِعَ اللَّهُ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَانَا  
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مَعَاوِضَةً مِنْهُ لَمَّا كُنْتُ الدُّنْيَا لَهُ مُنْتَمِنَا  
٤٦ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاسِرُ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ  
لَنْ عَمَرْتُ دُونَ يَمْنٍ لَا أَجِبُهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مَنْ أَجِبُ الْمَقَابِرُ  
وَمَاتَ ابْنُ لِأَعْرَابِي فَأَشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُكْنَى  
بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَكْظَمَ لِقَوَايِكَ . فَقَالَ :

يَا بِي وَأَيُّ مَنْ عَبَأْتُ خُوطُهُ بِيَدِي وَفَارَقَنِي عَمَاءُ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السَّلُوْ وَكَيْفَ أَلَسَى ذِكْرُهُ وَإِذَا دُعِيْتُ فَأِنَّمَا أُدْعَى بِهِ  
وَقَالَ آخِرُ دِي فِي أَخَاهُ :

أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى إِلَى ذِكْرِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
٤٧ قَالَتِ الْحَسَاءُ تَرَى أَخَاهَا :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ الْأَدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرِيِّ الْجَوَادَا أَلَا تَبْكِيَانِ أَلْقَى السَّيْدَا  
طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا دِ سَادَ عَشِيرَتُهُ أَمْرَدَا  
يُحْمِلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلَدَا

جَمْعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ رَدَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُجِدَ

وَقَالَتْ أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ تَزِي أَخَاهَا الْمَذْكُورَ

أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَخْرُجْ عَلَى بْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْغَزَا إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا أَلْمَالُ إِلَّا مِنَ عَتَا وَسُوفٍ  
فَقَدْ نَاهُ فَهْدَانُ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا قَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَفَقًا فَإِنِّي أَرَى أَلَمْتُ وَقَاحًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ يَزِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ:

حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَقْضِي وَتَصْبِرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعْدَرَا  
وَارْحَمَاهُ إِصَارَخَاتِ حَوْلُهُ تَبْكِي لَهُ وَلَوْ جِهًا لَنْ تَسْتَرَا  
مُلِقٌ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَنْظُهُ دَاوُدُ فِي الْخِرَابِ حِينَ تَسُورَا  
لَهْفِي عَلَى الْهَآوِي الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قَرَّ هَوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكُورَا  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ أَلْبَتَانِ تَقْطَعُ لَوْ أَنَّهَا اتَّصَلَتْ لَكَانَتْ أَنْجُرَا  
لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُجَنْدَلٌ عَرَضَتْ مِنِّي لَهُ فَتَعَثُرَا  
لِحَقِّ الْغُبَارِ جِينَهُ وَلَطَالَمَا فِي شَاوِهِ لِحَقِّ الْكِرَامِ وَغَبُرَا

٤٨ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ قَدْ مَالَتْ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ قَدْ حُرِّمَتْ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ  
وَقَالَ الصَّفْدِيُّ:

يَا غَائِبًا فِي الْبُحْرِ تَبْلَى مَخْلُوقَتُهُ اللَّهُ يُؤَلِّكُ غُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
إِنْ كُنْتَ جُرِعْتَ كَأْسُ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذْوَاقُ الْمَوْتِ أَحْيَانًا  
رَدِّي بَعْضَ الشُّعْرَاءِ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِي الْبَصْرِي :

أَنْظِرْ إِلَى جَبَلٍ تَمُشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظِرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَخُوي مِنَ الصَّلَفِ  
وَأَنْظِرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُقْتَدًا وَأَنْظِرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدَفِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ مُودِعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بغيرِ خَلِيلٍ  
وَلَا بَدْءَ يَوْمًا أَنْ تَمُجَّ مَنِيَّتِي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
قَالَ آخَرُ بَرْنِي أَخَاهُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتِي حَيْبٌ رُزْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمَعِينَ  
وَكُنَّا عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْبٌ يَمِينًا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينًا  
فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَصْرَعِهِ الْأَعَادِي قَمَا نُلْقَى لَهُمْ مُتَحَشِّمِينَ  
قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوْبِيُّ بَرْنِي أَبَا لَهُ مَاتَ يَافِعًا مُتَرَعِّعًا :

كُنْتُ السَّوَادَ لِقَلْبِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ قَلِمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

٤٩ كَانَ ابْنُ بَسَامٍ بَرْنِي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمُتَمِّمِ :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا وَلَكَ الزِّيَادَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ فَلَطَمًا عَنِّي حَمَلْتُ نَوَائِي  
قَالَ الْقُتَيْبِيُّ فِي ابْنِ لَهُ تُوفِي صَغِيرًا :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَلَأَسَىٰ غَيْرَ صَغِيرٍ  
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسَىٰ وَهُوَ رِيحَانُ الْقُبُورِ  
عَرَسَتْهُ فِي بَسَاتِينِ أَيْدِي الدُّهُورِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ  
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبِثُ الشَّجَا  
قَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ يَفْتَنُهُمْ  
وَمَا إِنْ بَزَالَ رُحْمٌ دَارٌ قَدْ خُلِقَتْ  
هُمْ حَبْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جَوَارُهُمْ  
قَالَ الْفَطْمَشُ الضَّيِّي :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنِّي  
أَخْلَاؤُ لَوْ غَيْرَ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
قَالَ آخَرُ :

أَجَارِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَابَاةٌ  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ قَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حُشْبَةً  
أَلَا فَلَيْمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَائِيًا  
قَدَيْتَكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
فَحَالَ قَضَاهُ اللَّهُ دُونَ رَجَائِيَا  
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا

٥١ قَالَ أَبُو الشَّيْبِ الْعَبْسِيُّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ:  
 أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
 لَعَمْرِي لَنْ عَمَّرْتُمْ السَّجْنَ خَالِدًا  
 وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَاةً أَلْتَأَقِلُ  
 لَقَدْ كَانَ يَذْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
 وَيُعْطِي اللَّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ  
 فَإِنْ تَسَجَّنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجَنُوا أَسْمَهُ  
 وَلَا تَسْجَنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ  
 قَالَتْ صَفَّةُ الْمَاهِلَةِ :

كُنَّا كُفُصَيْنِ فِي جُرُومَةٍ سَمَقَا  
 حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا  
 أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبَ الزَّمَانِ وَمَا  
 كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
 ٥٢ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي مَنْصُورٍ :

لَهْنِي عَلَيْكَ كَلْهَفَةٌ مِنْ خَافِقٍ  
 أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ  
 عَمَّتْ قَوَاضِلُهُ قَعَمٌ مُصَابُهُ  
 يُذْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مِنْ لَمْ تُولِهِ  
 رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
 فَالنَّاسُ مَا أَنَّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
 عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةٍ  
 يَمْنِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ  
 بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالذَّيَارُ قُبُورُ  
 قَالَ النَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورُ  
 خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ  
 فَكَأَنَّهُ مِنْ تَشْرِهَاشِ مَشُورُ  
 فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ  
 فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَسِيرُ

(الحماسة لابي تمام)



## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْحُكْمِ

٥٣ قِيلَ : لَا تَسْتَصِرَّنْ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفِرَ بِهِ لَمْ تُنْجِدْ وَإِنْ ظَفِرَ بِكَ لَمْ تُعْذَرْ . وَالضَّعِيفُ الْخَيْرُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيَّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمَغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ . وَقِيلَ : الْعَدُوُّ الْمُحْتَرُّ رُبَّمَا اشْتَدَّ . كَالْفُضْنِ النَّظِيرِ رُبَّمَا صَارَ شَوْكًا . وَقِيلَ : لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ . قَالَ رُحُ قَدْ يُقْتَلُ بِهِ وَإِنْ عَدِمَ السِّنَانُ وَالرُّجَّ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

الْفَيْلُ يَضْجُرُ وَهُوَ آءٌ ظَلَمَ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبُؤْسِ  
٥٤ يُقَالُ إِنَّ ابْنَ الْقُرَيْيَةَ دَخَلَ عَلَى الْحِجَابِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ :  
الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَاءُ . فَقَالَ : الْقَنُوعُ  
بِعَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكَاثِرَةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ :  
كُفُّمُ الْغَيْظِ وَالْإِحْتِمَالُ لِمَا لَا يُرَادُّ . فَقَالَ : مَا الْحِلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ  
الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْهُدْرَةِ وَالرِّضَاءُ عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكِرَمُ . فَقَالَ :  
حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْخُفُوقِ . فَقَالَ : مَا الْحِمِيَّةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ  
عَلَى رَأْسِ مَنْ هُوَ دُونَكَ . فَقَالَ : مَا السَّجَاعَةُ . فَقَالَ : الْحِمْلَةُ فِي وَجْهِ  
الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ . وَالثَّبَاتُ فِي مَوْضِعِ الْفِرَارِ . وَإِرْضَاءُ الرِّجَالِ .  
قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرْكُ الْمُرَادِ . وَصِحَّةُ السَّيْرِ وَالْإِعْتِقَادِ . فَقَالَ :

مَا لِأَنْصَافٍ. قَالَ: الْمَسَاوَاةُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ: مَا  
الذَّلُّ. قَالَ: الْمَرْضُ عِنْدَ خُلُوِّ الْيَدِ وَالْأَنْكِمَارُ مِنْ قِلَّةِ الرِّزْقِ. فَقَالَ:  
مَا الْحِرْصُ. قَالَ: حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ. فَقَالَ: مَا الْأَمَانَةُ. قَالَ:  
قَضَاءُ الْوَأَجِبِ. فَقَالَ: مَا الْحَيَانَةُ. قَالَ: التَّرَاحِي مَعَ الْقُدْرَةِ. فَقَالَ:  
مَا الْقَهْمُ. قَالَ: تُتَفَكَّرُ وَإِذْرَاكَ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَقَائِقِهَا (للغزالي)

٥٥ (فَائِدَةُ جَامِعَةٍ وَتِلْكَ سَاطِعَةٌ وَمَقَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ) قَالَ: لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْغَفْوِ. يَغْفِرُ زَلَّتْهُ. وَيَرْحَمُ غَبَرَتْهُ. وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ. وَيَقْبَلُ  
عَثَرَتَهُ. وَيَقْبَلُ مُعْذِرَتَهُ. وَيَرْدُّ غِيْبَتَهُ. وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ. وَيَحْفَظُ حُلَّتَهُ.  
وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ. وَيَعُوذُ مَرْضَتَهُ. وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ. وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ. وَيَقْبَلُ  
هَدِيَّتَهُ. وَيَكْفِيهِ صَلَاتَهُ. وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ. وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ. وَيَحْفَظُ  
حُرْمَتَهُ. وَيَقْضِي حَاجَتَهُ. وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ. وَلَا يُحِبُّ مَقْصَدَهُ. وَلَا يُسَمِّتُ  
عَطْسَتَهُ. وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ. وَيَرْدُّ سَلَامَتَهُ. وَيَطْلُبُ كَلَامَهُ. وَيُبْرِئُ إِنْعَامَهُ.  
وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ. وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا يَاعِزُّهُ عَلَى  
وَفَاءِ حَقِّهِ. وَيُوَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ. وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ. وَيُحِبُّ لَهُ مِنْ  
الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتْرُكُ  
وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالَبَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للاصبهاني)

٥٦ قَالَ حَكِيمٌ: الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لَعَانَ وَلَا تَمَامَ. وَلَا  
مُنْتَابٌ وَلَا قَتَاتٌ. وَلَا حَسُودٌ وَلَا حَفُودٌ. وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مُخْتَالٌ. يَطْلُبُ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَعْلَاهَا . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا . إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ . غَضِيزُ الطَّرْفِ . مَنَحِيُّ الْكَفِّ . لَا يَرُدُّ سَائِلًا .  
 وَلَا يَغْلُ بَنَائِلًا . مُتَوَاصِلُ الْأَخْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ . يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيُجَرِّسُ لِسَانَهُ . وَيُحَسِّنُ عَمَلَهُ وَيُكَثِّرُ فِي الْحَقِّ أَمَلَهُ . مُتَأَسِّفٌ عَلَى مَا قَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . كَأَنَّهُ نَاطِلٌ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ . لَا يَرُدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ . كَثِيرُ الْمَعُونَةِ قَلِيلُ  
 الْمَوْتَةِ . يَغْطِفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عِشْرَتِهِ لِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُغْتِهِ . قَهْدُهُ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (للمديري)

٥٧ (مِنْ كَلَامِ الْمُلُوكِ الْجَارِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ) : قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبْتَ الْمُلُوكَ عَنِ الْمِدَلِّ رَغِبْتَ الرِّعْيَةَ عَنِ الطَّلَاعَةِ . (أَفِرْدُونُ) الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ آجَالِكُمْ فَحَدِّدُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ . (أَنُوشِروَانُ الْمَلِكُ) إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رِعْيَتِهِ كَانَ كَمَنْ يَغْدُرُ سَطْحَ يَتِيهِ بِمَا يَقْتُلُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بُيَانِهِ . (أَبْرُويزُ) أَطْعِ مَنْ فَوْقَكَ يُطْعِمَكَ مَنْ دُونَكَ . قَالَ ابْنُ  
 الْمُعْتَرِّ:

كَمْ فُرْصَةٍ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غُصَّةً لَشَجِي بِطُولِ تَأْوُفٍ وَتَدَمُّرٍ  
 لِمَا عَزَمَ النَّصُورُ عَلَى أَلْفَتِكَ يَا بِي مُسْلِمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ

مُوسَى  
 إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا تَدَبُّرٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَسْجَلَ  
 فَأَجَابَهُ النَّصُورُ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنْ فَسَادَ الرَّأْيُ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تَهْمَلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا يُغْدُوهُ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدًا  
(الْمُعْتَصِمُ) إِذَا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ (الْقِيَرَوَانِي)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَآمَنٌ وَقَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الَّذِي شَرِيعَتُهُ وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَمِيَّتُهُ . إِنْ سُئِلَ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ أَلِمْ وَحَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَمَنُ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجَلَ . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ أَسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
نَزَلَ . فَإِنْ حُمِلَ عَلَى الْقَبِيحِ حُمِلَ . وَأَمَّا الْقَاجِرُ فَإِنْ ائْتَمَّتْهُ حَانَاكَ . وَإِنْ  
حَدَّثْتَهُ شَانَاكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرَعَكَ . وَإِنْ أَسْتَكْتَمَ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَعْلَمْ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِّهَ لَمْ يَفْقَهْ

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْضَعْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحٌ مُلْكِكَ وَاسْتِقَامَةٌ رِعَايَتِكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدُ عِدَّةً لَا تَثِقُ مِنْ نَفْسِكَ بِإِنْجَازِهَا . وَلَا يُعَرِّنَكَ الْمُرْتَبَقُ وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْمُتَحَدِّرُ وَغَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَاتَّقِ  
الْعَوَاقِبَ . وَأَنَّ لِلْأُمُورِ بَغَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عِيسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُهْدِيِّ فِي يَدِهِ لُحْمَةً قَدْ رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَيْحَكَ أَعِذْ عَلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِمَ لُحْمَتَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ (الْقَزَوِينِي)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سَمُّ قَاتِلٍ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ دِرْيَاقِهَا . الدُّنْيَا سَمُّ قَاتِلٍ

وَالزُّهْدُ فِيهَا دِرْيَاقُهُ . وَالْمَالُ سَمُّ قَاتِلُ وَالزُّكَاةُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
 سَمُّ قَاتِلُ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمَلِكُ الدُّنْيَا سَمُّ قَاتِلُ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ .  
 ٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمَمِ . وَصَوْمُ  
 الْخُصُوصِ . وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمَمِ فَهُوَ كَفُّ  
 الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
 وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
 خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الْهُمَمِ الدُّنْيَا وَالْآفَكَارِ  
 الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكثر المدفون)

٦١ (فصل) مِنْ تَوَادِرِ بَرْجَمَرِ حَكِيمِ الْفَرَسِ (قَالَ) : نَصَّيْنِي  
 النَّصْحَاءَ وَوَعَّظَنِي الْوَعَاظَ شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا فَلَمْ يَعْظِي أَحَدٌ مِثْلَ  
 شَيْئِي وَلَا نَصَّيْنِي مِثْلُ فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَضَاءَتْ بُيُوتُ الشَّمْسِ وَضَوْءُ  
 الْقَمَرِ فَلَمْ اسْتَضِيْ بِضِيَاءِ أَضْوَاءِ مِنْ نُورِ قَلْبِي . وَمَلَكْتُ الْأَنْحَارَ  
 وَالْعَيْدَ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ وَلَا قَهَرَنِي غَيْرُ هَوَايَ . وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ  
 فَلَمْ أَرَأَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جِلَّتْ وَأَخْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بَنِيَّ مِنْ  
 الْخُلُقِ كُلِّهِمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً فَوَجَدْتُهَا أَشْرَ الْأَنْفُسِ لِنَفْسِهَا .  
 وَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا يَأْتِيهَا الْقَسَادُ إِلَّا مِنْ قِلَابِهَا وَزَاوَجْتَنِي الْأَضَاقَ فَلَمْ يَزَجِّنِي  
 مِثْلُ الْخُلُقِ السُّوءِ وَوَقَعْتُ مِنْ أَبَعْدِ الْبَعْدِ وَأَطْوَلَ الطُّوْلِ فَلَمْ أَقْعُ فِي  
 شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجُبْرِ وَوَطِئْتُ عَلَى الرَّضَاءِ  
 فَلَمْ أَرَأَا أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي . إِذَا تَمَكَّنَ مِنِّي وَطَأَ لَبَتِي الطَّلَابُ فَلَمْ

يُذِرْكُنِي مُذِرِكَ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا الدَّاءُ الْقَاتِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سَجَانَهُ . وَأَتَمَسْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئًا أَرْوَحُ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَنْفِيهَا . وَرَكِبْتُ الْبَحَارَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوَالَ  
فَلَمْ أَرْهُوَ لَا مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرْنِ السَّوءِ . وَعَالَجْتُ السَّبَاعَ  
وَالضَّبَاعَ وَالذَّنَابَ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتَنِي وَعَلَبْتَهَا فَعَلَبَنِي صَاحِبُ الْخَلْقِ  
السَّوءِ وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ وَشَرِبْتُ الْمُسْكِرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَلَذَّ مِنَ  
الْعَافِيَةِ وَالْأَمَنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ إِلَّا مِنَ  
الْإِنْسَانِ السَّوءِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ وَشَرِبْتُ الْمُرَّ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا أَمْرًا مِنَ  
الْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ الْحُرُوبَ وَلَقِيتُ الْجُيُوشَ وَبَاشَرْتُ السُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قَرْنًا أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقَلْتُ  
الصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يُذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْبِرُ  
الْقَوِيَّ وَيَضَعُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذْلًا مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرُشِقْتُ  
بِالنُّشَابِ وَرَجِمْتُ بِالْحِجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوءِ يُخْرِجُ مِنْ  
فَمِّهِ مُطَالِبٌ بِحَقِّ . وَعَبَرْتُ السَّيْحَانَ وَشَدِدْتُ فِي الْوُثَاقِ وَضُرِبْتُ  
بِعَمْدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي النِّعَمُ وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ .  
وَأَصْطَنَعْتُ الْإِخْوَانَ وَأَتَّخِجْتُ الْأَقْوَامَ لِلْعُدَّةِ وَالسَّيِّئَةِ وَالنَّائِبَةِ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئًا أَخِيرَ مِنَ الْكَرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَلَبْتُ الْغَنَى مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنَ الْقُتُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِالنَّخَائِرِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدِّ ذِي

صَلَاةً إِلَى هُدًى . وَرَأَيْتُ الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَلَمْ أَدَلَّ مِنْ  
مُقَاسَاةِ الْجَارِ السُّوءِ . وَشِدَّتِ الْبَيَانُ لِأَعِزِّ بِهِ وَأَذْكَرَ فَلَمْ أَرْشُقَا  
أَرْفَعُ مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ . وَلَيْسَتْ الْكُفَى الْفَاخِرَةَ فَلَمْ أَلِيسْ شَيْئًا  
مِثْلَ الصَّلَاحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ  
مِنْ حَسَنِ الْخَلْقِ

٦٢ (فصل) مِنْ حِكْمِ شَاتِقِ الْهِنْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ مُتَمَثِّلِ  
الْجَوَاهِرِ لِلْمَلِكِ ابْنِ قَابُصِ الْهِنْدِيِّ : يَا أَيُّهَا الْوَلِيُّ اتَّقِ عَثَرَاتِ  
الزَّمَانِ وَأَخْشِ تَسَاطُطَ الْأَيَّامِ وَلَوْمْ غَلَبَ الدَّهْرُ . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ  
جَزَاءً فَاتَّقِ الْعَوَاقِبَ وَالْأَيَّامَ غَدَرَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَالزَّمَانَ مُتَتَابٍ  
مُتَوَلٍّ فَاحْذَرْ تَقَلُّبَهُ . لَيْسَ الْكُرَّةُ تَخْفُفُ سَطْوَتُهُ . مَرِيعُ الْغَيْرَةِ فَلَا تَأْمِنْ  
دَوْلَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ مِنْ سَقَامٍ إِلَّا تَأَمَّ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ  
فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّقَاءِ فِي دَارِ لَا دَوَاءَ لَهُ فِيهَا . وَمَنْ أَدَلَّ حَوَاسَهُ  
وَأَسْتَعْبَدَهَا فِيمَا يُقَدِّمُ مِنْ خَيْرِ نَفْسِهِ بَانَ فَضْلُهُ وَظَهَرَ نُبْلُهُ . وَمَنْ لَمْ  
يَضْطِطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَمْ يَضْطِطْ حَوَاسَهُ وَهِيَ خَمْسٌ . وَإِذَا لَمْ  
يَضْطِطْ حَوَاسَهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلَّتْهَا صُعِبَ عَلَيْهِ صَبْطُ الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ  
وُخْشَوْتُهُ جَانِبِهِمْ . فَكَانَتْ عَامَّةُ الرُّعْيَةِ فِي تَوَاحِي الْأِبِلَادِ وَأَطْرَافِ  
الْمَمْلَكَةِ أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ . فَلْيَبْدِ الْمَلِكُ إِسْلَاطَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنْ  
عَدُوٍّ أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَبْدَأَ بِالْقَهْرِ مِنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ يَشْرَعْ فِي قَهْرِ حَوَاسِهِ  
الْخَمْسِ . لِأَنَّ قُوَّةَ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمْ دُونَ صُورِهَا قَدْ تَأْتِي عَلَى النَّفْسِ

الْقُوَّةِ الْخَدِرَةِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسُ أَنْفُسٍ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرٌّ لِّلْآخَرَى فَأَقْرَبُهَا تَسْلِمًا مِنْ شَرِّهَا .  
 وَإِنَّمَا يَهْلِكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَرَّاشَ يَكْشُرُهُ الشَّمْسُ  
 فَيَسْتَكِنُ مِنْ حَرِّهَا وَيُجِيبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَدْنُو مِنْهَا فَتُحْرِقُهُ . وَالظَّبْيُ عَلَى  
 نِفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ جِرْصِهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَاهِي فَيَمَكِنُ الْقَائِصُ مِنْ  
 نَفْسِهِ . وَالسَّمَكُ فِي الْبَحْرِ تَحْمِلُهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ أَنْ يَبْتَلِعَهُ فَتُحْصِلُ السَّنَادَةُ  
 فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَقُّهُ

٦٣ يَخْسَنُ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشَبَّهَ تَصَارِيفَ تَدْبِيرِهِ بِطَبَاعِ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
 الْغَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرَّيْحُ وَالنَّارُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْمَوْتُ . فَأَمَّا  
 شَبَّهُ (الْغَيْثِ) فَتَوَارُّهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لْجَمِيعِ السَّنَةِ  
 كَذَلِكَ يَتَّبِعِي الْمَلِكُ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
 لِّتِمَّةِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رَفِيعَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ  
 بِمَنْزِلَتِهِ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسْرِي الْمَطَرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْصَمَةٍ وَشَرَفٍ وَغَارِظٍ  
 مُسْتَقِيلٍ . وَيَعْمُرُ كُلَّ أَمْنٍ مَا بِهِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَجِيبِي الْمَلِكُ فِي  
 الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا حُصُوقَهُ مِنْ غَلَّتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجْبِي الشَّمْسُ بِحَرِّهَا  
 وَحِدَّةً فِعْلًا نَدَاوَةَ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْإِمْطَارِ . وَأَمَّا شَبَّهُ (الرَّيْحِ)  
 فَإِنَّ الرَّيْحَ لَطِيفَةُ الْمَدَاخِلِ تَسْرَحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
 كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَوَلَّجَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيْسِهِ وَعِيُونِهِ  
 لَا يُخْفِي عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى مَا يَأْتِرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .



وَكَا لَقَمَرٍ إِذَا اسْتَهْلَ تَامَهُ فَأَضَاءَ وَاعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسَرَّ النَّاسُ  
بِضَوْئِهِ . يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِبَهْجَتِهِ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجَاسِدِهِ وَإِيَانِهِ  
رَعِيَّتِهِ بِبَشَرِهِ فَلَا يَخْصُ شَرِيْقًا دُونَ وَضِيعِ بَدَلِهِ . (وَكَا لَنَارٍ) عَلَى أَهْلِ  
الدَّعَاةِ وَالْقَسَادِ . (وَكَا لَأَرْضٍ) عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ وَالْأَخْتِمَالِ وَالصَّبْرِ  
وَالْأَمَانَةِ . (وَكَمَا قِيَةِ الْمَوْتِ) فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يَقْصُرُ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ . (وَكَا لِمَاءٍ) فِي لَيْسِهِ لِمَنْ لَا يَتَهُ . وَهَدِيمِهِ  
وَأَقْبَلِاعِهِ عَظِيمِ الشَّجَرِ لِمَنْ جَاذَبَهُ

(للطَّرُوشِي)

اشعار حكيمية

٦٤ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاه :

السَّيْلُ يَتَلَقَّ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ      بَيْنَ الْحَبَالِ وَمِنْهُ الْعَنَقَرُ يَنْقَطِرُ  
حَتَّى يُوَافِيَ عُقَابَ الْبَحْرِ تَنْظُرُهُ      قَدْ اضْطَحَلَ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ      شَرَارَةٌ فَإِذَا بَادَرَتْهُ خَمْدًا  
وَأَنْ تَوَانَيْتَ عَنْ إِطْلَاقِهِ كَسَلًا      أَرَى قَبَائِلَ تَشْوِي الْقَلْبَ وَالْكَفَا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ      لَمَا أَفَادُوكَ فِي إِخْتَادِهَا أَبَدًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُولُونَ الْغَنَى كَرَامَةً      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرِفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَيَلُوبُونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوْهِهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَلَاقَى بِأَكْبَارِ  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ      فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارِ

٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تُعَامِلْ مَا عَشْتُ غَيْرَكَ إِلَّا بِالَّذِي أَنْتَ تَرْتَضِيهِ لِنَفْسِكَ  
 ذَلِكَ عَيْنُ الصَّوَابِ قَالَتْ لَهُ فِيمَا تَبْتَغِيهِ فِي كُلِّ أَبْنَاءِ جِسِّكَ  
 قَالَ آخَرُ :

لَا يُجِيبُكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
 لَوْ زِيدَتِ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مِئَةً مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي قَضَائِلِهَا  
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ قَوْمٌ هَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِعًا  
 مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ غَرِقَتْ وَيَنْرَقُ كُلُّ مَنْ فِيهَا مَعًا  
 قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَلَا يَضِيغُ جَمِيلٌ أَنِنَا زُرْعًا  
 إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ ظَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زُرْعًا  
 قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنَ مَاهَانَ الْخُرَاسِيُّ :

إِقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجٌ  
 فَتَحْبِزُ أَيَّامُ الْقَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

٦٦ قَالَ الْقَطَامِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الثَّمَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَجِلِّ الزَّلَلُ  
 وَقَدْ تَقُوتُ عَلَى قَوْمٍ حَوَائِجُهُمْ مَعَ التَّرَاخِي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجِلُوا  
 وَقَالَ آخَرُ :

وَيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ  
فَمَا حَسَنُ أَنْ يَغْدِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ:

لَأَنْ أَرْجِيَ عِنْدَ الْعَرِيِّ بِالْخَلْقِ  
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنْتَا  
إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي  
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي  
٦٧ وَقَالَ أَيْضًا:

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَاللِّجَا  
كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوتهُ  
إِنْ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيَاسَنُّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ  
أَخْلَقَ بِيذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطِيَ بِحَاجَتِهِ  
قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخُطُو مَوْضِعَهَا  
وَلَا يُفَرِّقُكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
٦٨ قَالَ الْمُتَنَبِّي:

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَقْطُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِنَاغُهَا  
وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَضَعُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ  
قَالَ آخَرُ:

قَسْرُ الْقَهْرِ يَذْهَبُ أَنْوَارُهُ  
كَمَا أَصْفَرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
إِنْ غَابَ لَا يَذْكُرُ بَيْنَ الْوَرَى  
وَمَا لَهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفَا  
وَفِي الْفَلَا يَبْكِي بِدَمْعٍ صَبِيبِ  
وَاللَّهُ مَا الْإِنْسَانُ فِي أَهْلِهِ  
إِذَا بَلََى بِالْقَهْرِ إِلَّا غَرِيبِ  
قَالَ تَاهِيضُ الْكِلايِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمْعَ الْهَوَمِ يُخْشَى  
وَأَنَّ الْقَذْحَ حِينَ يَكُونُ قَرْدًا  
قَالَ آخَرُ :

مَا مِنْ الْحَزَمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا  
فَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالشَّيْءِ فَأَنْظُرْ  
تَطْلُبُ الْبَعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَلِيلِ  
كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجُ بَعْدَ الدُّخُولِ  
٦٩ كَسَبَ عَلِيٌّ إِلَى أَبِيهِ حُسَيْنٍ

أَحْسِنُ إِلَيَّ وَاعِظْ وَمُؤَدِّبُ  
وَأَحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَنِّنِ  
فَأَفْهَمُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَادِّبُ  
يَعْذُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَعْطُبُ  
أَبْنِي إِنْ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ  
لَا تَجْمَلَنَّ أَمَالًا كَسَبْتَ مُفْرَدًا  
كَفَلَ الْإِلَهِ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ  
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلْقَافِ نَاطِرٍ  
وَمِنْ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا  
أَبْنِي إِنْ الدِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ  
فَأَمَّا الْفَاقِلُ الْمُتَادِّبُ  
يَعْذُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَعْطُبُ  
فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ  
وَتَتَّقِي إِلَهَكَ فَأَجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ  
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ تَحْيِي وَتَذْهَبُ  
سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ  
وَالطَّيْرُ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوِّبُ  
فَمَنْ الَّذِي بِعِظَاتِهِ يَتَادَّبُ

وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ مَخْشِيَةٍ  
يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَذَابِهِ  
إِنِّي أَبُوهُ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَطِئَتِي  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
فَأَسْأَلُ إِلَهَكَ بِالْإِنْيَابِ مُخْلِصًا  
وَأَجْهَدُ لَعَلَّكَ أَنْ تُحِلَّ بِأَرْضِهَا  
بَادِرَ رَهْوَاكَ إِذَا هَمَمْتُ بِصَالِحٍ  
وَإِذَا هَمَمْتُ بِسَيِّئٍ فَأَعْمِضْ لَهُ  
وَالضُّعْفَ أَكْرَمَ مَا اسْتَطَعْتَ جَوَارَهُ  
وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا آخَيْتَهُ  
وَأَطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ  
وَأَحْذَرْ ذَوِي الْمُلْكِ أَلْتَأَمَ فَإِنَّهُمْ  
يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمِعُوا بِهِ  
لَقَدْ تَصَحَّحْتُكَ إِنْ قُلْتَ تَصِحُّوْا  
وَكُتِبَ لَهُ أَيْضًا:

عَلَيْكَ يَبْنَؤُ الْوَالِدَيْنِ كُلِّهِمَا  
فَلَا تَضْحَكَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
وَرِ ذَوِي الْقُرْبَى وَرِ الْأَبَاعِدِ  
عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْزِيًّا لِلْمَوَاعِدِ

وَكُفَّ الْأَذَى وَأَحْفَظَ لِسَانَكَ وَأَتَيْتَنِي  
وَبَأْسَ بَذْلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعَلَى  
وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِصِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
وَعُضِّ عَنْ الْمَكْرُوهِ طَرَفَكَ وَاجْتَنِبْ  
وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بِنَاءً مُؤَمَّلًا  
وَكُلْ صَدِيقَ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدَّهِ  
٧١ وَقَالَ أَيْضًا :

قَدِمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرُودًا  
وَأَهْتَمَّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
وَأَجْعَلْ تَرُودَكَ الْخُفَاةَ وَالشُّقَى  
وَأَقْنَعْ بِمَوْتِكَ فَالْفَنَاءُ هُوَ الْغَنَى  
وَأَحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللَّئَامِ فَإِنَّهُمْ  
أَهْلُ الْمَوَدَّةِ مَا أَلْتَمَهُمُ الرِّضَا  
لَا تُفَشِّرْ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي  
فَكَمَا تَرَاهُ يَسِرُّ غَيْرَكَ صَانِعًا  
لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ  
فَالصَّمْتُ يُخَسِّنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالْفَتَى  
وَدَعِ الْمَزَاحَ قُرْبَ لَفْظَةِ مَا زَحِ

فَلَقَدْ تَفَارَقْتُمَا وَأَنْتَ مُودِعٌ  
أَنْتَأَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
فَلَعَلَّ حَقِّكَ فِي مَسَارِكَ أَسْرَعُ  
وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَقْنَعُ  
مَنْعُوكَ صَفَوْا وَدَادِهِمْ وَتَصَنَّعُوا  
وَإِذَا مَنَعْتَ فَسَمُّهُمْ لَكَ مُنْعٌ  
يُفْشِي إِلَيْكَ سِرًّا لَا يَسْتَوْدِعُ  
فَكُذِّبْ بِسِرِّكَ لَا تَحَالَةَ يَصْنَعُ  
قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْنَعُ  
وَلَعَلَّهُ خَرَقَ سَفِيهِ أَرْقَعَ  
جَلَبَتْ إِلَيْكَ بَلَايَا لَا تُدْفَعُ

وَحِفَاطَ جَارٍ لَا تَضَعُهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا اسْتَمَالَكَ ذُو الْإِسَاءَةِ عَثَرَةٌ  
وَإِذَا انْتَمَتَ عَلَى السَّرَائِرِ قَافِئَهَا  
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَأَطِيعْ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُزَيِّنِ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَغْنِي غِنَى النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرٍ مُتَكُونٍ  
نَ أَخَذَ مَالَهُ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ  
وَلَا نَ يَمَادَى عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَارَبَّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحَقًّا  
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
وَيُظَلُّ بِرَقْعٍ وَالْخَطُوبُ تُتْرَقُ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحَقُّ  
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ صَدِيقٌ  
يُنْدِي عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُنْطِقُ  
مَنْ يُسَاشِرُ إِذَا اسْتَشِيرَ فَيُطْرَقُ

حَتَّى يَحُلَّ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ لَا أَفْنَيْتَ نَاوِيَا فِي غُرْبَةٍ مَا النَّاسُ إِلَّا حَامِلَانِ قَعَامِلُ وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا لَوْ يُرْزَقُونَ النَّاسُ حَسْبَ عَمَلِهِمْ لَكِنَّهُ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقَا سَكَتَ الَّذِي تَبَعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا وَإِذَا أُمُرُوهُ أَسْمَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً بَقِيَ الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا ٧٤ قَالَ دِزْبُنُ عَبْدِ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا أَذِيدُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَذْفُقُنِي قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ أَكْكِلِهِ وَيَقْطَعُ الثَّوبُ غَيْرُ لَا يَسِيهِ فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ وَصَلَ جِبَالُ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصَرَ الْقَرِيبُ إِنْ قَطَعَهُ وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرْكَمْ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

وَالصَّبْحُ وَاللَّيْلُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ يَمْلِكُ شَيْئًا لِأَمْرِهِ وَزَعَهُ يَأْقُومُ مَنْ عَازِدِي مِنَ الْخُدَعَةِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ دَيْرٌ مِنْ جَمْعِهِ وَيَلْبَسُ الثَّوبُ غَيْرُ مِنْ قِطْعَةٍ مِنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَاشِهِ نَفَعَهُ وَصَلَ جِبَالُ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصَرَ الْقَرِيبُ إِنْ قَطَعَهُ وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرْكَمْ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ



## الْبَابُ الْخَامِسُ

## فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ (من حِكْمِ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِي) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَحِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجَرِبَةٌ. وَقَدْ عَلَّقُوا عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً وَأَلْفُوا فِيهَا تَصَانِيفَ. فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ: مَنْ قَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ عَصَّ بِالْمَاءِ، أَفْضَلُ مِنَ السُّوَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ. مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمَضَرَّةٍ نَفْسِهِ. الْعَدِيمُ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى تَسْلِيمٍ. مَنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ فَقَدْ خَسِرَ. مَا كُلُّ عَثْرَةٍ تُقَالُ. وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُنَالُ. قَدْ يُشْهَرُ السَّلَاحُ. فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ. رَبُّ عَتَقٍ. شَرٌّ مِنْ رِقٍّ. أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونَكَ. لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ. بِذِي مَعْقُولٍ. مَنْ جَالَسَ الْجُهَالَ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِقِيلٍ وَقَالَ. الْمَرْاحُ يُورِثُ الضَّعَائِنَ. عَثَاكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ. مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَدْرَكَ الْفَقِيلَ. جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَجَاوِرِ الْبَحْرِ لَا يَخَافُ الْعَطَشَ. مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّئِيمِ حَاجَةً. كَانَ كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ فِي الْمَفَازَةِ. عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ وَعِدَّةُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ. الْأَنَامُ فَرَالِسُ الْأَيَّامِ. قَدْ تَكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ. مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ. أَذَلَّ فُلْسَفَهُ. مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ آمِنَ الْعِثَارَ (للطرطوشي)

نبد من كلام الرخشي والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السُّمَّ  
أَتَكَالَ عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
الْعَلَانِيَةِ وَيُؤَالِيهِ فِي السِّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
الْأَلُطْفُ رُشُوةٌ مِنْ لَا رُشُوةَ لَهُ . مَنْ تَأَجَرَ اللَّهُ لَمْ يُوَكَّلْ بَيْعُهُ . وَلَمْ  
يُبَيِّعْ رَيْعُهُ . أَذْوِيَةُ الدُّنْيَا تُقَصِّرُ عَنْ سُؤْمِيهَا . وَلَسِيْمُهَا لَا يَنْفِي بِسُؤْمِيهَا .  
مَنْ ذَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْإِحْنَ . لَا بُدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوَاطِ . وَإِنْ كَانَ  
بَعِيدَ الْهَوَاطِ . شَمَاعُ الشَّمْسِ لَا يُخْفَى . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُطْفَأُ . أَعْمَالُكَ  
نِيَّةٌ . إِنْ لَمْ تُضَيِّحْهَا بَنِيَّةٌ . لَا يَجِدُ الْآخِيقُ لَذَّةَ الْحِكْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاطِمَةُ عُمْرِهِ كَهْفًا تَحْتَهُ .  
وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَاضِحَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ التَّقْوَى . وَأَجْمَلُ مَا لَيْسَتْ  
الْوَرَعُ . وَأَحْسَنُ مَا أَكْتَسَيْتَ الْجِسْنَ . كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعًا بِالذَّنْبِ .  
أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
خَيْرٌ مِنْ مَكُونِ الْجَفْدِ . قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَتْدِ : لِمَ تَشْقِيَنِي . قَالَ : سَلَّ  
مَنْ يَدْفِنِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخَلْقَ . رَبُّنَا كَانَ حَفَافُ أَمْرِئِي فِي مَا تَمَنَّى

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَكْثَرُ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةً بِالْبَهَائِمِ فَلَا يَكَادُونَ  
يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاقِيئَهُمْ بَيْنَ السَّبَاعِ  
وَالْأَخْنَاشِ وَالْحَشَرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّمْثِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَسْتَعِمُّ مِنْ أَسَدٍ .

وَأَجْبَنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ عَفْرِينَ . وَأَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ .  
وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ . وَأَسْمَعُ مِنْ  
فَرَسٍ . وَأَنُومُ مِنْ فَهْدٍ . وَأَعْقُ مِنْ صَبَبٍ . وَأَجْبَنُ مِنْ صَهْرَدٍ . وَأَضْرَعُ  
مِنْ سِتُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَصْبَرُ مِنْ عُودٍ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاخِثَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
وَأَجُوعُ مِنْ كَلْبَةٍ حَوَمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْلِقِ الْعُوقِي . (الصَّافِرُ)  
الصَّنِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعُودُ الْمُسْنُ مِنَ الْجِمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْفَأْرَةُ تَسْرِقُ دَوْدَ الْحَرِيرِ . وَفَاخِثَةُ  
طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطْبِ فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ

(مَا ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ .  
وَأَجُودُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصَّبْحِ . وَأَسْمَعُ مِنَ الْبَحْرِ . وَأَنُورُ مِنَ  
النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْمَقُ مِنْ دِجَلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ دُمَيْةٍ .  
وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَنْسُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضْيَقُ  
مِنْ قَرَارٍ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَازَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنْ  
النُّوحِ فِي صَمِّ الصَّلَابِ . وَأَخَفُ مِنْ رِيَشِ الْحَوَاصِلِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٍ تَجْرَى الْمَثَلُ وَهِيَ لِشُعْرَاءَ مُخْتَلَفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَحَالَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا يَنْتِيرُ سِلَاحَ  
إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِهِ الْمَكَاسِبِ  
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَلْتَ وَإِنْ تَقَصَّدْتَ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ طَيْبِكَ كُلِّ مَا  
 إِنِ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي  
 إِذَا لَمْ يُعْنِ قَوْلُ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 أَرَى مَاءَ وَبِي عَطَشٌ شَدِيدُ  
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصْفِيَ لِنَفْسِكَ صَاحِبًا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السِّيفَ يَذْرَى بِقَدْرِهِ  
 إِنَّ الْأَهْوَى إِذَا بَدَتْ لِرِزْوَالِهَا  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الرُّءُوسَاءِ ظَنُّوهُ  
 إِنْ تُحْذَرُ عَيْبًا فَسَدَّ الْحُلُلَا  
 تَفَرَّقَتْ عَنِّي يَوْمًا فَصَلْتُ لَهَا  
 تَرَقَّبْ جِرَا الْحَسَنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 أَخِيرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا  
 ذَكَرْتُ أَلْقَى غَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدَحِ  
 الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحُسَامِ لِعَارِضِ  
 سَبْكَنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لِحِينًا  
 عَفَاكَ عَيٌّ إِنَّمَا عِقَّةُ أَلْقَى  
 عَلَامُ آتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ  
 يَسْأَلُكَ أَهْمَدُ الدَّوَاءَ عَنِ السَّعَمِ  
 قَبَسَ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ  
 فَإِنَّ مَعَارِضَ الْكَلَامِ قُضُولُ  
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 فَمَنْ قَبْلَ أَنْ تُصْفِيَ لَهُ الْبُودَ أَغْضِبْهُ  
 إِذَا قِيلَ هَذَا السِّيفُ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا  
 فَعَلَامَةُ الْإِدْبَارِ فِيهَا تَطَاهَرُ  
 وَصَدَقَ مَا يَتَكَادَهُ مِنْ تَوَهُمِ  
 جَلَّ مِنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 يَا رَبِّ سَاطِعَايَا الذَّبِّ وَالضَّبْعَا  
 وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءٍ إِذَا أَنْتَ لَا تُسِي  
 وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلُهُ الْأَطْرُ  
 مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 وَإِنْ غَدَا أَقَوْمٌ مِنْ قَدَحِ  
 يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَصَلُّهُ التَّنْذِيرُ  
 فَأَبْدَى الْكَبِيرَ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ  
 إِذَا عَفَّ مِنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْرٍ وَلَا آبِ

فَقَالَ قُمْ فَلْتُ رَجُلِي لَا تَطَاوِعْنِي  
 وَلَا تَحْمِلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْقَتْلِ  
 قَالَ لَهُ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقَتَّى  
 قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدَقًا وَإِنْ كَذِبًا  
 لَا يُجِبْنَ مَضِيًّا حُسْنُ بَرَّتِهِ  
 لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
 لَا تَتَرَنَّكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغُرْمُ  
 لَا تَحْسَبِ الْمُجْدِرُطْبَا أَنْتَ آكَلُهُ  
 لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 لَا تَحْتَرِنَ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدَهُ  
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ  
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجِبُهَا  
 مَا لِقَوِي عَنْ ضَعِيفٍ غِنَى  
 مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ الْغَائِبِ إِنْ زَارَتْ  
 لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرَّبُّ  
 الْمَرْءُ يَجِيءُ بِالْأَسَاقِ وَالْأَعْضُدِ  
 تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَّلُنَا  
 وَقَدْ يَكْشِفُ الْمَرْءُ مَنْ دُونَهُ  
 وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

فَقَالَ خَذُ قُلْتُ كَيْفِي لَا تَوَاتِبْنِي  
 قَمَا كُلُّ مَضْمُولٍ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
 مَا حَطَّ قَيْمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 قَمَا أَحْتِيَاكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا  
 وَهَلْ زُرُقُ دَفِينَا جُودَةُ الْكُفْنِ  
 قَالَيْتُ لَا يَخْلُو مِنَ النَّفْسِ  
 قِمَارُ بَحْيَةٍ فِي رِيَاضِ  
 لَنْ تَبْلُغَ الْمُجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا  
 حَتَّى يَرَاكَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ  
 وَلَرُبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثَّلَبُ  
 وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ  
 أَتَى بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مُحْسُودُ  
 لَا بُدَّ لِلْسَّهْمِ مِنَ الرَّيشِ  
 فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْحَيِّ إِنْ نَبَعَتْ  
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
 وَلَا يَعْشَى بِالْقَلْبِ وَلَا آدَبُ  
 تَبْنِي وَنَفْعُلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا  
 كَمَا يَكْشِفُ السَّمْسُ جِزْمُ الْقَمَرِ  
 حَلَاوَتُهُ تَقْنِي وَيُنْقِي مَرِيضَهَا

وَلَوْ لَيْسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزٍّ  
وَإِذَا اقْتَمَرَتْ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَحْجِدْ  
وَلِإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجُدْعَ مُعْرِضًا  
وَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَتَشْتَتِ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُوَلُّ إِلَى بَلِي  
وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا  
وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرَتْ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غَارِسٍ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ  
وَنَارٌ إِنْ نَفَخَتْ بِهَا أَضَاءَتْ  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزَنِ مَاحِيًا  
وَيُمْكِنُ وَضْعُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ  
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى الْعُمُرِ مَوْتًا  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ  
وَمَنْ يَتَشَبَّثْ فِي الْعَدَاوَةِ كَفَّهُ  
يَهْوَى النَّشَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ  
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حَسَابٍ  
ذُنُورًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
وَتَعَجُّبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَامِلٌ  
سَبَبُ لُجْمَعِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤْمَا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
وَلَوْ قَدْ صَفَتْ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَنَّةَ لَا يَسِ  
وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ  
كَمَا خُطِّ فِي الْقِرْطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تُبْدِي الْمُسَاوِيَا  
فَسَوَاءٌ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ  
كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارًا  
بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهَوَ لَا شَكَّ هَالِكُ  
حُبُّ النَّشَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي أَمْثَالٍ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ . بَازٌ وَدِيكَ تَسَاطَرَا . فَقَالَ الْبَازِيُّ لِلدِّيَكِ : مَا أَعْرِفُ أَقْلًا  
وَقَاءَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تُوْخِذُ بِنِصَّةٍ وَتَحْضُنُكَ  
أَهْلُكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَتُطْعِمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ  
صِرْتَ لَا يَذُوقُ مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرَدَتْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحَتْ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطِ دَارٍ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرْتُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأُوْخِذُ مِنَ الْجِبَالِ وَقَدْ كَبُرَ سِنِي فَتَخَاطُ عَيْنِي . وَأُطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسَاهِرُ فَأَمْنَعُ مِنَ النَّوْمِ وَأُنْسَى الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أَطْلُقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِيدِي فَأَطِيرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَأَجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدِّيَكُ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْرَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَبْعَةِ النَّجَارِ  
مَا عُدَّتْ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّفَافِيدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكًا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ (لبها الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ . حَكِي أَنَّهُ اجْتَمَعَ بَرْغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرْغُوثِ :  
إِنِّي لَا أُعْجِبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَحُ بَيَانًا .  
وَأَرْجَحُ مِيزَانًا . وَأَكْبَرُ شَأْنًا . وَأَكْثَرُ طِيرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَصْرَبِي

الْجُوعَ . وَحَرَمَنِي الْهُجُوعَ . وَلَا أَرَا عِلِيلَةً مَّجْهُودَةً . مُبْعَدَةً عَنِ الطَّرِيقِ .  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْبَعُ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعُ . فَقَالَ لَهَا  
الْبُرْعُوثُ : أَنْتِ بَيْنَ الْعَالَمِ مُطْنِطَةٌ . وَعَلَى رُؤْسِهِمْ مُدْنِدَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قُوَّتِي . يَسْبَبُ سَكُوتِي

### اللُّبَّةُ وَالْغَزَالُ وَالْقَرْدُ

٨١ حُكِيَ أَنَّ لُبَّةً كَانَتْ سَاكِنَةً بِغَايَةِ . وَمِجْوَارَهَا غَزَالٌ وَقَرْدٌ قَدْ  
أَلَهَتْ جَوَارَهَا وَاسْتَحْجَسَتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِنَلِكِ اللَّبَّةِ شِبْلٌ صَغِيرٌ  
قَدْ شَغَفَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِجَارِهَا  
الْغَزَالِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبَّةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَغِي قُوَّتًا  
لِشِبْلِهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَمْزُجُ فِي طَرِيقِهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهُنَّ يَلْعَنُ بَابَ خَجْرٍ هُنَّ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِإِفْتِصَاحِ  
وَاحِدٍ فَتَجَمَّلَهُ قُوَّتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَسْتَرِجِحُ فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ  
عَنْ هَذَا الْعَزْمِ لِحُرْمَةِ الْجَوَارِ ثُمَّ عَاوَدَهَا الشَّرُّ نَائِيًا مَعَ مَا تَجِدُ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالْعَظَمِ . وَأَكَّدَ ذَلِكَ صِغْفُ الْغَزَالِ وَاسْتِئْلَامُهُ لِأَمْرِ اللَّبَّةِ .  
فَأَخَذَتْ ظَبْيًا مِنْهُمْ وَمَضَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَالْقَلْقُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِجَارِهِ الْقَرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَمَّهَا تَقْلَعُ عَنْ هَذَا وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مُكَاشَفَتَهَا وَلَعَلِّي أَنْ  
أُذَكِّرَهَا عَاقِبَةَ الْعُدْوَانِ وَحُرْمَةِ الْجِيرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَخَذَتْ ظَبْيًا  
نَائِيًا فَلَقِيَهَا الْقَرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَحَيَّاهَا وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا أَمْنُ



عَلَيْكَ عَاقِبَةُ النَّبِيِّ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَقْتَنَاصِي لِأَوْلَادِ  
الْفَزَالِ . إِلَّا كَأَقْتَنَاصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوِّي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَدَرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : هَكَذَا أَغْتَرَّ الْهَيْلُ بِعَظِيمِ  
جُتَّتِهِ . وَوُفُورِ قُوَّتِهِ فَبَحِثْ عَنْ حُفَّتِهِ بِظِلْفِهِ . وَأَوْبِقْهُ النَّبِيُّ رَغْمَ أَنْفِهِ .  
فَقَالَتِ اللَّبْوَةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَرْدُ : ذَكِّرُوا أَنَّ قَدْحَ خُبْرَةٍ  
كَانَ لَهَا عَشْرُ فَبَاصَتْ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فِيلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَرْدُدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عَشِّ الْخُبْرَةِ .  
فَقَبِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْعُشِّ وَوُطِئَهُ وَهَشَّمَ  
رُكْنَهُ . وَاتْلَفَ بَيْضَهَا وَأَهْلَكَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ الْخُبْرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعُشِّهَا سَاءَهَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنَ الْهَيْلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بَاكِئَةً وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطِئْتَ عُشِّي  
وَهَشَّمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنَّنَا فِي جَوَارِكَ . أَفَعَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتِضْعَافًا بِحَالِي وَقَلَّةِ مَبَالَاةٍ بَأَمْرِي . قَالَ الْهَيْلُ : هُوَ كَذَلِكَ  
فَأَنْصَرَفَتِ الْخُبْرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْهَيْلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ . وَمَا عَسَانَا أَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْهَيْلِ وَنَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ  
لِلْعَاقِقِ وَالْعُرْبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَقْعَوْا  
عَيْنَهُ . فَأَنَّا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
وَمَضَوْا إِلَى الْهَيْلِ . وَلَمْ يَذَلُّوا بِهِ يَتَجَادَّبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَتَهَرَّونَ عَيْنَهُ إِلَى  
أَنْ قَعَوْهَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ فِيهِ ضَفَادِعٌ فَشَكَتَ مَا نَالَهَا مِنَ الْقَيْلِ . فَقَالَتْ  
 الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَتْ مَعَ الْقَيْلِ وَلَسْنَا كُفُوهُ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
 الْقُبْرَةُ : أَحِبُّ مِنْكُمْ أَنْ تَذْهَبَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَتَقِفْنَ  
 تَصْنِجْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُمْ لَمْ يَشْكُ أَنَّ بِهَا مَاءٌ فَيَكِبُ نَفْسُهُ فِيهَا .  
 فَأَجَابَهَا الضَّفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَيْلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَعْرِ الْحُقْرَةِ  
 تَوَهَّمَنَّ أَنَّ بِهَا مَاءً . وَكَانَ عَلَى جَهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَ مُكْبًا عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ  
 فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْهَا . فَجَاءَتِ الْقُبْرَةُ تُرْفِفُ عَلَى  
 رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرِبُ قُوَّتُهُ الصَّائِلُ عَلَى ضِعْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
 جِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جَيْتِي . وَبِلَادَةٍ فَهَمَّكَ مَعَ كِبَرِ جِسْمِكَ . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
 عَاقِبَةَ النَّبِيِّ وَالْعُدْوَانِ . وَمُسَالَمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْقَيْلُ مَسْلَكًا لِحَوَائِهَا .  
 وَلَا طَرِيقًا لِحَطَائِهَا . فَلَمَّا أَتَتْهُ الْقِرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِلْبُوءَةِ مِنْ  
 الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ أَتْنَاهَا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْغَزَالَ انْتَقَلَتْ  
 بِمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلَادِهَا تَبْتَنِي لَهَا حُجْرًا آخَرَ . وَإِنَّ اللَّبُوءَةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
 يَوْمٍ تَطْلُبُ صَيْدًا وَتَرَكَتْ شِبْلَهَا . فَرَّ بِهِ فَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ  
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتِ اللَّبُوءَةُ وَرَأَتْ شِبْلَهَا  
 مَقْتُولًا مَسْلُوحًا رَأَتْ أَمْرًا قَظِيمًا . فَأَمْتَلَاتْ غَيْظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
 وَدَاخَلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقِرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
 وَمَا دَهَالِكِ . فَقَالَتِ اللَّبُوءَةُ : مَرَّ صَيَّادٌ بِشِبْلِي فَقَعَلَ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
 لَهَا : لَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكَ

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَلَيْكَ . فَكَمَا يَدِينُ الْقَتَى يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانٍ .  
وَمَنْ بَذَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرْ بِذَرِهِ يَكُونُ الثَّمَرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ . وَإِنْ حَمَّاءُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُخْزِيَ مِنْ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَأَنْ تَتَدَرَّعِيَ لَهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ . فَقَالَتِ اللَّبُوءَةُ : كَيْفَ لَا  
أُجْزِعُ وَهُوَ قُرَّةُ الْعَيْنِ وَوَاحِدُ الْقَلْبِ وَزُحَّةُ الْفِكْرِ . وَأَيُّ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : أَتَيْتَهَا اللَّبُوءَةُ مَا الَّذِي كَانَ يُعَذِّبُكَ  
وَيُعْشِيكَ . قَالَتْ : لَحْمُ الْوُحُوشِ . قَالَ الْقَرْدُ : أَمَا كَانَ لِكَانِكَ  
الْوُحُوشِ الَّتِي كُنْتَ تَأْكُلُهَا آبَاءُ وَأُمَّهَاتُ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ الْقَرْدُ :  
فَمَا بِالذَّلَا لَا تَسْمَعُ لِتِلْكَ الْأَبَاءِ وَلَا الْأُمَّهَاتِ صِيَاحًا وَصُرَاخًا كَمَا تَسْمَعُ  
مِنْكَ وَلَقَدْ أَتَزَلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرَ جَهْلُكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمُ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
وَقَدْ نَصَحْتُكَ حِينَ حَمَرْتَ حَقَّ الْجَوَارِ . وَالْحُبَّتِ بِنَفْسِكَ الْعَارَ .  
وَجَاوَزْتَ بِمَوْتِكَ حَدَّ الْأَنْصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الظُّبَاءِ الضَّعَافِ .  
فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُحَالِقَةِ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ . قَالَتِ اللَّبُوءَةُ : وَجَدْتُهُ  
مُرًّا أَلَذَّاقِي وَلَمَّا عَلِمَتِ اللَّبُوءَةُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَيْهَا مِنْ ظُلْمِ  
الْوُحُوشِ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّومِ . وَصَارَتْ تَتَّقِعُ  
بِأَجْلِ الثَّنَابِ وَحَشِيشِ الْفُلُوكَاتِ (بستان الاذهان للشبراوي)

ساعة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِتِّفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
٨٢ حُكِي أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ مَرْكُوزَةً فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَاقَةِ

مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَبْدُو مِنْهَا أَذَى سَبَبٍ يُكَدِّرُهُ . غَيْرَ  
أَنَّهَا فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَعَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَقِفَّ أَصْحَابُ الْجَلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهَيْهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدَهَشَ .  
وَبَذَلَتْ الْقَارِبُ جُهْدَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَّى عَلَى حَالِهَا سَيْرُهَا الْأَوَّلَى .  
وَعَدَّتْ الدَّوَالِبُ عُدِيَّةَ الْحَرَكَةِ لِمَا شَبَّهَهَا مِنَ التَّجَبُّبِ . وَأَصْبَحَ الثَّقَلُ  
وَأَقْبَلَ لَا يُبَدِّي وَلَا يُعِيدُ . وَرَأَتْ كُلُّ آلَةٍ أَنْ تُحِيلَ الذَّنْبَ عَلَى اخْتِيَا  
وَطَفِقَ الْوَجْهَ يَبْحَثُ عَنْ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كَانَتِ الدَّوَالِبُ  
وَالْقَارِبُ تَبْرِيءُ نَفْسِهَا بِالْيَمِينِ إِذَا بِصَوْتِ خَفِيِّ سَمِعَ مِنَ الدَّقَاقِ  
بِمَسْفَلِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرَعُ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَاءَ بَيْنَ لَكُمْ سَبَبَ ذَلِكَ لِسُكُوتِكُمْ وَإِقَاعِكُمْ  
أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مَلِيتُ مِنَ الدَّقِّ . فَلَمَّا سَمِعْتَ السَّاعَةَ  
مَقَالَتَهُ كَادَتْ تَحْمِيضُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهَ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ :  
تَبَّ لَكَ مِنْ سِلَاقِ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّقَاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَيِّدِي  
الْوَجْهَ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُرْضِيكَ هَذِهِ الْحَالُ . إِذْ قَدْ رَفَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ  
كُلَّ مَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يَسْهُلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو غَيْرَكَ كَسَلًا  
وَتَنْسِبُهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ شُغْلٍ وَلَمْ  
يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّخْدِيقُ فِي وَجْهِهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
بِرُؤْيَا مَا يَحْدُثُ فِي الْمَطْبَعِ . أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي مَوْضِعِ ضَنْكِ  
مُظْلِمٍ كَهَذَا . وَتَحْيِزُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا بَيْنَ عَجِيٍّ وَذَهَابِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوَلَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تُنْظَرُ  
مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلِمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي  
طَاقَةٌ فَلَا أُنْجَسُ عَلَى التَّطَلُّعِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ  
طَرَفَةً عَيْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنِّي مَلَكْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ أَسْتَرَدَّيْتُ شَرْحًا .  
فَإِنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصَّبْرُ مِنْ شُغْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي  
صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِّيَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي أَتَدَوُّ وَأَرْوَحُ فِيهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ  
وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَمَظْمُ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمَكِّنُ تَحْقِيقَ ذَلِكَ بِعَمْرِفَةٍ  
أَحَدِ الْجُلُوسِ الَّذِينَ فَوْقَ . فَبَادَرَ عَثْرُ الدَّقَاقِ إِلَى الْعَدَدِ وَقَالَ  
بَدِيهًا : إِنَّ عِدَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْحُجَى وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ  
الْمُدَّةِ الْوَجِيزَةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةِ مَرَّةٍ . فَقَالَ  
الدَّقَاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقَصَّتِي قَدْ رَفَعْتَ لَكُمْ) يُحَالُ  
أَنْ مُجَرَّدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا لِمَنْ يُعَانِيهِ . عَلَى  
أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي ضَرْبِ دَقَاقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ  
وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهْنٌ عَظِيمٌ وَعَزَمِي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ .  
وَبَعْدَ تَحِيلَاتٍ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْنِي . فَكَادَ الْوَجْهُ  
فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمَكَالِمَةِ أَنْ لَا يَتِمَّ لَكَ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَظَمَ غَيْظَهُ وَخَاطَبَهُ  
بِحِلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَاقُ الْعَزِيزُ إِنِّي لَهِيَ تَعَجُّبٌ عَظِيمٌ مِنْ  
أَنْقِلَابِ شَخْصٍ فَاضِلٍ نَظِيرِكَ لِشَلِّ هَذِهِ الْأَسَاوِسِ بَقْتَةً . نَعَمْ  
إِنَّكَ وَلَيْتَ فِي عَمْرِكَ أَعْمَالًا جَسِيَّةً كَمَا عَمَلْنَا نَحْنُ كُلُّنَا أَيْضًا . وَإِنْ

التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْغَالِ وَحْدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَأَتَسَسُّ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَعْرُوفَكَ بِأَنْ تَدُقَّ  
 الْآنَ سِتَّ دَقَّاتٍ لِيَتَضَحَّ مِصْدَاقُ مَا قُلْتَ . فَرَضِي الدَّقَّاقُ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ حَيْثُ نَاشِدُكَ اللَّهُ :  
 هَلْ أَبْدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْآنَ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : كَلَّا فَإِنَّ  
 مَلَكِي وَتَصْغِيرِي لَمْ يَتَشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنْ سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَنْ  
 الْوُفِّ وَالْوُفِّ الْوُفِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يُدْعِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ أَنَّكَ حِينَ تُتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْأُفُفِ  
 بِخُطَّةٍ وَاحِدَةٍ . فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةُ دَقَّةٍ  
 وَاحِدَةٍ لِأَعْيُنٍ . ثُمَّ مِمَّا لَزِمَكَ بَعْدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَفْسَحُ اللَّهُ لَكَ فِي أَجَلٍ  
 لِإِتْمَامِهِ فَقَالَ الدَّقَّاقُ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَاكٍ فِيَّ وَأَمَانِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهُ : عَسَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَعُودَ بِأَجْعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظُلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَمِرِّقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَنْقَالَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ وَصِفْتَ قَطُّ بِالْخِفَّةِ مَا بَرَحَتْ  
 تُغْرِي الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحَيْثُ شَرَعَتْ الدَّوَالِبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفَقَتْ الْعُقَارِبُ تُسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَهَرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْبُخِ الْمُغْلَقِ مِنْ كَوَّةٍ فِيهِ أَمْتَلَا الْوَجْهَ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَعْيِيسُهُ . كَانَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْمَطْبُخِ لِيُفْطِرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُورَةِ فَقَالَ : إِنَّ

السَّاعَةِ الَّتِي يَحْيِي تَأَخَّرَتْ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهَا تَحْوِي ثَلَاثِينَ دَقِيقَةً  
قَرْدٌ بِغِلْمٍ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرِيهَا أَضَاعَهَا  
٨٣ رَعُمُوا أَنَّ قَرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ كَانَ مَلِكُ الْقَرَدَةِ وَكَانَ قَدْرُ كَبِيرٍ  
وَهَرِمَ . قَوَّبَ عَلَيْهِ قَرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ  
مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِيًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى السَّاحِلِ . فَوَجَدَ شَجَرَةً  
تَيْنِ فَارْتَقَى إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ مَقَامًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ  
ثَمَرِهَا . إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِيمَانًا . فَجَعَلَ  
يَأْكُلُ وَيَرِي فِي الْمَاءِ فَأَظَرَبَهُ ذَلِكَ فَكَثُرَ مِنْ تَطَرُّجِ التَّيْنِ فِيهِ . وَكَانَ  
ثُمَّ غِلْمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِينَةٌ أَكَّاهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقَرْدَ إِنَّمَا  
يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَعَبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ . وَأَلْفَ  
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغِلْمِ عَلَى زَوْجَتِهِ . فَهَجَرَتْ  
عَلَيْهِ وَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ  
لَهُ عَارِضٌ سَوْءٌ فَأَغْتَابَهُ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجَكَ بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ  
قَرْدًا وَأَلْفَهُ الْقَرْدُ . فَهُوَ مُوَأْكَلُهُ وَمُشَارِبُهُ وَمُجَالِسُهُ . ثُمَّ إِنَّ الْغِلْمَ أَنْطَلَقَ  
بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُومَةً . فَقَالَ لَهَا :  
مَا لِي أَرَاكِ هَكَذَا فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا : إِنَّ قَرِيْبَتَكَ مَرِيضَةً مُسْكِنَةً . وَقَدْ  
وَصَفَتْ لَهَا الْأَطْيَاءُ قَلْبُ قَرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ  
عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قَرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأَشَاوِرُ صَدِيقِي . ثُمَّ

أَنْطَلَقَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْفَرْدُ : يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ  
لَهُ الْغَيْلَمُ : مَا تُبْطِنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي . كَيْفَ أَجَارِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ  
إِلَيَّ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْآنَ أَنْ تُتِمَّ هَذَا الْإِحْسَانُ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي .  
فَأَتَى سَاكِنُ فِي جَرِيرَةِ طَيِّبَةِ الْهَآكِهِ كَثِيرَةَ الْأَثْمَارِ . فَأَرْكَبَ ظَهْرِي  
لِأَسْجَ بِكَ . فَرَجَعَ الْفَرْدُ فِي ذَلِكَ وَتَرَلَ فَأَمْتَعَى مَطَا الْغَيْلَمِ . حَتَّى  
إِذَا سَجَّ بِهِ مَا سَجَّ عَرَضَ لَهُ فَبَجَّ مَا أَصْبَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَتَكَبَّنَ  
رَأْسُهُ . فَقَالَ لَهُ الْفَرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . فَقَالَ الْغَيْلَمُ : إِنَّمَا هُمِّي  
لَأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ قَرِينَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
أُرِيدُ أَنْ أَبْلِغَكَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِلْطَافِ . قَالَ الْفَرْدُ : إِنَّ الَّذِي  
أَعْتَمَدُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْتُهُ التَّكْلِفُ . قَالَ الْغَيْلَمُ :  
أَجَلٌ . وَمَعْنَى بِالْفَرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْفَرْدِ وَقَالَ  
فِي نَفْسِهِ : مَا أَحْتَبَسَ الْغَيْلَمُ وَبَطَوَهُ إِلَّا لِمَا مَرِي . وَلَسْتُ أَمِنَا أَنْ يَكُونَ  
قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيَّ وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَنِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخْفَ  
وَأَسْرَعَ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَيُقَالُ : يَذْنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَفْعَلَ عَنِ التَّمَاسِ  
مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ  
لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ . وَعِنْدَ الْإِقْيَامِ وَالْفُجُودِ وَعَلَى كُلِّ جَالٍ . وَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ  
قَلْبُ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيْبَةً . فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفُظِ مِنْهُ وَيَتَّقِ  
ذَلِكَ فِي لَحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ . فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ .  
وَإِنْ كَانَ بِاطِلًا ظَفَرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : مَا الَّذِي



تَجَسُّسُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُتَمَتِّعًا بِكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنَزْلِي فَلَا تُلْفِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
 مَرِيضَةٌ . قَالَ الْفَرْدُ : لَا تَهْتَمَّ . فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
 اتَّسَسْ مَا يُضِلُّجُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لَهَا إِلَّا قَلْبُ قَرِيدٍ . فَقَالَ الْفَرْدُ فِي نَفْسِهِ : وَاسَوْءَ تَأَهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ  
 وَالشَّرْدُ عَلَى كِبَرِ سِنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَّقَ الَّذِي  
 قَالَ : يَعْيشُ الْقَانِعُ الرَّاغِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرِّ  
 يَعْيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ أَخْبَجْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي  
 التَّسَاسِ الْخُرُوجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ الْغَيْلَمُ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أَجْمَلَ قَلْبِي مَعِي . وَهَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْفَرْدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِرِيَاةِ صَدِيقٍ لَهُ حَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِنَنْظُرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَأَيْنَ قَلْبُكَ  
 الْآنَ . قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَرْجِعْ بِي إِلَيْهَا حَتَّى آتِيكَ  
 بِهِ . فَفَرَحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْفَرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَتَبَّ الْفَرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَرْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا حَلِيلِي أَجْمَلَ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ عَشْتَنِي . فَقَالَ الْفَرْدُ : هِيَئَاتِ  
 وَلَكِنَّكَ أَحْتَلَّتْ عَلَيَّ وَخَدَعَتْنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَاسْتَدْرَكَتْ

فَارِطًا أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْجِلْمُ . لَا يُصِحُّهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
الْعَلِيمُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدِّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكْنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا .  
كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتَرُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . هَذَا  
مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَصَاعَهَا (كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

#### الضبعة والرجل

٨٤ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : خَرَجَ فَيَّانٌ فِي صَيْدٍ لَهُمْ . فَأَنَارُوا ضَبْعَةً فَفَقَرَتْ  
وَمَرَّتْ فَأَتَّبَعُوهَا . فَجَاءَتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ مَسْلُولا .  
فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنَّمَا اسْتَجَارَتْ بِي  
فَحَلَّوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . فَظَنَرُ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْزُولَةٌ مَضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيهَا  
الْأَبْنَاءُ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَعَبُوقًا حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ  
يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ . فَقَالَ ابْنُ عَمِّ لَهُ :  
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ . يُلَاقِي الَّذِي لَا قِيَّامَ مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ  
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ . مَعَ الْأَمْنِ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ  
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَاتَتْ كُنْتُ قَرْنَهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ  
فَقُلْ لِلدَّوِيِّ الْمَعْرُوفِ هَذَا جِزَاءً مِنْهُ يُوجِبُهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذئب وغراب وابن آوى وجمل

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسُهُ  
٨٥ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ : ذَيْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوَى . وَإِنْ رُعَاةٌ مَرُّوا بِذَلِكَ  
الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جَمَلٌ . فَتَخَلَّفَ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَاهُ  
إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مَنْ أَنْ أَقْبَلْتَ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ  
كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ : مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تُصَيِّمُ  
عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخِصْبِ . فَلَبِثَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِيَطْلُبَ الصَّيْدَ فَلَقِيَ فَيْلًا عَظِيمًا . فَقَاتَلَهُ  
قِتَالًا شَدِيدًا وَأَقْلَبَتْ مِنْهُ مِثْقَالًا مُخْتَارًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
أَنْشَبَ الْقَيْلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ . فَلَمْ يَكْدُ يَصِلْ إِلَى مَكَانِهِ . حَتَّى دَرَجَ لَا  
يَسْتَطِيعُ حِرَاكًَا وَحُرْمَ طَلَبِ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذَّيْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
يَأْمَامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَالَتِ الْأَسَدِ  
وَقَوَاضِيهِ . فَاجْتَهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
فَقَالَ : لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَخِجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا تُهْمُنَا  
أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا نَرَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي تَصِيحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتَشِبُوا لِمَلِكِكُمْ تَصِيدُونَ  
صَيْدًا فَأَكْسِبِكُمْ وَتَنْفِسِي مِنْهُ . فَخَرَجَ الذَّيْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَتَمَّوْا نَاحِيَةً وَانْتَرَوْا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا : مَا لَنَا وَلِهَذَا  
الْأَكْلِ الْعُشْبِ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ وَنَ شَأْنُنَا . وَلَا رَأْيَهُ مِنْ رَأْيِنَا .  
الْأَبْرُيقِ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا إِمَّا  
لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ . لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ .

قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفَيْكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَنَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصِيرَ لِمَا بِنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا لِرَأْيِ  
 وَاجْتِمَاعٍ عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَخُنْ لَهُ مُحِبُّونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَلِكَ . قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكَلُ الْعُشْبِ الْمَتَرِغِ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنَافِعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يُعْتَبُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ . غَضِبَ وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ . وَمَا أَتَجَزَّ مَقَالِكَ وَأَبْعَدُكَ مِنَ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَى يَدَيْهِ الْمَقَالَةَ  
 وَتَسْتَعِيلَنِي بِهَذَا الْخُطَابِ . مَعَمَا عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ الْجَمْلَ وَجَعَلْتُ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَلْنُكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفًا وَحَقْنِ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ آمَنْتُهُ وَلَسْتُ  
 بِالْعَادِرِ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَا عَرَفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ النِّفْسُ  
 الْوَاحِدَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ . وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ نَزَلَتْ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَةُ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيَهُ نَفْسُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلَاحٌ وَظَهْرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخُطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمَ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْثَلِهِ الْجَمْلَ : عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمْلُ لَدَى حَضْرَةِ

فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ ،  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ . فَيَرُدُّهُ الْآخَرَانِ وَيُسِفُهُ رَأْيُهُ  
وَيَبَيِّنُ الْخَيْرَ فِي أَكْثَرِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَعَمَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الْغُرَابُ : قَدْ اخْتَجْتُ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يَقْوِيكَ . وَتَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرٍ .  
فَلَمَّا كَلَّمَنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذِّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ أَسْكُتَ . فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْثَرِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشَيْعُ الْمَلِكُ . فَلَمَّا كَلَّمَنِي هَذَا رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّبُّ وَالْغُرَابُ يَقُولُهُمَا لَهُ إِنَّكَ مُنْتَنٌ قَدِيرٌ . قَالَ  
الذِّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا كَلَّمَنِي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسِي مِنِّي  
وَإِخْلَاصِ طَلُوبِي . فَأَعْرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالُوا قَدْ ، قَالَتْ  
الْأَطِبَاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلَمَّا كُلَّ لَحْمِ ذِئْبٍ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ اتَّمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَمَا اتَّمَسَ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طِيبٌ هَنِيئٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ . فَلَمَّا كَلَّمَنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمُ  
أَصْحَابَهُ وَحَشِيَّهُ . فَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذِّبُّ  
وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى : لَهْذَ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكْرَمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ

(كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَمَزَّقُوهُ

## للجدي السالم والذئب النادم

٨٦ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْغِيَاضِ لَذِئْبٌ وَجَارٌ . وَأَهْلٌ وَجَارٌ  
فَخَرَجَ يَوْمًا لِطَلَبِ صَيْدٍ . وَنَصَبَ لَذِئْبٌ شِبَاكَ الْكَيْدِ . وَصَارَ يُجُولُ  
وَيُضُولُ . وَلَا يَقَعُ عَلَى مَخْصُولٍ . فَأَثَرٌ فِيهِ الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ . وَأَذْنٌ  
الْتِمَسُ لِلْغُرُوبِ . فَصَادَفَ بَعْضَ الرِّعْيَانِ . يَسُوقُ قُطِيعًا مِنَ الصَّانِ  
وَفِيهَا بَعْضُ جِدْيَانِ . فَهَمَّ عَلَيْهَا لِشِدَّةِ الْجُوعِ بِالْهُجُومِ . ثُمَّ أَذْرَكَهُ مِنْ  
خَوْفِ الرَّاعِي الْوُجُومُ . لِأَنَّهُ كَانَ مُتَحَفِّظًا . وَمِنَ الذَّئْبِ عَلَى مَا شِئَتْهُ  
مُتَحَفِّظًا . فَجَمَلَ بِرَأْفَتِهِ مِنْ بَعِيدٍ . وَأَخْرَصُ وَالشَّرُّ يَزِيدُ . وَالرَّاعِي  
سَائِقٌ . وَلِلذَّئْبِ عَاتِقٌ . فَتَخَلَّفَ جَدْيٌ غَيٌّ . فَقَلَّ عَنْهُ الرَّاعِي الذِّكْرُ .  
فَأَذْرَكَهُ الذَّئْبُ النَّشِيطُ . وَأَقْطَعَهُ بِأَمَلٍ بَسِيطٍ . وَبَشَّرَ نَفْسَهُ بِالظَّفْرِ .  
وَطَارَ بِالْفَرَحِ وَأَسْتَبَشَرَ . فَلَمَّا رَأَى الْجَدْيُ الذَّئْبَ . عَلِمَ أَنَّهُ أُصِيبَ  
بِیَوْمٍ عَصِيبٍ . وَظَفَرَ قَصَابُ الْأَبْلَادِ مِنْ قُصْبِهِ بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ . فَتَدَارَكَ  
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ . وَأَسْتَحْضَرَ حِيلَةَ جَاشِهِ وَحَدْسَهُ . وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ مِنْ  
تِلْكَ الْأَوْرَظَةِ الْوَلِيلَةِ . إِلَّا لَأُمِيعُ الْخِدَاعِ وَالْحِيلَةِ . وَأَذْكُرُهُ مُذْكَرُ الْخَاطِرِ .  
مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخُطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِقَصْدٍ مُبْصَرٌ  
فَقَدَّمَ بِجَاشٍ صَلِيبٍ . وَقَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ الذَّئْبِ . وَقَالَ لَهُ مَحَبُّكَ  
الرَّاعِي . لِحَنَانِكَ دَاعِي . يُسَلِّمُ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . يَشْكُرُ  
صَدَاقَتَكَ وَشَفَقَتَكَ . وَحُسْنَتَكَ وَمُرَاقَبَتَكَ . وَيَقُولُ قَدْ تَرَكْتُ يُحْسِنُ

إِبَانَتِكَ . عَادَةً أَجْدَادِكَ وَإِبَانَتِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
 بِنَظَرِكَ ضَمَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لَضِعَافِهَا الشَّيْخُ . وَأَمِنْتَ بِجِوَارِكَ  
 الْجُوعَ وَالْفَزَعَ . وَحَصَلَ الْأَمْنُ مِنَ الْجَزَعِ . فَسَيَجِلُ جِوَارِكَ وَغِيَاضُكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَجِعٍ . لِأَنَّ ضَمَافَ مَا شِئْتَهُ شَبِعَتْ وَرَوِيَتْ . وَانْتَعَشَتْ  
 وَقَوِيَتْ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَلَبَ مُضَادَّتَكَ وَمُصَافَاتَكَ . فَأَرْسَلَنِي  
 إِلَيْكَ لِلتَّكْلُفِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطْرِبَكَ بِمَا أَذْنِي . فَإِنِّي حَسْبُ  
 الصَّوْتِ فِي الْغَنَاءِ . وَصَوْتِي يَزِيدُ شَهْوَةَ الْغِذَاءِ . فَإِنْ أَقْتَضَى رَأْيُكَ  
 الْأَسْعَدُ . غَنَيْتُكَ غِنَاءً يُنْسِي أَبَا إِسْحَاقَ وَمَعْبَدَ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَطْلُقْ بِهِ  
 آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَغْفَابُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُبَوِّى كَرَمَكَ .  
 وَشَهْوَتَكَ وَقَدَمَكَ . وَيُطِيبُ مَأْكَلَكَ . وَيُسْنِي مَأْمَلَكَ . وَلِإِنْ صَوْتِي  
 اللَّذِيذُ . أَلَذُّ الْجَنَائِعِ مِنْ جَدِي حَنِيذٍ . وَخُبْرُ سَمِيدٍ . وَلَعْمَطُ شَانٍ مِنْ قَدَحِ  
 نَبِيدٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأَمْتِنَاكَ أَوْلَى . فَقَالَ الذِّبُّ : لَا بَأْسَ وَالْكَ .  
 فَغَنَّ مَا بَدَا لَكَ . فَرَفَعَ الْجَدِي عُقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصُّرَاخِ خَيْرَتَهُ .  
 وَأَشْدَّ :

وَعَصْفُورُ الْحَشَا يَهْوَى جَرَادَهُ كَمَا عَشِقَ الْجُرُوفُ أَبُوجَعَادَهُ  
 فَأَهْتَرِ الذِّبُّ طَرَبًا . وَتَمَازِيلُ عُجْبًا وَعَجْبًا . وَقَالَ أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الْغَنَمِ .  
 وَلَكِنْ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَهْمِ . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي الزَّرِيرِ . فَقَدْ أَخْجَلْتَ  
 الْبَلَابِلَ وَالزَّرَارِيرَ . وَزِدْنِي يَا مُغْنِي . وَغَنِّ لِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
 أَقَرَّ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنَى وَبَيْنِي

وَلْيَكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجِدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ، فَأَعْتَمَّ الْجَدِيَّ الْفُرْصَةَ  
وَأَزَاحَ بِيَعَاظِلِهِ الْفُصَّةَ، وَصَرَخَ صَرْخَةً أُخْرَى. أَذْكَرَ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى،  
وَرَفَعَ الصَّوْتُ. كَمَنْ عَيْنَ الْمَوْتِ. وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ،  
وَكَادَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْفَتَاقُ، وَقَالَ :

فَقُوا نُمُّ أَنْظُرُوا حَالِي أَبُو مَذَقَّةَ أَكْغَالِي

فَسَمِعَهُ الرَّأْيِي يَشْدُو، فَأَقْبَلَ بِالْمَطَرِ يَنْدُو، فَلَمْ يَشْعُرْ الذُّبُّ الدَّاهِلُ،  
وَهُوَ يُحَسِّنُ السَّمْعَ غَافِلٌ، إِلَّا وَالرَّأْيِي بِالْمَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلٌ،  
فَرَأَى الذُّبُّ الْغَنِيْمَةَ فِي النَّجَاةِ، وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ، وَتَرَكَ الْجَدِيَّ  
وَأَفَلَتْ، وَتَجَمَّ مِنْ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصَلَّتِ، وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّتْ، إِذْ  
تَفَلَّتْ، وَأَقْعَى يَعْضُ يَدَيْهِ نَدَامَةً، وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ بِالْمَلَامَةِ، وَيَقُولُ:  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الدَّاهِلُ، الْأَلْحَقُ الْجَاهِلُ، مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ،  
الْفُزُّ وَالْأَوْزَانُ، وَآيُ جَدِّ لَكَ قَانٍ، أَوْ أَبٍ مُفْسِدٍ جَانٍ، كَانَ لَا  
يُشْكِلُ إِلَّا بِالْمَغَانِي، وَعَلَى صَوْتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي، فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ، مَا قَاتَكَ لَذِيذُ عَشَائِكَ، وَلَا أَمْسَيْتَ جَائِعًا  
تَتَلَوَّى، وَبِحَجْمَةِ قَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَتَكَوَّى، ثُمَّ بَاتَ يَحْرِقُ ضَرْسَهُ وَنَابَهُ،  
وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَاتِبِ الْقَدَرَا

فَارَةٌ وَهَرَّ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ هِرٌّ رَبَاهُ، وَأَحْسَنَ مَا وَاهُ، وَكَانَ أَتَقَطُّ قَدْ



عَرَفَ مِنْهُ الشَّقَّةَ . وَلَافَ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَالْمَهَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
 مَيْتِهِ . وَلَا يَسْتَعِي لَطَبَ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
 أَمْرٍ وَحَالٍ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُنْذِيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ عَلَى الْأَصْطِبَارِ  
 تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْجُرُ بِهِ مِنْ أَرَاذِلِ الْقَارِ عَمُرُو  
 وَزَيْدُ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَاوِي لِرَّيْسِ الْجُرَذَانِ . وَبِجَوَارِهِ  
 تَحْزَنُ سَمَانٍ . فَاجْتَرَأَ الْجُرَذُ لُصْفَ أَبِي غَزْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ تَهْلُ مَا  
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يُمِرُّ عَلَى الْقَطِ آمِنًا وَيُصْحَكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أَمْتَلَأَ  
 وَكَرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْخَوَافِ وَالْمَزَاجِمِ .  
 فَاسْتَطَالَ عَلَى الْجِيرَانِ . وَأَسْتَمَانَ بِطَوَائِفِ الْقَارِ عَلَى الْمُدَوَانِ .  
 وَافْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا آدَاهُ إِلَى حُلُولِ رَمْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
 الْقَطِ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُهْلِكًا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
 الْإِتِّحَالِ . وَضَعَفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِغْتِيَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ لِسَبَبِ  
 ضَعْفِهِ . وَهَذَا الْفَتْحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلُ بَحْتِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ التَّدَارُ . لَيْسَ  
 لَهُ عَلَى حَالِهِ اسْتِمْرَارُ . قَرِيبًا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
 عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَارُ يَنْهَبُ وَيَهَبُ . وَيُعْطِي مَا سَبَبَ . وَيَرْجِعُ  
 فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقَطُ إِلَى  
 مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِسَاءَ قِي إِلَيْهِ . فَيَثُورُ قَلَمُهُ . وَيَقُودُ  
 حَنَفَهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلْإِتِّقَامِ مِنِّي أَرْقُهُ . فَلَا يَقْرَأُ لِي مَعَهُ قَرَارُ . فَاضْطَرُّ  
 إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالْخُرُوجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارَقَةِ

السَّكَنِ الْمَعْرُوفِ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْقَرَامِ .  
وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ الْإِقْتِنَاصِ .  
ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ أَتَحَاسًا لِأَسْدَاسٍ . فِي كَيْفِيَّةِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
فَأَدَّاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي حِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
هَذَا النَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصِّلَحِ بِسَاطِ الْإِنْسَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزَرَءَ الْجَمِيلِ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
الْعَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوُثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
يَتَرَبَّطُ عَلَيْهَا الْعُهُودُ . وَيَتَأَكَّدُ مَا يَفْعُ عَلَيْهِ الْإِتِّفَاقُ مِنَ الْعُقُودِ .  
وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ كَثِيرُ الْجُرْدَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ حَلِيبِ  
الْغِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ الْمَالِ مَا  
وَقِيَْتَ بِهِ النَّفْسَ . إِلَى أَنْ يَصْبَحَ جَسَدُهُ . وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْشِهِ رَغَدُهُ .  
وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ . فَجَمَعَ لَهُ  
مِنْ الْخُبْرِ وَالْجَبْنِ وَاللَّحْمِ الْقَدِيدِ . مَا قَدَّرَ عَلَى حَمْلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
بِقَلْبِهِ . وَقَدَّمَ مَقَامَ الْهَرِّ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سَلَامَ مُكْرَمٍ مُبَرِّ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ الْأَشْتِيَاقِ وَالتَّوَدُّدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَبِزُّ عَلِيٌّ . وَيَعْظُمُ  
لَدَيْ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا الْإِضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ هَذَا  
الْجُهْدَ وَالضَّرِيرَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَتَاوَلَ الْقَطُ  
مِنْ تِلْكَ السَّرِيقَةِ . مَا سَدَّ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
إِنْ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقُوقِ . مِثْلَ مَا لِلجَارِ الصَّدُوقِ . عَلَى الْجَارِ الشَّفُوقِ .

وَأَرَدْتُ أَنْ يَتَأَكَّدَ الْجَوَارُ بِالصَّادِقَةِ . وَتَبَّتِ الْحَبَّةُ بِالْمَوَاقِفَةِ .  
وَأِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عَدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَتَرُكْ مِنْ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْخُصْلَةَ  
الْقَدِيمَةَ . وَنَسْتَأْنِفُ الْعُهودَ . عَلَى خِلَافِ الْخُلُقِ الْمَعْمُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكُرُ  
لَكَ سَبَبًا يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَيُرْشِدُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْثَرَ مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا

يُغْلَظَاتِ الْإِيمَانَ حَتَّى اسْتَوْثِقَ بِاسْتِصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ أَيْمَانًا فِي حِمَاكَ  
ذَهَابِكَ . وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ مَخَالِيكَ وَأَنْبِيَاكَ . فَأَيُّ الْتَزَمْتُ لَكَ كُلَّ  
يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُنْقِي مُهْجَتَكَ .  
صَبَاحًا وَمَسَاءً وَغَدَاً وَعَشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُّ . هَذَا الْبَرَّ . أَعْجَبَتْهُ هَذِهِ  
النَّعْمُ . وَأَطْرَبَتْهُ هَذَا النَّعْمُ . وَأَقْسَمَ طَائِفًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجُرْذَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
فَرَجَّعَ الْجُرْذُ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقِطْعُ كُلَّ يَوْمٍ  
بِمَا الْتَزَمَ بِهِ مِنَ الْغَدَاً وَالْعَشَاءِ . إِلَى أَنْ صَحَّ الْقِطْعُ وَاسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
حَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقِطْعِ دِيكٌ صَاحِبٌ قَدِيمٌ .  
وَصَدِيقٌ نَدِيمٌ . كُلُّ مِثْمَا يَأْتِي بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرَهُ بِمُرَاعَاةِ  
جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدِّيكِ تَعْوِيقٌ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَقِفْ لِمَا لِقَاءُ .  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنْ الْقِطْعِ ذَلِكَ الشَّقَاءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ

الدَّيْكَ : بَمَا ذَرَأَ ذَلِكَ الْهَزَالُ . فَأَخْبِرْهُ بِخَبَرِ الْجُرْدِ وَأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُ  
 مِنْ أَغْرِ الْأَصْدِقَاءِ الْخَيْرِينَ الْأَمْثَاءِ . فَصَحَّكَ الدَّيْكَ مُسْتَعْرِبًا . وَطَلِقَ  
 يُصَبِّقُ بِجَنَاحَيْهِ مُتَعَجِّبًا . فَقَالَ لَهُ : مِمَّ تَضْحَكُ . قَالَ : مِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِكَ .  
 وَاتِّقَاكَ لِمَدَاهِنِكَ . وَحُسْنِ صَنَائِعِكَ . إِلَى عَاشِكَ وَتُخَادِعِكَ . وَمَنْ  
 يَأْمَنُ لِهَذَا الْبَرَمِ . أَلَوْاجِبُ قَتْلُهُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ . الْمُسْقِدُ الْقَاسِقِ .  
 الْمُوْذِي الْمُنَافِقِ . الَّذِي خَدَعَكَ حَتَّى آمِنَ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَوْقَعَكَ فِي  
 حَبَائِلِ كَيْدِهِ وَنَحْسِهِ . مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ عِنْدَهُ بِمَشْكُورٍ . وَلَا بِالْخَيْرِ  
 مَذْكُورٍ . وَإِنَّمَا الَّذِي شَاعَ . وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ . أَنَّكَ تَجُلُّ عَقْدَهُ . وَتَقْضُ  
 عَهْدَهُ . وَتَكُتُّ الْأَيْمَانَ . وَتُجَازِي بِالسَّيِّئَةِ الْإِحْسَانَ . فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ  
 يَدْرِكْ مَا يَسْرُهُ . أَصْبَحَ مُتَوَقِّعًا مَا يَضُرُّهُ . وَأَعْظَمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ حُسِرَ  
 وَنَادَى . وَجَاهَرَكَ بِالْشَّرِّ وَعَادَى وَقَالَ : إِنَّهُ أَحْيَاكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَدَّكَ  
 بَعْدَ الْقَوْتِ . وَإِنَّهُ لَوْلَا فَضْلُهُ عَلَيْكَ . وَبِرُّهُ أَلَوَّاصِلُ إِلَيْكَ . لَمِتَّ هُزَالًا  
 وَجُوعًا . وَلَمَّا عِشْتَ أَسْبُوعًا . وَإِنَّهُ شَفَاكَ وَعَافَاكَ . وَصَفَا لَكَ وَصَافَاكَ .  
 وَهَلْ سَمِعْتَ أَنَّ جُرْدًا صَادَقَ هِرَّةً . أَوْ اتَّفَقَ بَيْنَهُمَا مُرَافَقَةً . فَمَّا صَحَّةُ  
 الْقَطِ وَالْقَارِ . كُمُصَادَقَةِ الْمَاءِ وَالنَّارِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَطُّ هَذَا الْكَلَامَ . تَأَلَّمَ  
 خَاطِرُهُ بَعْضُ إِيْلَامٍ وَقَالَ لِلدَّيْكَ : جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا . وَلَكِنْ مَنْ  
 أَخْبَرَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ . وَصَدَقَكَ مَا أَثَرُ . فَقَالَ : لَقَدْ غَرَّكَ الْجُرْدُ بِلَقِيَمَاتٍ  
 مِنَ الْحَرَامِ . وَاسْتَحْتِ الْمُنْغَمِسَ فِي الْأَتَامِ . وَجَعَلَهَا لَكَ بِمَنْزِلَةِ حَبَّةِ  
 الْقَنْحِ . فَلَا تَشْعُرْ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي السَّلَاحِ . حَيْثُ لَا رَفِيقَ يَشْفَعُ فِيكَ

وَلَا أَخَ . وَهَنَّاكَ يُرَفِّقُ هَذَا الْكَلَامَ . وَمَا أَظْلَمْتَكَ عَلَى مَا قُلْتَ  
 إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبَ صِدْقِ الدَّيْكَ حَيْثُ الْقَطْرِ  
 هَوَالٍ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قَدَحَ صَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدَّيْكَ مِنْ حِينَ  
 انْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبَيْضَةُ . وَسَرَّحَتْ مَعَهُ مِنَ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ مَا وَقَفَتْ  
 لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعَتْ أَنَّهُ لَيْشِي مِنْ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ أَبَعْدُ مِنْ  
 أَنْ يُخَدَعَ . وَأَجَلُ مِنْ أَنْ يُنْشَأَ وَيَتَصَنَّعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
 صِدْقَ هَذَا الْخَبِيرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوَيْتِهِ دَلَالَةٌ تَنْتَظُرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
 وَرَبِّ الْحَرَمِ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
 مُنْخَضِرُ الرَّاسِ . مُجْتَمِعُ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِيَةٍ . أَوْ زَوَلِ  
 مُصِيبَةٍ صَائِيَةٍ . مُتَلَفِّتًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
 يَتَنَبَّأُ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْخَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
 أَمْرُ بَائِنٍ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَاوِرَةِ . وَالْمُنَاطِرَةِ وَالْمَشَاوِرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
 جَوَالٍ . وَهُوَ عَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَعْظَانَ . يُخَاطَبُ أَبَا  
 غَزْوَانَ . فَخَسَّ وَفَهَقَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ عَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
 وَقَدَّرَ . فَاشْمَازَ لِرُؤْيَيْهِ الدَّيْكَ وَاشْتَمَلَ . وَانْتَضَى وَابْرَأَلَ . فَارْتَمَدَ  
 الْجُرْدُ مِنْ شَيْخِ الدَّيْكَ . لَمَّا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . وَانْتَشَى وَأَثَرَوَى .  
 وَتَقَبَّضَ وَذَوَى . وَانْتَفَتَّ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَالطَّالِبِ لِلْفِرَارِ بِحَجَالَا .  
 وَالْقَطْرِ بِرَأْبِ أَحْوَالِهِ . وَتَمَيَّزَ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
 وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْمُتَتَبِعِ . وَهُمْ وَكَفَّهِ . وَرَقَصَتْ شَوَارِبُهُ وَأَزْبَارُ .

وَكَيْسَى الْهُودِ وَالْأَيَّامِ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الْمَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدْوَانِ  
قَوْتٌ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ فِي خَبَرِ كَانَ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ

الهدهد الغير المتدوي

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ مُجْرِي الْخَيْرِ . عَلِمَ بَعْضُ عِيْدِهِ الصَّلَاحُ مَنْطِقَ  
الطَّيْرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هُذْهَذَا . وَأَزْدَادًا مَا بَيْنَهُمَا تَوَدَّدَا . فَقَبِي بَعْضُ  
الْأَيَّامِ . مَرَّ بِالْهُذْهَدِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُلْتَفِتٌ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشِّمَالِ . وَهُوَ مُشْغُولٌ بِالتَّسْبِيحِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِإِسْمِهِ الْفَصِيحِ قَنَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّلَاجِ وَالنَّبَاجِ لَا تَعْمُدْ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ قَتَانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَائِدِ شَيْطَانٍ . وَمَقْعَدُ أَرْبَابِ  
الْبَنَادِقِ وَمَرْصَدُ أَصْحَابِ الْجُلَاهِقِ . فَقَالَ الْهُذْهَدُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنَّهُ مُسَلِّكُ الْمَهَالِكِ قَالَ : فَلَايَ شَيْءٍ عَزَمْتَ عَلَى الْغُفُودِ فِيهِ .  
مَعَ عَلَيْكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَيًّا وَأَطْنَهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فِتْنًا . يَرُومُ لِي فِيهِ زَخًا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَائِدِهِ . وَمَنَاصِبِ مَضَائِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَتَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَنْفَرُجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلصَّحْكِ إِلَيْهِ . وَأَتَجَبُّ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَبُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي قَفَاهُ سِوَى الصَّغْفِ . وَأَسْتَخِرُ  
مِنْ حِكَايَتِهِ . وَأُنَبِّئُهُ مِنْ يَمْرِ عَلَى خُرْعَائِلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرُّجُلُ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَلَبَ . فَرَأَى الْهُذْهَدَ فِي يَدِ الصَّيِّ وَلِسَانِ حَالِهِ .  
يَلْهَجُ بِمَقَالِهِ :

كَمَصْفُورَةٍ فِي يَدِ طِفْلٍ يَهْنِكُهَا . يُقَالِي عَذَابَ الْمَوْتِ وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ  
فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَرِقُ لِحَالِهَا . وَلَا الطَّيْرُ مُنْفَكُّ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
فَنَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا عِبَادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرْكِ الصَّيَادِ وَقُلْتَ لِي  
إِنَّكَ وَعَيْتَ . وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْمَهْدُ إِذَا  
نَهَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ . وَلَا يُبْصِرُ شَعْرَةَ الْفَحِّ  
وَلَا مَا وَرَاءَهُ . وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ . كَيْفَ حُذِلَ لِمَا عَوِي  
وَأَغْتَرَّ وَبَطِرَ . وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أَشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرُوا . وَأَنَا لَمَّا  
أَغْتَرَزْتُ بِحِدَّةٍ بَصْرِي . ذَهَلْتُ عَمَّا يَجُولُ فِي فِكْرِي . فَتَقَطَّتْ حِدَّةٌ  
أَسْتَبْصِرُ فِي فَوْقَتِي فِي فَحٍّ أَغْتَرَارِي

مالك الحزين والسمكة

٨٩ كَانَ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ . مَاوَى لِمَالِكِ الْحَزِينِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ  
غِيَاضٌ وَعُذْرَانُ تَضَاهِي رِيَاضَ الْجَنَانِ . وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السَّمَاءِ . مَا  
يَفُوقُ سَابِحَاتِ السَّمَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ . فِي دَعَاةٍ وَخَيْرٍ . يُزْجِي  
الْأَوْقَاتَ . بِطَيِّبِ الْأَفْوَاتِ . وَكُلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ . كَانَ فِيهَا بَرَكَةٌ .  
حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْبَحَارِ وَالْعُذْرَانِ لَمْ يُخْرِجْ إِلَّا وَفِي مِثْقَالِهِ  
سَمَكَةٌ . فَأَتَّفَقَ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنَاءِ . تَعَسَّرَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغَدَاءِ .  
وَأَرْتَجَّ لِقَوْتَ قُوَّتِهِ أَبْوَابَ الْعِشَاءِ . فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
وَالْمَلَكُوتِ . يَطْلُبُ مَا يُسَدُّ الرِّمَقَ مِنَ الْقَوْتِ . فَلَمَّ يَفْخُ عَلَيْهِ بَشِيرٌ  
مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْخَوْتِ . وَأَمْتَدَّ هَذَا الْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ

وَلَيْالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرِّقَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْزَاقِ . فَصَادَفَ  
 سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْطَطَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ انْتَفَقَهَا .  
 ثُمَّ بَعْدَ أَتْبَالِهَا . فَصَدَّ إِلَى أَتْبَالِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا قَبْلَ  
 اسْتِغْرَازِهَا فِي رَمْسِهَا . فَتَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَادَتْ : مَا  
 الْبَرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْمُصْفُورُ وَدَمُّهُ . أَسْمَعُ يَا جَادَ الرِّضَا . وَمَنْ خَمَرْنَا  
 فِي صَوْنِهِ أَفْضَى . لَا تَجْعَلْ فِي أَتْبَالِي . وَلَا تُسْرِعْ فِي ضِيَاعِي . قَبِي  
 بَقَائِي فَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَنْ أَيْ قَدْ مَلَكَ هَذَا  
 أَسْمَكَ فَالْكَلُّ عَيْدُهُ وَرِعْيَتُهُ . وَوَاجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ . ثُمَّ  
 إِنِّي وَاحِدُ أَبِي . وَأُرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيَّ . فَإِنْ أَيْ نَذَرَ النَّذُورَ . حَتَّى  
 حَصَلَ لَهُ بَوْجُودِي السَّرُورُ . فَمَا فِي أَتْبَالِي كَبِيرٌ فَإِدَّةُ . وَلَا أَسَدُ  
 لَكَ رَمَقًا . وَلَا أَشْغَلُ لَكَ مَعْدَةً قَصِيرٌ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ فَأَفْقِرُ فِي فَيْنِ  
 أَحِبُّ وَلَا أَسْتَغْنِي فَأَلَاؤِي أَنْ أَقْرَعَ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنَكَ .  
 فَأَكُونُ سَبَبًا لِعُقُودِ الْمَصَادِقَةِ . وَفَاتِحًا لِأَغْلَاقِ الْمَحَبَةِ وَالْمُرَافَقَةِ .  
 وَتَجْعَلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَّةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأُعَاهِدُكَ إِنْ  
 أَعِثْتَنِي . وَمَنْنْتَ عَلَيَّ وَأَطْلَمْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَّلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِعَشْرِ  
 سَمَكَاتٍ بَيْضَ سِمَانٍ وَدَكَاتٍ . نَأْتِيكَ مَرْفُوعَةً . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
 يُرْسِلُهَا إِلَيْكَ أَيْ مَكَا فَاهَ لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
 وَلَا كَدٍّ تَحْمَلُهُ وَلَا تَعَبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا النُّجُونُ . أَغْرَاهُ  
 الطَّمَعُ . فَمَا أَتْبَلَعَ . بَلْ سَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعِيدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ



فَجَزِدَ مَا قَعَّ فَاهُ بِالْمَرْزَةِ . أَتَمَلَّصْتَ السَّمَكَةَ مِنْهُ بِجَزْزَةٍ . وَغَاصَتْ  
 فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصْتَ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبَلَاءِ . وَلَمْ يَحْصِلْ ذَلِكَ الْأَطْمَاعُ .  
 إِلَّا لَقَطَعَ الْأَطْمَاعُ . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ يَا ذَا الدَّرَايَةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
 لِتَسَامَلَ عَقْبِي أَمْرُكَ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
 مَبَادِيهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ

الديك والثعلب

٩٠ . كَانَ فِي بَعْضِ الْفَرَى لِلرَّيْسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخُلُقِ وَدِيكٌ .  
 مَرَّتْ بِهِ الْفِتْيَارُ . وَقَرَأَ تَوَارِيحَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَمَعْنَى عَلَيْهِ  
 مِنَ الْعَمْرِ سِتُونَ . وَأَطْلَعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ عَلَى فُتُونٍ . وَقَاسَى  
 حُلُوهَ وَمُرَّهُ . وَعَانَى حَرَّهُ وَقَرُّهُ . وَقَطَعَ لِلشَّعَائِبِ شِبَاكَ مَصَايِدَ .  
 وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَايِدَ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَيَنِيهِ  
 نَوَائِبَ وَشَدَائِدَ . وَحَفِظَ وَقَائِعَ لِبَنَاتِ آوَى وَثَمَائِبَ . وَطَالَعَ مِنْ  
 كُتُبِ حِيلِهَا طَلَانِعَ كِتَابٍ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَابَ غَرَائِبَ .  
 فَاتَّفَقَ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ . أَنَّهُ وَفَّعَ عَلَى بَعْضِ الْجُذْرَانِ . فَنَظَرَ  
 فِي عِظْمِيهِ . وَتَأَمَّلَ فِي نَفْسِ بُرْدِيهِ . فَرَأَى خِيَالَ تَلَجِّهِ الْعِصْقِي .  
 وَنَظَرَ إِلَى حِدَّةِ الشَّقِيقِي . وَنَفَضَ بُرَائِلَهُ الْمُنْفَشِ . وَسَرَاوِيلَهُ الْمُنْفَشِ .  
 وَالثُّوبَ الَّذِي رَفَعَهُ نَفَاشُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْمَقْطَعِ الْمُبْرِقِشِ . فَاعْتَبَتْهُ  
 نَفْسُهُ . وَأَذَانَ قَاطِرِهِ جِسْمُهُ . . . . . فَصَارَ يَدُهُ وَيَتَخَفَّرُ . وَيَتَصَفَّرُ  
 وَيَخْطَرُ . فَاسْتَهْوَاهُ الْفِتْنَى سُوَيْعَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الصَّيْعَةِ . فَصَعِدَ

إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدْ انْتَصَفَ النَّهَارُ . فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ . قَالَهُنَّ  
صَوْتُهُ الْكَتَاتِي وَالْأَدْهَانُ . فَهَبَّه نَعْلَبُ . فَقَالَ : مَطْلَبُ . وَسَارَعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَجَمَلَ شَبَكَةَ مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . فَرَأَاهُ قَسَمَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا حَسَّ  
بِهِ أَبُو الْيَقْظَانِ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجِدَارَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ نَحِيَّةَ الْخِلَالِ  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْأَخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْعَشَ اللَّهُ بَدَنَكَ وَرُوحَكَ  
وَرَوَى مِنْ كَاسَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوقَكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَهَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النِّعَمِ وَالصَّيَاحِ فِي الْأَذَانِ . فَإِنْ لَمْ  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَاهُ اللَّهُ نَوَابِ الْأَقْوَاتِ . وَمَصَائِبِ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَيْكَ . وَأَذْكُرَكَ مَا أَسْدَى مِنْ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأُبَشِّرَكَ بِبَشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْبَحُ تِجَارَةٍ . وَأَنْجَحُ مِنْ أَوْلَايَةٍ  
وَالْإِمَارَةِ . وَلَمْ يَتَّقِ مِنْهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ . وَلَا يَتَّعِ تَطْيِيرَهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ أَيْدَ اللَّهُ يَدَوْلِيهِ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمْرًا مُتَادِيًا فَسَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . وَإِجْرَاءَ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حُدُوقِ الصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنَّ  
تَشْمَلَ الصَّدَاقَةَ كُلَّ حَيَوَانٍ . مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيَاتَانِ . وَلَا  
يَقْتَصِرُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكَ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ .  
وَالنَّهَائِمُ وَالضَّبَاعُ . وَالْأَرْوَى وَالنَّعَامُ . وَالصَّغَرُ وَالْحَمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالنُّونُ . وَالذَّبَابُ وَأَبُو قَلَمُونٍ . وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .  
وَالْإِنصَافِ دُونَ الْأَوْعَافِ . وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْمَصَادَقَةُ . وَحَسَنُ

الْمُعَاشِرَةِ وَالْمُرَاقِبَةِ . فَتُحْيِي مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُفُوسَ الْعِدَاوَةِ  
 وَالْمُنَاقَبَةِ . فَيُطِيرُ الْقَطَامِعَ الْعَقَابِ . وَيَبِيْتُ الْعَضُوفِ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَرْغِي الذِّبْ مَعَ الْأَرْزَبِ . وَيَتَأَخَى الدَّيْكَ وَالثَّلَبَ . وَفِي الْحِمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنُ الْقَاهِرَةُ مِنَ الْهَرَّةِ . وَالْحُرُوفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَقَدْ ارْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يَتَّصَلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمَصَادَقَةُ . وَتَنْفُخُ أَبْوَابُ الْحُبِّ  
 وَالْمُرَاقَبَةِ . وَلَا يُفَرِّقُ أَحَدٌ مِنَّا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يُدَاعِي مَوَدَّةً وَيُبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَعَلَ الثَّلَبُ يُقَرِّرُ هَذَا الْمَقَالَ . وَاللَّيْلُ يَتَلَفَّتُ إِلَى  
 هَذَا الْهَذْيَانِ وَالْحِسَالِ . فَقَالَ الثَّلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَامِي مُرْتَحِي . أَنَا أَبَشِّرُكَ بِبَشَائِرٍ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّقْ فِي الْأَعَصْرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزْتَ بِهَا مَرَايِمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسَرُّ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِ . وَلَا تَلْتَفِتُ  
 إِلَيَّ . وَلَا تَعُولُ عَلَيَّ . وَتَسْتَشْرِفُ عَلَيَّ بُعْدَ لَيْشِي . فَهَلَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَصْمَرْتَ وَتَوَيْتَ . وَتَطْلُعُنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَيَّ مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَعْرِفَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَاجًا نَازِرًا . وَنَعْمًا إِلَى الْعَنَانِ فَاتِرًا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 الْبَرْقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أَجْرَى مِنَ الْهَوَاءِ . فَقَالَ :  
 أَبُو الْحَصِينِ . وَقَدْ لَسِيَ الْمَكْرُ وَالْمَلِينُ . يَا أَبَا نَبْهَانَ . حَقَّقْ لِي

هَذَا الْحَيَوَانُ . فَقَالَ : حَيَوَانٌ رَشِيقٌ . لَهُ إِذَا نَ طَوَالَ وَخَصُرٌ دَقِيقٌ .  
لَا الْخَيْلُ تَحْفَهُ . وَلَا الرِّيحُ تَسْبِقُهُ . فَرَجَعَتْ قَوَائِمُ الثَّعْلَبِ . وَطَلَبَ  
الْمُهْرَبُ . فَقَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : تَلَبَّثْ يَا أَبَا الْخَصِينِ وَأَصْبِرْ حَتَّى أَحْقُقَ  
رُؤْيَيْهِ . وَآتِبَنَّ مَا هَيْتَهُ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الْخَصِينِ . يَسْبِقُ طَرَفَ الْعَيْنِ .  
وَيَكَادِي يَا أَبَا النَّجْمِ . يُخْلِفُ النَّجْمَ فِي الرَّجَمِ . فَقَالَ : أَخَذَنِي فُؤَادِي .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ التَّمَادِي . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا يَسَ الْتَاجَ الْعَصِيقِ لَا تَقِفْ لِي فِي طَرِيقِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الْوَصْفِ حَقًّا فَهَوَ وَاللَّهِ السَّلَاقِي

فَقَالَ الدَّيْكَ : وَإِذَا كَانَ وَقَدْ قُلْتَ إِنَّ السُّلْطَانَ . رَسَمَ بِالصُّلْحِ بَيْنَ  
سَائِرِ الْحَيَوَانِ . فَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثْ حَتَّى يَجِيَّ وَيُقْبِلَ يَدَيْكَ .  
وَتَعْدَ بَيْنَنَا عُقُودَ الْمَصَادِقَةِ . وَبَصِيرَ رَفِيقَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقِهِ . فَقَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَيْهِ حَاجَةٌ . فَدَعَ عَنْكَ الْحَاجَّةَ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا رَعِمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرِيقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ الْمَرْسُومَ هَذَا الْكَلْبُ . لَمَّا  
قَابَلَهُ الْمَلِكُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالصَّلْبِ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا الْمَشُومُ . لَمْ يَنْتَفِهِ  
الْمَرْسُومُ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلْخَلَّاصِ جَانِبًا

لِلْجَلِّ وَاللَّحِّ

٩١ كَانَ جَمَالٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَهُ جَمَلٌ يَتِمِّشُ عَلَيْهِ . وَتَقَوَّتْ هُوَ  
وَعِيَالُهُ بِمَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صَلَاحَهُ فِي نَقْلِ مِلْحٍ مِنَ الْمَلَاةِ .

فَجَبَدَ فِي تَنْقِيلِ الْأَحْمَالِ . وَمُلَاذِمَتِهِ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ آتَى الْحَالَ  
الْجَمْلَ إِلَى الْهَزَالِ . وَذَالَ نَشَاطَهُ وَحَالَ . وَالْجَمَالَ لَا يَبْقَى لَهُ بِحَالٍ .  
وَيَجِدُ فِي كَدِّهِ بِالْإِسْتِقَالِ . قَفِي بَعْضُ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَرْحَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمُسْعَى . وَكَانَ لَهُ أَرْزَبُ  
صَدِيقٍ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
عَظِيمَ أَشْتِيَاقِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْحُزْرُ هَزَالَهُ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَعَالَهُ أَحْوَالَهُ .  
فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنِكَالِهِ . وَأَنَّ الْمَلِجَ قَدْ قَرَحَهُ .  
وَجَبَّ سَنَامَهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَغْيَبَتْهُ الْحِيلَةُ . وَأَضَلَّ إِلَى الْخُلَاصِ  
سَبِيلَهُ . فَلَأَمَّ الْأَرْزَبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَفَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ عَصْرِ هَذَا الْأَمَلِ .  
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . لَقَدْ فُزْتَ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُ الْخُلَاصِ .  
مِنْ شَرِكِ هَذَا الْإِقْتِنَاصِ . وَالنَّجَاةُ مِنَ الْإِزْتِهَاصِ وَالْإِزْتِصَاصِ .  
تَحْتَ حِمْلِ كَالرِّصَاصِ . فَهَلْ يَعْتَرِضُكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
الْمَلَّاحَةِ مَخَاضَةٌ . فَقَالَ : كَثِيرٌ وَكَمْ مِنْ نَهْرٍ وَغَدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتَ  
فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرُكْ فِيهِ وَتَفَرَّغْ . وَتَتَّصِلْ مِنْ  
حِمْلِكَ وَتَتَفَرَّغْ . وَاسْتَمِرَّ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ الْمَلِجَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
وَكَرَّرَ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَاتِ . فَإِمَّا أَنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ  
حِمْلَكَ أَوْ يُخَفِّفُونَهُ . أَوْ تَسْتَرِيحُ بِذَوِيهِ مِنَ الَّذِي أَضْعَفُونَهُ . فَتَعْمَلُ  
الْجَمْلُ لِلْأَرْزَبِ الْإِنْسَةِ . وَشَتَفَ بِدُرِّ هَذِهِ الْقَائِدَةِ أُذُنَهُ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
صَاحِبُهُ الْحِمْلُ الْمَنُحُودَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِهِ الْمُرُودِ . وَوَصَلَ إِلَى الْمَخَاضَةِ

بَرَكَ . فَضَرَبُوهُ وَمَا احْتَرَكَ . وَتَحَمَّلَ ضَرْبَهُ وَعَسَفَهُ . حَتَّى اَذَابَ مِنْ  
الْجَمَلِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ انْتِهَاصَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْخَاصَةِ . وَلَا زَمَ هَذِهِ  
الْعَادَةَ . إِلَى أَنْ أَفْقَرَ صَاحِبُهُ وَأَبَادَهُ . فَأَذْرَكَ الْجَمَالَ هَذِهِ الْحِيلَةَ .  
فَأَفْتَكَّرَ لَهُ فِي دَاهِيَةٍ وَبَيْلَةٍ . وَعَمَدَ إِلَى عَيْنٍ مَنُوشٍ . وَغَيْرِ فِي مُقَامَرَتِهِ  
شَكْلَ النُّشُوشِ . وَأَوْسَقَ لِلْجَمَلِ خِمَلًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَعْيَةً وَثِقَلًا . وَسَلَّطَ  
عَلَيْهِ الظُّمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْمَاءَ بَرَكَ . وَتَغَافَلَ  
عَنْهُ صَاحِبُهُ وَتَرَكَ . فَتَشَرَّبَ الصُّوفُ مِنْ الْمَاءِ مَا يَمْلَأُ الْبَرْكَ . ثُمَّ أَرَادَ  
الْنُّهُوضَ . فَنَاقَ بِهِ الرُّبُوضُ . فَقَاسَى مِنَ الْمَشَاقِ . مَا لَا يُطَاقُ . وَرَجَعَ  
هَذَا الْفِكْرُ الْوَيْلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمُسْكِينِ بِأَضْعَافِ التَّثْنِيْلِ . فَسَاءَ  
مَصِيرُهُ . وَكَانَ فِي تَذْيِيرِهِ تَذْمِيرُهُ . وَمَا اسْتَفَادَ إِلَّا زِيَادَةَ النَّصَبِ .  
وَأَمْثَالُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْوَصَبِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ عَنِ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ وَالْخَضِرُ . أَنَّ الْعَدُوَّ الْعُدَّارَ . وَالْحُسُودَ  
الْمَكَّارَ . يَفْتَكِرُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِي . وَيُقْرِغُ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالرِّزَايَا  
كَمَا هِيَ . وَيَبْدُلُ فِي ذَلِكَ جِدَّهُ وَجَهْدَهُ . وَلَا يُقْصِرُ فِيمَا يَصِلُ إِلَيْهِ  
مِنْ ذَلِكَ يَدُهُ . فَتَسَارَةُ تَذْرِكُ مَكَائِدَهُ . وَتُعْرِفُ مَصَائِدَهُ . وَتَارَةً  
يُغْفَلُ عَنْ دَوَاهِيهَا . فَلَا يَشْعُرُ الْخَصْمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
حَالٍ . لَا بُدَّ لِلشَّخْصِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَالِ

البستاني والاربعة العاشرون بحجته

٩٢ كَانَ مِنْ تَكْرِيتِ رَجُلٍ مُسْكِينٍ . يَنْظُرُ الْبُسَاتِينَ . فَهِيَ

بعض السنين . قديم قرية ميين . وسكن في بستان . كأنه قطعة من  
البحان . فيه فاكهة وتخل ورمان . ففي بعض الأعوام . أقلت الفواكه  
بإلتمام . وتثرت الثمار ملايس الأشجار من الأذيال والأكنام .  
فأجأت الضرورة ذلك الإنسان . أن خرج من البستان . ثم رجع في  
الحال فرأى فيه أربعة رجال . أحدهم جندي والآخر شريف .  
والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف . قد أكلوا وسقوا . وناموا  
وأنفقوا . وتصرفوا في ذاك تصرف المللك . وأفسدوا قسادا فاحشا  
خادشا . ومارشا وتاوشا وتاكشا . فأضر ذلك بحاله . ورأى أنهم في  
أفعاله . إذ هو وحيد . وهم أربعة وكل عبيد . فسارع إلى التخليد .  
وعزم على التخليد . فابتدأ بالترجيب والبشاشة . والإكرام والبشاشة .  
وأحضر لهم من أطيب الفاكهة . وطايبهم بالمفاكهة . وسامح  
بالمنازحة . ومازح بالمساحة . إلى أن أطمانوا واستكانوا واستكنوا .  
ودخلوا في اللعب . ولعبوه بما يحب . فقال في أثناء الكلام : أيها  
السادة الكرام لقد خرتكم أطراف المعارف والأطراف . فأني شيء  
تعاون من الحرى . فقال أحدهم : أنا جندي . وقال الآخر : أنا  
شيخ الفضاة جدي . وقال الثالث : أنا فقيه . وقال الرابع : أنا تاجر نبيه .  
فقال : والله لست بنبه . ولكن تاجر سيفه . وبيع الشئ كل كرية .  
أما الجندي فإنه مالك رقبانا . وحارس حجابنا . يحفظنا بصولته .  
ويصون أنفسنا وأموالنا وأولادنا بسيف دولته . ويجعل نفسه لنا

وَقَايَةً. وَنِيْكَي فِي أَعْدَانِنَا أَشَدَّ نِيْكَايَةً. فَلَوْ مَدَّ يَدُهُ إِلَى كُلِّ مِنَّا وَرَفَعَهُ .  
فَهُوَ بَعْضُ اسْتَحْقَاقِهِ وَدُونِ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
مَكَائِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالَمُ فَهُوَ  
مُرْشِدُ الْعَالَمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى يَقِينِنَا . فَإِذَا شَرَفُونَا  
بِأَقْدَامِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ نَكُونَ مِنْ خُدَّامِهِمْ . فَاهُمْ الْفَضْلُ عَلَيْنَا . وَالْمِنَّةُ  
أَلْوَصَالَةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَايِعَهُمْ . وَشَرَّجَانِ تَابِعَهُمْ . بِأَيِّ طَرِيقٍ  
تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَاوَلُ سَفَرَجَلِي وَرُمَانِي . هَلْ بَايَعْتَنِي بِمُسْلَحَةٍ .  
وَتَرَكْتَ لِي الْأَرَبَجَةَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دَيْنٌ . أَوْ عَامَلْتَنِي لَسِيَّةً دُونَ عَيْنٍ .  
أَلَمْ أَكُ عَلَيَّ حِمِيَّةً . وَهَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَسِيلَةٌ . تَقْضِي تَنَاوُلَ مَا لِي .  
وَالْهُجُومَ عَلَى مَلِكِي وَمَتَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدُهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَتَرَضَ مِنْ رَفْقَائِهِ  
أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلَامِ . وَاعْتَذَرَ عَمَّا يَطْرُقُ إِلَيْهِ مِنْ  
مَلَامٍ . فَأَوْثَقَهُ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَتَرَكَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . وَهُوَ عَلَى  
الْخَلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَعَامَزَ الْجُنْدِيَّ وَالشَّرِيفَ عَلَى الْفَقِيهِ الظَّرِيفِ .  
فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالَمُ الْفَقِيهُ . وَالْفَاضِلُ النَّبِيُّ . أَنْتَ مُنِّي الْمُسْلِمِينَ .  
وَعَالِمُ بَيْنَهَاجِ الدِّينِ . عَلَى قَتَوَاكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتُكَ الْفَارَقَةُ  
بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . يَفْتَوَاكَ تُسْتَبَاحُ الدِّمَاءِ فَمَنْ أَفْتَاكَ بِالْدُّخُولِ فِي  
هَذَا . أَفْتَنِي يَا عَالِمُ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمْ النُّعْمَانُ .  
أَمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمْ مَالِكٌ . فَجَبَّ لَنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بِأَلْكَ تَبَوُّثُ  
وَتَعَبُّثُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى



الْجَاهِلَاءُ وَالْأَجْلَافُ . إِذَا أَرْتَكْتَ مِثْلَكَ هَذَا الْخَطُورَ . وَتَمَاطَى الْعُلَمَاءُ  
 وَالْمَقُونُونَ أَفْجَعَ الْأُمُورِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَابِيهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَابِيهِ .  
 فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآلَمَهُ رَبَاقًا . فَاسْتَجَدَّ بِصَاحِبِيهِ إِلَى جَانِبَيْهِ فَمَا أَمَجَدَاهُ  
 وَلَا رَفَدَاهُ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَهِي . الْجُنْدِيَّ السَّاهِي . وَعَاوَزَهُ عَلَى  
 الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الطَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
 النَّعِيبُ الْجَيِّدُ الْحَسِيبُ . لَا تَغْتَبِ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَنْقِلْ مَلَامِي .  
 أَمَّا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَثِيرٌ . ذُو قَدَرٍ خَطِيرٍ . لَهُ الْجَمِيلَةُ النَّامَةُ .  
 وَالْقَضِيلَةُ اللَّامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلَ الْبَاهِرِ .  
 وَالْفَضْلَ الرَّاهِرِ سَلِّقْ الطَّلَبُ أَذِنَ لَكَ فِي الدَّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
 لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
 مِنَ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا عِشْبَ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَثَبَ  
 إِلَيْهِ وَكَفَّ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَعْطِفِ الْجُنْدِيَّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
 وَهُوَ وَحِيدٌ . فَأَنْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا . وَزَادَ  
 لِنَفْسِهِ أَحْيَاطًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمُ  
 الْحِيرَانَ . وَأَسْتَمَانَ بِالْجَلَاوِذَةِ وَأَصْحَابِ الدِّيَوَانِ . وَحَمَلَهُمْ بِرِبَاطِهِمْ  
 وَعَمَلَتْهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ  
 رَخِيصٍ وَعَالِي . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ مَا جَرَى لَتَعْلَمُوا أَيُّهَا الْوُزَرَ أَنَّهُ  
 التَّخْيِيدُ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالتَّخْيِيدِ . أَمْرٌ مِنَ السِّهَامِ فِي تَنْفِيدِ الْأَحْكَامِ  
 وَأَحْكَامِ التَّنْفِيدِ . فَكَهْةُ الْخُلَفَاءِ لَابَنِ عَرِيشَاهُ

## الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْقَضَائِلِ وَالرَّدَائِلِ

الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْكَدَ الْأَسْبَابَ لِلظَّفَرِ الصَّبْرُ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الصَّبْرُ جُنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَعَزِيمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرْكِ الثَّجِجِ فِي الْحَوَاجِجِ. فَمَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلْأَذَى مَسًّا. وَمَنْ اسْتَعَفَّ بِاللَّهِ عَفْهُ. وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ يُعِنُّهُ وَلَنْ يَجِدُوا حَظًّا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ. جَاءَ فِي الْمُبْتَهَجِ: الصَّبْرُ أَخْبَى بِذِي الْحَجِّجِ. وَقَالَ حَكِيمٌ: تَابِعُ الصَّبْرِ مَتَّبِعُ النَّصْرِ (لِلْمَقْدِسِيِّ)

٩٤ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

إِذَا اسْتَمَلَّتْ عَلَى أَلْيَاسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّجِيبُ  
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لَا نَيْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحَيَاتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُتُوطٍ مِنْهُ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ الْأَلْطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ  
فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ قَمُوصُولُهَا فَرَجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ:

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ وَسِجَالَانِ رِغْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَلْقَى الْحَادِيقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخْنَهُ الْغَزَاءُ

إِنَّ الْمَتَّ مُلْتَمَّةٌ بِي فَإِنِّي فِي الْمَلَمَاتِ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ  
حَازِرٌ فِي الْبِلَاءِ عَلِيمًا يَأْنِ لَيْسَ يَدُومُ التَّعِيمُ وَالْبُلُوءُ  
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِي :

وَإِنِّي لِأَغْضِي مُقَلَّتِي عَلَى الْقَدَى وَالْبَسُ ثَوْبَ الصَّبْرِ أَيْضًا أَلْجَا  
وَإِنِّي لِأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ عَلَى مَا يَنْفَكُ أَنْ يَمْرَجَا  
وَكَمْ مِنْ فَتَى ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللَّهِ تَحْرَجَا  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُبْدِ التَّضَعُّعَ لِلْعَدَى وَلَوْ قَطَعْتَ فِي الْجَسْمِ مِنْكَ الْبَوَارِ  
مُرُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ يَذَلَّةً وَلَكِنَّهَا تَقْعَمُ إِذْ أَنْتَ صَابِرٌ  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْآثَرُ  
وَقَالَ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا قَارَ بِالظَّفَرِ  
قَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا قَدْ مُنِيتَ بِهِ فَالصَّبْرُ يَذْهَبُ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ  
كَمْ لَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلِمَةٌ قَدْ ضَاءَ مِنْ بَعْدِهَا صُبْحٌ مِنَ الْقَرَجِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِينِي :

صَبْرًا عَلَى ثَوْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلنَّكَايَةِ الْآخِرَادِ  
لَا يَكْسِفُ النَّجْمُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا يَسْرِي الْكُشُوفُ لِرِفْعَةِ الْأَقَارِدِ  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعِمَادِيُّ :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ وَثِقْ بِفَضْلِ الْإِلَهِ وَابْتَهِجْ

وَارْجُ إِذَا اشْتَدَّ هَمُّ نَازِلَةٍ فَأَخِرُ أَلْهَمِ أَوَّلُ الْفَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرْ فَيَا أَلَلَّاءُ قَدْ تُحْمَدُ الصَّبْرُ وَلَوْلَا صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَرْ  
وَأَنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْعَوْنُ فَأَتَدَبَّ حَمِيلَ الرِّضَا يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ وَالْأَجْرُ  
وَتَقَى بِالَّذِي أُعْطِيَ وَلَا تَكُ جَارِعًا فَلَيْسَ بِحَزْمٍ أَنْ يَرُوعَكَ الضَّرُّ  
فَلَا نِعْمَ تَبْقَى وَلَا نِقَمٌ وَلَا تَقْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
يَدُومُ كِلَا الْحَالَيْنِ عُسْرٌ وَلَا يُسْرٌ لَدَيْهِ مَعَ الْأَيَّامِ حُلُوٌّ وَلَا مُرٌّ  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَقْفُحُ مِنْهَا كُلَّ مَا رُبِحَا  
لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ إِذَا اسْتَعْتَغَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجًا

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيَعْرِفُ عِنْدَ الصَّبْرِ فَضْلُ نَهَاهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَمَيَّهِ أَصْطَبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِي مَا يَرْتَجِيهِ مِنْهُ  
قَالَ الْمُرَّادُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ فَيُحْلِمُ سُدَّ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالتَّشَمُّ  
وَالْحِلْمُ خَيْرٌ فَأَعْلَنَنَّ مَغَبَّةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظُلَمٍ

القناعة

٩٨ إَعْلَمْ أَنَّ مِمَّا يَتَقَبَّحُهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَنْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْأَبْلَى أَنَّ الدُّنْيَا  
دَارُ الْأَنْكَدَارِ وَحِلُّ الْأُمُومِ وَالْعُمُومِ وَالْحَسَرَاتِ . وَأَنَّ أَخْفَ الْخُلَاقِ

بَلَاءٌ وَالْمَا الْفُقَرَاءُ . وَأَعْظَمَ النَّاسُ تَعَبًا وَهَمًّا وَعَمَّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ  
وَالْكُتُبَاءُ . وَيُقَالُ : لِكُلِّ شَيْءٍ قَامَةٌ مِنْ أَلَمٍ . وَقِيلَ :  
لَقَدْ قَنَعَتْ هِمَّتِي بِالْحُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرَّتَبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَعَلَتْ طَيْبَ طَعْمِ أَلْفِي وَاسْكِنَهَا ثَوْرُ الْعَافِيَةِ  
وَمَا لِمَا رَضِيَتْ الْمُلُوكُ وَالسَّلَاطِينُ بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ  
فِي كُلِّ بَيْتٍ كُرْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ وَلَعَلَّ بَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلًا  
فَارْضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ  
طَوْرَكَ . وَقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدُ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَّةً سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ . وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَقَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ . فَاعْتَبِرْ  
بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حِطًّا وَافْرًا مِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ . وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَذَكُّيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَيْتِهِ كَانَ  
يَقُولُ لِلْمُتَحَابِّينَ : أَمْطِرِي حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ إِلَيَّ تُمْطِرُنِ  
فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَتْعِبُهُمْ حَاطِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا  
وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (الاعلام لقطب الدين النهر والي)

٩٩ . وَاللَّهُ مِنْ قَالَ :

أَرَى الدُّنْيَا لَيْنَ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَلَعَهُ وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ  
قَالَ آخَرُ :

أَفَادَنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عَزٍّ وَهَلْ عَزُّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
فَاجْعَلْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَاشْتَرِ بِمَدَّهَا الْقَتْوَى بِضَاعَةً  
قَالَ آمَنُ وَابْصُرْ :

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ فَاقَةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرَأَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

يَا أَحْمَدُ أَقْعُ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذَلِكَ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كَلِّهَا

العدل

١ يُحْكِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَحْتَلَّ مَدِينَةً يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيُبْعِدُ الْحِجَابَ .  
وَيُرِيحُ الْبُؤَابَ . لِيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْإِسَاطِ  
وَيُخَاطِبُهُ وَيَعُودَ مَقْضِي الْحَاجَةِ . وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ الْخُصُومِ مِثْلَ  
الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِيَ الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَقْضِرُ عَلَى  
تَحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُوجِّهُ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جَهْدِي  
وَطَاقَتِي قَدْ بَذَلْتُهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعْلَمُ عَلَانِيَتِي . وَلَا أَعْلَمُ عَلَى  
أَيِّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجْنَفْتُ أَوْ لَآئِي عَبْدٍ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَاعْفِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ تَقَى  
النِّبَّةِ جَمِيلِ الطَّوِيَّةِ لَا جَرَمَ عَلَا أَمْرُهُ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

أَلْفَ قَارِصِينَ مُتَعِدِينَ بِالسَّلَاحِ مُتَعِينِينَ بِالْحَدِيدِ وَبِرَكَّةٍ ذَلِكَ  
الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ ظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ (للغزالي)  
قَالَ شَاعِرٌ :

الْعَدْلُ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْبِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِالْجَوْرِ يَنْتَحِمُ  
الْجَوْرُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْسِيرُ مُنْتَمِعٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ بِهِ التَّهْمِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَبْلَ أَنْ يُعْدَلَ . اسْتَعَاثَ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَاشْتَكَوْهُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يَذُكُّ . فَقَالُوا : فِي غَدٍ فَكُتِبَتْ رُقْعَةٌ وَوَقِفَتْ فِي طَرِيقِهِ . وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكْتُمْ فَاسْرُتُمْ . وَقَدَّرْتُمْ فَهَرَبْتُمْ . وَخَوَّلْتُمْ  
فَعَسَفْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَطَعَنْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِهَامَ  
الْأَسْحَارِ نَافَذَةٌ لَا يَمِينُ قُلُوبُ أَجْعَلُوها . وَأَجْسَادُ أَعْرَيْتُمُوها .  
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَعِيرُونَ . وَأَظْلَمُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُتَظَلِّمُونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . فَقَدَلَ  
مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ (لبهاء الدين)

١٠٢ أَخْبَرَ النَّعَالِي قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَاتِ أَيَّامَ وَزَارَتِهِ عَلِيِّ بْنِ  
عِيْسَى صَاحِبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِزْنِي عَلَى نَكُوصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةَ زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِتْفَاقَ عَلَى  
إِتْفَاقٍ . وَلَا وِفَاءَ لِذِي مِينٍ وَأَخِيْلَاقٍ . وَأَخْرَجَ بَيْنَ تَعْدَى الْحَقِّ فِي

مَسْرَتِكَ إِذَا رَضِي أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلُ فِي مَسَاءَتِكَ إِذَا غَضِبَ. وَكَانَ  
الْمُتَتَّبِعِي أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُهُ :

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

الكرام

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفُسَيْرِيُّ يَقُولُ تَنَاقَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْمَكَارِمِ . وَاكْتَسِبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا . وَلَا  
تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يُحْمَلَوْهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعُودَ نِقْمًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكِرَامُ وَوَلَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَمَضَوْا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تِلْكَ الْكَرَامَاتُ  
وَخَلَقُونِي فِي قَوْمٍ ذَوِي سَفَهٍ لَوْ عَايُوا طَيْفَ ضَيْفٍ فِي الْكُرَى مَا تَوَا  
١٠٤ قَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَلَمْ مَالِي مَدَى خُلُقِي قَبَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحِسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَتْلِفُهُ وَلَا تُعَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتِ مَيَّ عَلَى تَلُومِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُجْلِدُ أَلْتَقَى وَلَا يَهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ  
قَالَ آخَرُ :

يُفْنِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مَا يَدْعُ  
كَدُودَةَ الْقَرَمِ مَا تَبْنِيهِ يَهْدِيهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ



قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
كَذَلِكَ دُودُ الْقَرَى يَلْسَعُ دَائِمًا وَبِهِكَ عَمَّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِجُهُ

الوفاء

١٠٥ يُفَجِّبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
فَلْيَكُنْ ثَمَرُهَا سَلَامًا مِنْ حَوَائِجِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامِ (لِلْحَمْدِيِّ)  
قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَيْتُهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحَرِّ وَاجِبٌ  
وَالْأَقْلُ لَا تَسْتَرِيحُ وَتُرِيحُ بِهَا لِأَنَّهَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَلَقَدْ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامٍ  
أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُمًا فَالْمَطْلُ يَذْهَبُ بِهَجَّةٍ الْإِنْتِمَاءِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَنْ يَجْمَعَ الْأَفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مَنْ أَنْبَجَلَ الْوَاعِدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَتَنَّى بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَخِيبَ  
رَأْيُهُ وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَدَّلَ

نُصَحَهُ وَاجْتِهَادُهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَدَرَ فِي السَّبَاحِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بَصِيرٌ بِاعْتَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ قَطِيرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ

(للأبشيحي)

وَمَا يُعْرِفُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي ذَلِكَ :  
نَارُ الرُّوْيَةِ نَارٌ جَدُّ مُنْجِيَةٍ وَلِلْبَيْهَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلَوُّجٍ  
وَقَدْ يُفْضِلُهَا قَوْمٌ لِمَاجِلِهَا لَكِنَّهُ حَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُسْتَنَبِي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْحُلِّ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا أَجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَّغَتْ مِنَ الْعِلَاءِ كُلِّ مَكَانٍ  
وَلَكِنَّمَا طَعَنَ أَفْقَى أَقْرَانُهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذَى ضَيْعِهِمْ أَذَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعِينُ عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيَشِ الْجُنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْخَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَّارُ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الشُّورَةَ فَاسْتَعِينَ بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَهْفٍ أَمْسَكَ الْغُلَّ أَحْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ

قَالَ الْأَضْمِيُّ : قُلْتُ لِشَارٍ : رَأَيْتُ رَجَالَ الرَّأْيِ يَتَحَبَّبُونَ مِنْ  
 أَبْيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْجُسَيْنِ . صَوَابٌ يَفُوزُ بِثَمَرَتِهِ . أَوْ خَطَاءٌ يُشَاوِرُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 قُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ  
 الْجَاهِظُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَأْيُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَاسْتِشَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَخَزَمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أَخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشِرْتُ  
 أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ

(لاني نصر المقدسي)

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

لَا تَحْتَرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمُ الصَّوَابِ إِذَا آتَى مِنْ نَاقِصٍ  
 قَالِدٌ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَى مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :

شَاوِرُ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
 قَالِعِينَ تُنْظَرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَآى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَائِصُ مَنْ يُشَاوِرُهُ ثَلَاثٌ فَخُذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَثِيقَةِ  
 وَدَادٌ خَالِصٌ وَوُفُورٌ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةُ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالْزَمْ طَرِيقَهُ

وَلَهُ أَيْضًا :

فَمَا كُلُّ ذِي نَفْسٍ يُؤْتِيكَ نَفْسَهُ وَلَا كُلُّ مَوْتٍ نَفْسَهُ يَلْبِيبُ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعْنَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ يَصِيبُ

الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : مَا أَتَقَى الْإِيمَانُ وَلَا أَهْتَكُ لِلسَّيْرِ  
مِنَ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُقَدِّدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . يَأْخُذُ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَتَدَبَّرُ نِعَمَ اللَّهِ نِقْمًا وَمَزِيدَهُ غَيْرًا . وَعَدْلَ قَضَائِهِ حَيْقًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَنَامُ جَسَمُهُ . وَلَا يَنفَعُهُ  
عَيْشُهُ . يُحْتَمِرُ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُسْتَخْطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيلُهُ . وَلَا يُؤْمِنُ غَوَائِلُهُ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَرَّكَ . وَإِنْ وَاصَلْتَهُ قَطَعَكَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ قَوْلًا : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ أَسْلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ نُحُمَ الْهَلَكَةِ .  
فَصَارَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمُرَاصِدِ إِنْ أَنَالَهَا مِنْ أَحَبٍّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْعِرَ قَلْبُهُ الْأَسْفَ عَلَى مَا لَمْ يُفْذَرْ لَهُ . وَأَغَارَهُ الْكَفْ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِيَنَالَهُ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : الْحَسَدُ يُضْعِفُ الْيَقِينَ وَيُسْهِرُ الْهَيْبَانَ  
وَيَكْثُرُ الْهَمُّ . وَلَا يَبْقَى الْعَتَاهِيَّةُ :

أَيَا رَبِّ إِنْ النَّاسَ لَا يُصِفُونَنِي هَوَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَفْتَهُمْ ظَلَمُونِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ نَصَدُوا لِأَخْذِهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي مِنْهُمْ مَنَعُونِي  
وَإِنْ نَالْتُمْ بَذَلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتَمُونِي

وَأَنْ طَرَفْتِي نِعْمَةٌ فَرَحُوا بِهَا وَإِنْ صَحِيتِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي  
 سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَخِينَنِي إِلَيْهِمْ وَأَحْبِبْ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي  
 كَتَبَ ابْنُ بَشَرَ الْمُرُوزِي إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ  
 كُلُّ الْعِدَاوَةِ قَدْ تَرَجَّى إِمَانُهَا إِلَّا عِدَاوَةٌ مِنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ  
 فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةٌ عَقِدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ رَغْدًا بِلَا قَتَرٍ صَفْوًا بِلَا رَقَرٍ  
 خَلِّصْ فُؤَادَكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ فَأَنْلِ فِي الْقَلْبِ مِثْلَ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
 (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ قَبَّوْهُ وَتَوَقَّ غِرَّةً مِنْ حَسَدٍ  
 إِنَّ الْحَسَدَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ لَكَ الْعَدُوُّ الْمُجْتَهِدُ  
 وَبَعْضُ الْأَدْبَاءِ يَنْصَحُ الْحَسَدَ  
 لَا يُخْرِتُكَ قَرُّ إِنْ عَرَكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَخَالَكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
 فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَلِكَ أَلْهَمَ وَاللَّكْدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ  
 الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ . وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ  
 فِي الْمَصْلَحَةِ فَالْسُّنَةُ إِلَّا مَسَاكُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يُجْرَى الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى

حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَقَالَبُ فِي الْعَادَةِ . وَالسَّلَامَةُ لَا  
يُعَادِلُهَا شَيْءٌ . قَالَ وَهَبُ بْنُ أَلُورْدٍ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءَ  
تِسْعَةٍ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاسِرَةِ فِي غَزَلَةِ النَّاسِ . وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ :  
مَنْ نَطَقَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَعَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ أَعْتَبَارٍ فَقَدْ سَهَا .  
وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا . وَقِيلَ : لَوْ قَرَأْتَ صَفِيحَتَكَ . لَأَعْمَدْتَ  
صَفِيحَتَكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحَمَمْتَ عَنْ لِسَانِكَ . وَقِيلَ :  
الْكَلِمَةُ أَسِيرَةٌ فِي وَثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا ضَارَ فِي وَثَاقِهَا .  
يَقُولُ الْإِنْسَانُ كُلُّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ لِلْجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتُمْ . فَيَقْلُنَ  
بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْنَاهَا (للابشيهي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنَّ كَثِيرَهُ مَمْنُوتٌ  
مَا زِلْ دُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مَكْثٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يُعَابُ صَمُوتٌ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَائِدُهُ يَأْقُوتُ  
١١٠ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا قُلْتَ فَلَوْجِرْ . فَإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ  
فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَاكَ  
أَوْعَلِيكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَقَالْتَ مِنْهُ  
نَفَعَ . وَإِنْ أَكْثَمْتَ مِنْهُ صَدَعَ . وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنْ مِنْ  
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ الْحَجَرِ . وَأَنْفَعُ مِنْ وَخْرِ الْإِبْرِ . وَأَمْرٌ مِنْ  
الصَّبْرِ . وَآخَرُ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ الْفُلُوبَ مَزَارِعُ فَأَذْرِعْ فِيهَا طَيْبَ

الْكَلَامُ . فَإِنْ لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتْ بَعْضُهُ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَسَنَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْتِقَ مِنَ اللِّسَانِ . الْأَسْنَانُ أَمَامَهُ وَالشَّقَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَاللَّهَاءُ مُطِيقَةٌ عَلَيْهِ وَالْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَأَتَقَى  
 اللَّهُ وَلَا تَطْلُقْ هَذَا الْحُبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ . رَقَالَ  
 بَعْضُ الْأُدْبَاءِ : أَحْسَنُ لِسَانِكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ . (الشَّهْرَاوِي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَحْفَظُ لِسَانَكَ وَأَحْزَرُ مِنْ لَفْظِهِ      قَالِمُهُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطِبُ  
 وَزَيْنُ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ      تَرْثَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَعْدُونَ :

يَنْجُو اللِّسَانُ هُوَ السَّلَامَةُ لِقَتِي      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِصَالُ  
 إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عَقَالَهُ      أَلْقَاكَ فِي شَنْءٍ لَيْسَ تُقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ لُؤْنٍ التَّجِيبِيُّ :

تَرَهُ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ تَعَابٍ بِهِ      وَأَرْغَبَ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالٍ  
 لَا تَتَّبِعْ غَيْرَ الَّذِي يَنْعِيكَ وَأَطِرْحِ الْفُضُولَ تَحْتَ قَرِيدِ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كَمَا نَ السَّرَّ

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا أَنَّهُ لَأَخِيرٌ فِي آتِيَةٍ لَا تَمْسِكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لَأَخِيرٌ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ . قَالَ آخَرُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنْ  
 النَّاسِ شَرُّهُ . وَمَنْ حَكَمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ أَتَاهُمْ عَقْلُهُ .

لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْأَسْتَبْدَادِ بِالسِّرِّ أَقْلُ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ بِسَبَبِ  
الْمُشَارَكَةِ (للشبراوي)

قَالَ الْقَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْكَارِمِ الْمِصْرِيُّ الْكَاتِبُ :  
وَأَكُنْتُمْ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى السِّرِّ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسِيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجِيَانِي  
١١٢ (فِي التَّاج) : إِنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجَمِ اسْتَشَارَ وَزِيرَهُ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمُوتُ  
بِالسِّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بَعْضُ .  
فَإِنْ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْتَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى أَثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءَهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَافِشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ أَثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبْهَةُ وَاتَّسَعَتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمَعَارِضُ فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقَبَ أَثْنَيْنِ  
يَذَنْبُ وَاحِدٍ . وَإِنْ أَتَاهُمَا أَتَاهُمْ بَرِيئًا بِخِيَانَةِ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

الغصة \*

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلْتُ  
عَلَى كَثْرَةِ عُيُوبِكَ بِمَا تُكْثِرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ طَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
لَا تَهْتَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فِيهِتِكَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ



وَأَذْكُرُ مَخْلِسِينَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا . وَلَا تَجِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ نِمًا فِيكَ  
(لأبن عبيد ربه)

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الدِّقِّيُّ :  
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَيَّ مَوَدَّتُهُ . وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَ  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ . بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِيمًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوْدَهُ . تَوَهَّمُ أَنَّ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقِ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنْئِهِ بِهِ . وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مُهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءَ نَمِيمٍ  
الْآيَةُ . وَحَسْبُكَ بِالنَّمَامِ خِصَّةٌ وَرَذِيلَةٌ سُفُوطُهُ وَضَعَتْهُ (وَالْهَمَّازُ  
الْمُتَعْتَبُ الَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ الطَّاعِينَ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبَرَكُمْ بِشِرَارِكُمْ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَارُكُمْ الْمَشَاوُنُ بِالنَّمِيسَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَلْعُونُ ذُو الْوُجْهِينِ .  
مَلْعُونُ ذُو اللِّسَانَيْنِ . مَلْعُونُ كُلِّ شَغَازٍ . مَلْعُونُ كُلِّ قَتَابٍ . مَلْعُونُ  
كُلِّ نَمَامٍ . مَلْعُونُ كُلِّ مَنَانٍ (وَالشَّغَازُ الْمُحَرِّشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ . وَالْقَتَاتُ النَّمَامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ) .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَالْأَصْوَصِ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السُّعَاةُ  
وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأَصْوَصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمْ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمَثَلِ  
السَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تُقَطِّعُ الشَّجَرَةَ قَتَلْتَ

وَيَقْطَعُ النَّحْمُ السَّيْفَ فَيَنْدِمِلُ، وَاللِّسَانُ لَا يَنْدِمِلُ جُرْحَهُ، قَالَ صَالِحُ  
 بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ:

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَاحِبُ أَمٍّ عَلَى غَشٍّ يُسَاحِبُنِي  
 إِنِّي لَا أَكْثُرُ بِمَا تَمَتَّنِي عَجَبًا يَدُ تَشْمُ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُوْنِي  
 تَغْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ يَا بُنَيَّ  
 هَذَا شَيْئَانِ قَدْ نَاقَبْتَ بَيْنَهُمَا فَأَكْثَفَ لِسَانُكَ عَنْ شَيْءٍ وَتَرَى بَيْنِي  
 ١١٤ وَقَالَ الْأُمُومُنُ: النَّسِيمَةُ لَا تَقْرُبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا. وَلَا  
 عَدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا. ثُمَّ لَا يَدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
 إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَّبَ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثِقَ بِمَكَانِهِ. وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:  
 مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ  
 كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
 أَلْوَيْلُ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ وَأَلْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ  
 (لِلأَبَشِيهِ)

الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ: الْكُذْبُ شِعَارُ الْحَيَاةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
 وَخَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْعَافِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرْكِيبِ وَأَخْتِلَافُ  
 الْبَنِيَّةِ. وَعَنْ خَوْلٍ الذِّكْرُ مَا يَكُونُ صَاحِبَهُ قَالَ أَعْرَابِي لِأَبْنِهِ وَبَعَثَهُ  
 يَكْذِبُ: يَا بُنَيَّ عَجِبْتُ مِنْ الْكُذَّابِ الْمَشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
 عَيْهِ وَيَتَرَضُّ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ. فَلَا تَأْمُ لَهُ عَادَةٌ. وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يَصِدَّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُوقَفْ . فَهُوَ الْجَانِي  
عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالْدَّالُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ لَيْسَ  
إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ لَيْسَ إِلَيْهِ (لَا بِنَ عِدَارِهِ)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَرَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَحَّكَ الْكَذُوبُ تَفَكُّهُمَا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكَذُوبُ تَخَلُّفًا وَشَكَاهُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ أَمْرُهُ بِكَلَامِهِ وَبَصْنَتِهِ وَبُكَائِهِ وَبُحْبُوحِهِ

الزَّاح

١١٦ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ لِابْنِ الْأَثَرِيَّةِ : مَا زَالَتْ الْحُكَمَاةُ  
تَكْرَهُ الزَّاحَ وَتَنْهَى عَنْهُ . فَقَالَ : الزَّاحُ مِنْ أَدْنَى مَنْزِلَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا  
عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الزَّاحُ أَوَّلُهُ قَرْحٌ وَآخِرُهُ تَرْحٌ . الزَّاحُ نَقَائِضُ السُّفَهَاءِ  
كَالشَّعْرِ نَقَائِضُ الشُّعْرَاءِ . وَالزَّاحُ يُوغِزُ صَدْرَ الصَّادِقِ . وَيُنْفِرُ  
الرَّفِيقَ . وَالزَّاحُ يُبْدِي السَّرَازِمَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالزَّاحُ يُسْقِطُ  
الرُّوءَ . وَيُبْدِي الْخَلْقَ . لَمْ يُجِرَّ الزَّاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا .  
أَنْعَالُ بِالزَّاحِ وَآثَرٌ . وَأَمْتَلُوبٌ بِهِ نَازِرٌ . وَالزَّاحُ يُجْلِبُ السُّتَمَّ صَغِيرُهُ .  
وَالْحَرْبُ كَبِيرُهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدَ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ :  
حَسْبُكَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوٍ مَعَهُ قُدْرَةٌ . وَذَكَرَ الزَّاحُ بِحَضْرَةِ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ فَقَالَ : لَيْشَقُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْحَرْدَلِ . وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ مِثْلَ

الرَّجُلِ . وَدَمِيهِ مِثْلَ الْجَنْدَلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَمْرَحُ . أَخَذَ هَذَا  
الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَلَقَّى الْقَتْلَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مَمَارِحًا وَمَلَاعِبًا هَيْهَاتَ نَارُكَ فِي الْحَشَى تَسْعَرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتُ وَكَانَ جَهْلُكَ غَالِبًا أَنَّ الْمَرَّاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخلص الودعة

١١٧ (قِيلَ فِي التَّبَيُّحِ) : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ ثَانِي النَفْسِ وَثَالِثُ  
الْعَيْنَيْنِ . (وَمِنْهُ) الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ . كَالشَّقِيقِ الشَّقُوقِ . (وَمِنْهُ)  
الصَّدِيقُ عَمْدَةُ الصَّدِيقِ وَعُدَّتُهُ . وَنَصْرَتُهُ وَعَهْدَتُهُ . وَرَيْعُهُ وَزَهْرَتُهُ .  
وَمُشْتَرِيهِ وَزَهْرَتُهُ . وَمِنْهُ لِقَاءُ الْحَلِيلِ شِقَاءُ الْغَلِيلِ . وَلَيْسَ لِلصَّدِيقِ  
إِذَا حَضَرَ عَدِيلٌ . وَلَا عَنْهُ إِذَا غَابَ بَدِيلٌ . وَمِثْلُ الصَّدِيقَيْنِ كَالْيَدِ  
تَسْتَعِينُ بِالْيَدِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ . (وَمِنْهُ) لِقَاءُ الصَّدِيقِ رُوحُ الْحَيَاةِ .  
وَفِرَاقُهُ سَمُّ الْمَمَاتِ . (وَمِنْهُ) لَا تَسَاغُ مَرَاةُ الْأَوْقَاتِ . إِلَّا بِحُلَاوَةِ  
الْإِخْوَانِ الثَّقَاتِ . فَاسْتَرَوْخَ مِنْ عُمَّةِ الزَّمَانِ بِمَوَاسَةِ الْخُلَّانِ . (وَمِنْهُ)  
الْحَاجَةُ إِلَى الْأَخِ الْمَعِينِ . كَالْحَاجَةِ إِلَى الْمَاءِ الْعَمِينِ . وَلِبَعْضِهِمْ فِي  
مَعْنَى هَذَا الْبَابِ :

مَا ضَاعَ مِنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُضِلَّ مِنْ شَانِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا يَسْكُنَانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

١١٨ قَالَ أَبُو نَعْمَانَ

ذُو الْوَلَدِ مِنِّي وَذُو الْفَرْقِ بِمَنْزِلَةِ  
عِصَابَةٍ جَاوَرَتْ أَهْلَهُمْ أَذِي  
أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَعَدَّتْ  
قَالَ غَيْرُهُ

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامُ وَمِنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مُلَاطَفَةِ  
وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ تَبْغِيَ تَمَامَ لَهَا  
لَمْ تَنْفَسْ غَيْبًا وَلَمْ تَمَلَّ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَقُوا  
قَالَ إِسْحَاقُ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ

لَا تَنْسُبُونِي يَا نِقَاتِي إِلَى  
أَقْسَمْتُ بِاللَّذْهَابِ مِنْ عَيْنِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَهْلُ  
غَدَرْ فَلَيْسَ الْغَدْرُ مِنْ شَيْئِي  
وَبِالْمَسْرَاتِ الَّتِي وَلَّتْ  
وَعُقْدَةُ الْمِشَاقِ مَا حُلَّتْ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَلَوِيَّةِ الْمَجْنُونِ أَنَّهُ دَخَلَ

يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيُغَنِّي بِهَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صَرْتُ طُوعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرْوِقُ وَيَصْفُو إِنْ كَذَرْتُ عَلَيْهِ  
فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمَعَ مِنْ حَضَرَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا

وَأَسْتَظَرُّهُ الْمَأْمُونُ. وَقَالَ: أَذُنُ يَاعُلَوِيَّةُ وَوَدَّ دَهَا. فَرَدَّهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَاعُلَوِيَّةُ خُذِ الْحِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ  
(لبهاء الدين)

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ:

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمَرْءِ وَأَيُّ الشَّرِيكَ فِي الْمَرْءِ أَيْتَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غَيْبْتَ كَانَ سَمْعًا وَهَيْئًا  
أَنْتَ فِي مَعَشَرٍ إِذَا غَيْبْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِيدُكَ شَيْئًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرِّ يَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدَا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ الْوَدَادِ زُورًا وَمَيْتًا  
قَالَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُ وَمَشَارِبُهُ  
فَمَشْرُ وَاحِدًا أَوْصَلَ لِبَخَالِكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
١٢١ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ صَدِيقٌ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ. فَقَالَ  
مَرَّتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهُ فَجَاءَ مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ:

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالِي وَوَقَا الْمُلُوكُ مِنَ التَّحَالِ  
مَالِي رَأَيْتُكَ لَا تَدُو مُ عَلَى الْمَوَدَّةِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظُرَ فَبِقُلْتَ ذَاكَ أَخُو ضَلَالِ

أَوْ كَانَ ذَا نَسَكٍ وَدِينٍ قُلْتَ ذَاكَ مِنَ الْقَمَالِ  
 أَوْ كَانَ فِي وَسْطِهِ مِنَ الْأَمْرِ قُلْتَ يُرِيعُ مَالِي  
 فَمِثْلُ ذَا نِكَاتِكَ أَمْكَ تَبْتَنِي رَبُّ الْمَالِي  
 ١٢٢ قَالَ الْعَزْزِيُّ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْحَمَادِ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُذَكِّرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
 مُتَصَبِّحُ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالترَّجِيبِ وَالْبُشْرِ  
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَلْسَحِي الْقَدْرُ مُجْتَهِدًا وَذَا الْقَدْرُ  
 فَإِذَا عَدَا وَاللَّهْرُ ذُو غَيْرِ دَهْرٍ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
 فَارْفُضْ بِإِحْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقِيلُ الْمَقْلَ وَيَعْشَقُ الْمَثْرِي  
 وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
 لَا تَحْلُظُنَّهُمْ بِغَيْرِهِمْ مَنْ يَخْلُطُ الْعَمِيانَ بِالضَّفِيرِ  
 قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمُنَوِّفِيُّ :

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ الْحَدَنُ الْمَقْدِيُّ وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَائِي حَقًّا  
 إِلَيَّ إِلَى فَأَجْعَلَنِي صَدِيقًا وَصَادِقَ مَنْ أَصَادِقُهُ حَقًّا  
 وَجَانِبَ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبْقَى  
 قَالَ أَوْسُ بْنُ خَجْرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْهَدْيُ بِالَّذِي يَذْمُكَ إِنْ وَلَّى وَوَضَّحَكَ مُضِلًّا  
 وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّادِي مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا لَمْ تُرَاعِضْ  
 ١٢٣ قَالَ الْعَلْبَانِيُّ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافُ . قَرَعُ بَائِنٍ مِنْ أَصْلِهِ

وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفَرْعِهِ . وَفَرْعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفَرْعُ الْبَائِنُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَأَخَاهُ بَيْنِي عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَخُضَّ عَلَى زِمَامِ الصَّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفَرْعِهِ فَأَخَاهُ أَصْلُهُ الْكُرْمُ وَأَغْصَانُهُ التَّقْوَى . وَأَمَّا الْفَرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَالْمَوَدَّةُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )  
١٢٤ قَالَ الْكُبَرَى :

وَخَلِيلٍ لَمْ أَخْضِ سَاعَةً فِي دَمِي سَكَمِهِ ظُلْمًا قَدْ عَسَنَ  
كَانَ فِي سِرِّي وَجْهِي يُقَيِّ لَسْتُ عَنْهُ فِي مُهِمِّ أَحْتَرَسُ  
سَتَرْتُ الْبَغْضَ بِالْقَاطِطِ الْهَوَى وَكَدَعِي الْوَدَّ بِغَيْشٍ وَدَلَسُ  
إِنْ رَأَيْتَنِي قَالَ لِي خَيْرًا وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُ قَالَ شَرًّا وَدَحَسُ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى تَجَرَّى النَّفْسِ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لَكِنْ خَانَهُ قَدَرُ أَنْ يَقْظَ مَنْ كَانَ نَعَسُ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

وَصَاحِبٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشَقَّ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ  
كُنَّا كَسَاقٍ تَسْمَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَبِطَتْ إِلَى عَضْدٍ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظْمِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي  
إِخْوَلْتُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ طَرَفِي وَدَمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي  
١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْإِخَاءُ جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ . وَهِيَ مَا لَمْ تُرَقِّهَا  
وَتَحَرَّسَهَا مَعْرِضَةً لِلْأَلْقَاتِ قَرُضَ الْأَيِّ بِالْجُدَاءِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَيَا لِكُظْمٍ حَتَّى يَمْتَدِّدَ إِلَيْكَ مِنْ ظِلْمِكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا



تَسْتَكْبِرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالتَّصَدُّقِ . (وَلِيُحْمَدَ  
الْوَرَّاقُ) :

لَا يَرْ أَعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَأَشْكُرُ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَمًّا فَأَقِلُّهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَمُودَ أَخَا كَمَادَتِهِ  
فَالصَّحْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ  
١٢٦ قَالَ أَبُو طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعَشْرِ :

أَوَّصِلْ مَنْ هَوَيْتَ عَلَى خِلَالِ أَذُودٍ مِنْ لَيَاتِ الْمَقَالِ  
وَأَحْظِظْ سِرَّهُ وَالْغَيْبَ مِنْهُ وَأَرَعِ عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَقَاهُ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاتٌ وَوَدَّ لَا تُخَوِّنُهُ أَلْيَامِي  
وَأَوْرَثُهُ عَلَى عُسْرٍ وَيُسْرٍ وَيَنْفِذْ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرْ نُبُوَّةَ الْإِذْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ وَلَا بِجَفَايَ وَلَا أَلْغِزُ الْمُدْمَمِ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَنِفَاقَهُمْ :

وَالْإِخْوَانُ تَحْذِثُهُمْ دُرُوعًا فَكَأَنُوهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي  
وَحَلَّتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَأَنُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فُسَادِ  
١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَضْحَكْ لَنَا السُّوءَ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءَ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِسُ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ  
وَالْقَلْبُ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ  
قَلَمَ تُرِنِي إِلَّا يَأْمُ خِيَلًا تُسْرِنِي  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلْمَةٍ  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ وَاحِدَى الْمَصَاحِبِ

المطل في الوعد

١٢٨ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَمَطْلَهُ بِهَا : فَنَحْنُ إِلَى الْفِعْلِ أَنْحَوَجُ مِنَّا إِلَى الْقَوْلِ .  
وَأَنْتَ يَا ابْنَ جَارِزٍ أَوَّلَى مِنكَ مِنَ الْمَطْلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَعِيقُ الشُّكْرَ  
إِلَّا بِإِنْجَازِكَ الْوَعْدِ وَاسْتِثْمَايَكَ الْمَعْرُوفِ . قَالَ أَبُو مُسْلَمٍ الْخَوْلَانِيُّ :  
إِنْ أَتَى الْمَعْرُوفُ فِي الْقُلُوبِ وَأَبْرَدَهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
يُوعَدُ لَا يَكْدِرُهُ الْمَطْلُ . كَتَبَ الْعِتَابِيُّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَبْرَقَتْ فَلْيَكُنْ وَبَلَهَا سَالِمًا مِنْ عِلَالِ  
الْمَطْلِ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

في التواضع والكبر

١٢٩ إعلم أن الكبر والإنجاب يسلبان الفضائل. ويكسبان الرذائل. وحسبك من رذيلة تمنع من سماع النصيحة وقبول التاديب. وتسلب الرئاسة والسيادة. والكبر يكسب الموت ويمنع من التألف. ولم تزل الحكماء تنهى الكبر وتأفف منه. ونظر أفلأطون إلى رجل جاهل مجب بنفسه فقال: وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة. ورأى رجل رجلاً يجتال في مشيه فقال: جمعني الله مثلك في نفسك ولا جمعني مثلك في نفسي (للابشيهي) قال بعضهم:

قل للذي تاه في دنياه مفتخرًا ضاع افتخارك بين الماء والطين  
إذا تفقدت في الأجداد معتبرًا هناك تنظر تيجان السلاطين  
وأحسن من هذا القول قول القائل:

يا صاح لا تآك بالعلياء مفتخرًا إن كنت لم تول نفعا قط بل ضررا  
إني أرى شجر الصفصاف مرتفعًا إلى العلو ولكن لا أرى ثمرًا  
قال آخر:

أضع للناس إن دمت العلاء وأكظم الغيظ ولا تبدي الصبر  
وأجعل المعروف ذخرا إنه للقي أفضل شيء يدخر  
إجعل الناس على أخلاقهم فيه تلك أعناق البشر

## الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

فِي الْعَقْلِ وَمَاهِيَّتِهِ

١٣٠ قَالَ سَهْلُ التَّسْتَرِيِّ: أَلْعَقْلُ أَنْ تَسْتَعْنِي بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ. أَمَّا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَلَيْسَ بِعَرَضٍ. خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ بِهِ الْمَمْلُوكَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْحُسُوسَاتِ بِالشَّاهِدَةِ. وَهُوَ مَنَالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. أَلَّهُ لِلْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ بِهِ. وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانِ. أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمَشْتَرَكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيَعْبُرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ. وَالْأُخْرَى الثَّانِي الْعَقْلُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمَعْبُورُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهِدَايَةِ. فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهِدَايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ (الكثر المدفون)

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنِّي لَأَمْنٌ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خِلَا يُفْتَرِيهِ جُنُونُ  
وَأَلْعَقْلُ فَنَ وَاحِدٌ وَطَرِيفُهُ أَذْرَى وَأَرَصْدُ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

فِي شَرَفِ الْعَقْلِ

١٣١ أَلْعَقْلُ أَحْسَنُ حَلِيَّةٍ. وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ فُتْيَةٍ. لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ. وَلَا عَدْلَ كَالصِّدْقِ. الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوْءٌ مِنْ زَكَبَهَا زَلٌّ. وَمَنْ صَحِيحًا

ضَلَّ . مِنْ أَجْهَلِ حُجَّةِ الْجَهْلِ . وَمِنْ أَدْلَى عِشْرَةِ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مِنْ صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ  
 وَقُرَّ . وَمِنْ عَاشِرِ السُّفَهَاءِ حَزْرُ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ . لَمْ يَتَدَبَّرْ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَتَمَرُّهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الزُّهْدِ  
 الرَّهْبَةُ وَتَمَرُّهُ السَّعَادَةُ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَتَمَرُّهُ الْعِفَّةُ . الْعَقْلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يَطْلُبُ الْكَمَالَ . لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرْسَهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسَهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَقْلُهُ . وَعَزِيْزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ (للسَّهْرَاوِي)

١٣٢ حَكِي الْأَكْسَانِي أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمُأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : قَالِمٌ يَلِيْتُ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلَ لَكُمْ كَوَكِي  
 أَفْقِي يُزِينُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضًّا أَبْصَارُهُمَا وَقَارَبَا خَطِيئَتَهُمَا  
 حَتَّى وَقَفَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَاسْتَدْنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبْدَ اللَّهِ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَنِي  
 أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبْوَابًا مِنَ التَّخَوُّ . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَّا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقُلْتُ :

أَرَى قَرْنِي أَفْقِي وَقَرْنِي بِشَامَةٍ يُزِينُهُمَا عِرْقُ كَرِيمٍ وَمُحَمَّدُ  
 سَلِيلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاِزِي مَوَارِيثِ مَا أَبْقَى النَّبِيُّ الْوَيْدُ  
 يَسْدَانِ أَنْفَاقَ التَّفَاقِ بِشِيَةِ يُزِينُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مُنْدُ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ الْخِلَافَةِ

وَأَغْصَانُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزُّلَّالِيَّةِ آدَبَ مِنْهُمَا أَلْسِنًا . وَلَا أَحْسَنَ الْفَاعِلِ .  
وَلَا أَشَدَّ اقْتِدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْذِيَةِ مَا خَفِظَا وَرَوَّيَا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا . وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ ذُلًّا  
وَقَعًا . فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَايِ . ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ .  
فَلَمْ يَبْسُطْهُمَا حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَحْدُرُ عَلَى صَدْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُمَا  
بِالْخُرُوجِ . (كتاب الدراري للحلي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

الْأَنْسَ مِنْ خِجَةِ الْإِيمَانِ أَكْثَرُهُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالْطَّيْنُ وَالْمَاءُ  
مَا أَفْخَرُ إِلَّا لِأَهْلِ السَّلَامِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمِنْ أَسْتَهْدَى أَدْلَاهُ  
وَقَدَّرَ كُلُّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ  
وَإِنْ أَتَيْتُ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ فَإِنَّ نِسَبَنَا جُودٌ وَعَلِيَّاهُ  
فَقَرَّ يَعْلَمُ تَعْنِ حَيًّا بِهِ أَبَدًا النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ  
١٣٣ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَقَفَرُ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
وَهُوَ أَعَزُّ الَّذِي لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ . وَالْكَثْرُ الَّذِي لَا يَفْقَى مَزِيدُهُ . وَقَدَّرُهُ  
عَظِيمٌ . وَفَضْلُهُ جَسِيمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَقْلُ وَالْحَمْدُ مِنْ عَقْلًا وَأَفْجَحَ الْجَهْلُ وَالْمَذْمُومُ مِنْ جِهْلًا  
فَلَيْسَ يَضِلُّ نَفَقُ الرُّءُفِ فِي جَدَلٍ وَالْجَهْلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سُئِلَا  
١٣٤ ثُمَّ أَعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا رُبَّمَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَذِيرَتْ

عَنِ الْعَالَمِ بِالْإِسْتِغْنَاءِ . فَإِنْ أَتَاكَ مِنْهَا مُلِمَةٌ مَعَ جَهْلٍ . أَوْ قَاتَكَ مِنْهَا  
بُيُوتٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فِدْوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ . وَدَوَلَةٌ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَلَيْسَ مِنْ  
أَمْكُنِهِ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمَنْ اسْتَوَجَبَهُ بِأَدَابِهِ وَآلَاتِهِ . وَأَيْضًا فِدْوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَخِينُ إِلَى الثُّمَلَةِ . وَدَوَلَةُ الْعَاقِلِ كَالنَّسِيبِ  
الْمُتَمَكِّنِ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا آدَبٍ عَلَى خَعْلِكَ أَنْ تَرُقَى إِلَى التَّلَاقِ  
فَيْنَمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مَخْطَاطٌ بِالْتَرْبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلاً عَلَى الْمَلِكِ  
١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلْعَرَاءِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَفَّاهَا بِغَيْرِ  
عَقْلِ . وَلَا يَمْتَزِلَةَ رَفِيعَةً حَلَمًا بِغَيْرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
وَيَسْلُهُ مِنْهَا . فَيَنْخَطِ إِلَى رُتَبَتِهِ . وَيَرْجِعَ إِلَى قَبِيَّتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عُيُوبُهُ .  
وَتَكَثَّرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرَ مَادِحُهُ هَاجِيًا . وَصَدِيقُهُ مُعَادِيًا

لَا تَقْعُدَنَّ عَنْ اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ أَبَدًا وَإِنْ أَدَّتْ إِلَى الْإِعْدَامِ  
جَهْلُ أَهْلِي عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَخَمْلُهُ عَارٌ عَلَى الْإِيَّامِ

(لشبراوي)

١٣٦ سَأَلَ الْأَخْفَضُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَاءِ فِيهِ  
قَوَامُهَا وَبِهِ تَمَامُهَا لِأَنَّهُ سَرَّاجُ مَا بَطَنَ . وَمَلَاكُ مَا عَلَنَ . وَسَانِسُ الْحَدِّ .  
وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(للقيرواني)

قَالَ الْخَضِرَاوِيُّ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحْيَاتٍ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ  
مَنْعُنُ الْقَتْلِ فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْظُورًا عَلَيْهِ مَكَايِبُهُ  
وَشَيْنُ الْقَتْلِ فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَافُهُ وَمَتَنَسَبَتْ  
إِذَا اكْتَمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَادِيَةُ  
وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعَقْلُ حُلَّةٌ فَخْرٍ مَنْ تَسَرَّبَ لَهَا كَانَتْ لَهُ نَسَبَاتُغْنِي عَنِ النَّسَبِ  
وَأَلْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كُلِّهِم بِالْعَقْلِ يَنْجُوا الْقَتْلَ مِنْ حَوْمَةِ الطَّلَبِ  
١٣٧ قِيلَ : إِنْ الْعُمَيَّانِ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِقَتَادَةَ : مَا بَالُ  
الْعُمَيَّانِ يُجِدُّهُم أَذْكَى مِنَ الْبَصَرَاءِ . قَالَ : لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ مِنْهُمْ  
أَنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كُفِّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا فَفِي إِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورٌ  
قَلْبِي ذِكِّي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَشْهُورٌ  
( لابن عبد ربه )

في العلم وشرفه

١٣٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَلْعِلْمُ حَلِيلٌ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ  
دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَالْوَفْقُ وَالِدُهُ . وَالْبِرُّ أَخُوهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِمَنْعَالٍ ذَرَّةٌ مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادٍ الْجَاهِلِ



أَفْعَلَمَ . وَقَالَ الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَاغِ أَفْضَلُ مِنْ  
طَلَبِ الْعِلْمِ هُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْخَائِرُ (لَايِ نصر المقدسي)  
قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَهُ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَتَعْمَلُ يَا أَحْيَى بِهِ قَالَ لِعِلْمٍ زَيْنُ لَيْنٍ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا  
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْيَا نَفْسٌ قَطُّ مَا عَرَفَتْ مِنْ قَبْلِ مَا أَلْفَرَقَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمِينِ  
أَلْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
١٣٩ وَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ أَبِي بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْقَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَغْنَيْتَ بِهِ  
كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

أَلْعِلْمُ مُبْلِغٌ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّلَفِ  
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدْنِسْهُ بِالْمُؤَبَّاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلْفٍ  
أَلْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ  
١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَتَّبِعِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
الْعُلَمَاءِ مَا أَمْكَنَ وَلَا يُعَدَّ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ  
وَمِنْ الْجَهْلَةِ أَنْ تُعْظِمَ جَاهِلًا لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْتِ نَفْسِهِ  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ التَّبَرُّ فِي بَطْنِ الثَّرَى خَافٍ إِلَى أَنْ يَسْتَتِينَ بِنَشِهِ  
وَفَضِيلَةِ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا مِنْ حِكْمِهِ لَا مِنْ مَلَاَحَةِ نَفْسِهِ

وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ التَّعَلُّمَ قَوْمٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ . وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
مَاضٍ شَمْسُ الصُّبْحِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصِيرٍ  
١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . أَلْعِلْمُ يُخْرُسُكَ وَأَنْتَ تُخْرُسُ  
الْمَالَ . وَأَلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مُخَكَّمٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يُزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَالْمَالُ  
يَقْصُ بِالنَّفَقَةِ . وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بَيْنَ  
الْعِلْمِ وَالْمَالِ وَالْمَالِ . فَأَخْتَارَ الْعِلْمَ فَأَعْطِيَ الْمَلِكَ وَالْمَالُ مَعَهُ . وَقَالَ  
الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ  
يَجْعَلُهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَع) فَتَبَيَّنَ لَوْلَا لِقَالُوبٍ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمَرَهُ غُفْمٌ  
فَخَالِطُ رَوَاةِ الْعِلْمِ وَأَضْحَى خَبَارَهُمْ فَصَبَّحَتْهُمْ زَيْنٌ وَخَلَطَتْهُمْ غُفْمٌ  
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مُجُومٌ هَدَى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بِدَانِجٍ  
قَوْلَهُ لَوْلَا الْعِلْمُ مَا أَتَّصَعَ الْهَدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لَنَا رَسْمٌ

١٤٢ وَعَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الزُّمَرُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ  
فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهَلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ وَكَيْمًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ .  
وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمَنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مِنْهُوَ مَنْ  
لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ الْعِلْمِ وَطَالِبُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . أَمَّا طَالِبُ  
الْعِلْمِ فَيَزِدُّهُ رِضَا الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ فِي الطُّغْيَانِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمَنَى  
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا  
قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى اللَّهِ فَأَتَقِهِ  
وَالْعِلْمُ أَجَلٌ تَوْبٌ أَنْتَ لَا لِإِسْهُ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ  
وَإِنْ أَمَرْنَا لَمْ يَنْجِي بِالْعِلْمِ قَلْبُهُ  
قِيلَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدِّ فِي النُّورِ نَفْعٌ فَاصِلٍ  
يُسَاقِبُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجُودِهِمْ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لِدَى الْعِلْمِ وَالْحُجَى  
كَذَاكَ إِذَا لَمْ يَقْعِ الْمَرْءُ غَيْرُهُ  
وَقِيلَ أَيْضًا :

أَلْمَالُ يَفْنَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَّتْ  
إِغْنَمَ جَنَى ثَمَرَةٍ تَحْتَ بَيْتِي مَنَى  
قَالَ الْمُتَاهِدِيُّ مُغْرِبًا عَلَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ :

يَا سَاعِيًا وَطَلَّابَ أَلْمَالِ هِمَّتُهُ  
إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَمَلِ وَالِدَيْنِ

عَلَيْكَ يَا أَلِيمُ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا وَأَعْلَمْ يَا نَّكَ فِيهِ غَيْرُ مُشْبُونٍ  
 أَلِيمُ يُجِدِّي وَيَبْقَى لِقَتَى أَبَدًا وَالْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجَدَى إِلَى حِينٍ  
 هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ مَا زَالَ بِالْبُعْدِ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ خَلَقْتَ أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَامِقِهِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي خَطَرٍ مُهَذَّبِ الرَّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ  
 فَأَلَمْسُكَ مِمَّا تَرَاهُ مُمْتَنِنًا يَفْهَرُ عَطَارِهِ وَسَاحِقِهِ  
 حَتَّى تَرَاهُ بِعَارِضِي مَلِكٍ وَمَوْضِعِ التَّاجِ مِنْ مَقَارِقِهِ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

أَلِيمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفُ لِصَاحِبِهِ فَأَطْلُبْ هُدَيْتَ فَنُونَ أَلِيمٍ وَالْأَدْبَا  
 كُنُوا الرُّؤُوسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذُنُبًا كَانُوا أَلْعَالِي بِالْأَدَابِ وَالرُّتْبَا  
 وَمُقَرَّفِ خَامِلٍ أَلَا بَاءَ ذِي أَدَبٍ نِعَمَ الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبُ صَحْبَا  
 أَلِيمُ كُنْتُ وَذُخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ عَمَّا قَلِيلٍ قِيلَى الذَّلُّ وَالْحَرْبَا  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ فَنَحْصُ ثُمَّ يُحْرَمُهُ وَلَا يُجَادِرُ مِنْهُ أَلْفُوتٌ وَالسَّلْبَا  
 وَجَامِعُ أَلِيمٍ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا يَا جَامِعُ أَلِيمٍ نِعَمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ  
 ١٤٤ قَالَ عُبَيْدُ :

يَا أَلِيمُ وَالْعَمَلُ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ زِدَادُ رَفْعُ أَلْقَتَى قَدْرًا بِالْأَطْلَبِ  
 فَأَلِيمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهَوِيهِ شَرْقًا وَالْجَهْلُ قَيْدُ لَهُ يُبْلِيهِ بِالْأَنْغَبِ

كَمْ يَرْتَعُ الْعِلْمُ اشْتِغَالًا إِلَى رَبِّهِ وَيَخْفَضُ الْجَهْلُ أَشْرَاقًا بِلا أَدَبٍ  
 الْعِلْمُ كَثْرٌ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ وَالرَّاءُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّبِّ  
 فَالْعِلْمُ قَاتِلٌ لِكَيْ يُجِدِيكَ جَوْهَرُهُ كَالْقَوْتِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غَنَى الذَّهَبِ  
 قَالَ آخِرُ:

مَا حَوَى الْعِلْمُ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
 إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ:

تَعْلَمُ مَا اسْتَطَعْتَ بَحِثْ نَسْعَى فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِلرِّجَالِ  
 لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالٌ وَفِي الْآخِرَةِ تَبَالٌ بِهِ الْمَعَالِي  
 قَالَ آخِرُ:

الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُقْتَسِبًا  
 إِنْ كُنْ إِلَيْهِ وَتَوَّ بِاللهِ وَأَغْنِ بِهِ وَكُنْ حَلِيمًا زَيْنَ الْعَقْلِ مُحْتَرِسًا  
 وَكُنْ فَنَى مَا سَكَتَ مُحْضَرُ الثَّقَى وَرِعَا لِلدِّينِ مُقْتَسِبًا فِي الْعِلْمِ مُنْتَفِعًا  
 مَنْ تَخَلَّقَ بِالْأَدَابِ ظَلَّ بِهَا رَيْسَ قَوْمٍ إِذَا مَا قَارَقَ الرُّؤْسَا  
 وصف الكتاب

١٤٥ أَلِكِتَابُ نِعَمَ الْإِنْسَرُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعَمَ الْمَعْرِفَةُ فِي  
 دَارِ الْعَرَبَةِ . وَنِعَمَ الْقَرِينُ وَالْدَّخِيلُ . وَنِعَمَ الزَّائِرُ وَالنَّزِيلُ . وَعَاذُ مُلَى  
 عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَّا مُلَى مَرْحًا وَجِدًا . وَحَبْدًا بَسْتَانُ يُحْمَلُ فِي خُرْجِ  
 وَرَوْضٍ يُثْلَبُ فِي جَبْرِ . هَلْ سَمِعْتَ لِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

يَا وَانِ مُخْتَلَفَةٍ وَطُغُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ شَجَرَةَ لَا تَذَوِي . وَزَهْرٍ لَا يَنْوِي .  
 وَغَيْرِ لَا يَنْوِي . وَمَنْ لَكَ بِجَلِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ . وَخِلَافَهُ وَالْجَانِسَ وَصَدَّهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى وَيَرْجِمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَرَبِدْتَ لَمْ يَصْنَبْ . أَنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْتُمْ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخَذَ عَنِ الْمُنَى وَأَمْتَعُ مِنَ الصَّحَى . وَأَنْتَقُ مِنْ سَحَابٍ وَإِلَى  
 وَأَعْيَابٍ مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ سَمِعْتَ يُعَلِّمُ تَحْلِي بِخِلَالٍ كَثِيرَةٍ وَجَمْعُ أَوْصَافٍ عَدِيدَةٍ .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعَ . وَإِنْ أَلْهَى  
 أَمْتَعَ . وَإِنْ أَنْبَى أَدْمَعَ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
 وَذِيكَ وَلَا يَسْتَرِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعَبْرَةٌ . وَإِنْ مَرَحَ فَزَهْرَةٌ . قَبْرُ  
 الْأَسْرَارِ وَخِزْنُ الْوَدَائِعِ . قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَنْبُوعُ الْحِكْمِ . وَمَعْدِنُ  
 الْمَكَارِمِ . وَمَوْئِسٌ لَا يَتَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُنْجِيكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ  
 أَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنْ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
 جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قِلَّةِ مَوَوْنَتِهِ وَخَفَةِ نَحْمَلِهِ . لَا يَزُولُكَ شَيْئًا مِنْ  
 دُنْيَاكَ . نَعِمُ الْمُدَّخِرُ وَالْعُدَّةُ . وَالْمُسْتَقِلُّ وَالْحِرْقَةُ . جَلِيسٌ لَا يُطْرِكُ  
 وَرَفِيقٌ لَا يَمْلِكُ . يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتُهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّعْرِ  
 طَاعَتُهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطْلَتِ النَّظْرُ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ . وَتَوَخَّذَ طَبَاعَكَ .  
 وَبَسَّطَ لِسَانَكَ . وَجَوَّدَ بَيَانَكَ . وَتَحَمَّ الْقَاطِظَكَ . إِنْ أَلْفَتَهُ خَلَدَ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسَتْهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَمَتَتْ نَوَّةَ عَنْهُمْ  
 بِأَسَمِكَ . يُفِيدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَاعِدِ الْأَسَادَاتِ . وَيُجَالِسُ السُّوقَةَ فِي مَجَالِسِ

الْمُلُوكِ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَاحِبِهِ . وَأَعَزَّهُ بِهِ مِنْ مُوَافِقِي (الْكُتُبِ الْمَدْفُونِ)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسِيرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحَوْلَهُ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْعِيكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا اقْرَعْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَيَحْتَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَمَّا جُلَسْنَا مَا تَمَلُّ حَدِيثُهُمْ أَلْبَاءَ مَأْمُونُونَ غِيَا وَمَشْهَدًا  
 يُفِيدُونَ تَامِينَ عَلَيْهِمْ عِلْمٌ مَاضِي وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَنَجْدًا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفْنَدًا  
 فَعِلِمَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ تَأْخُرَهُ

١٤٧ طَلَبَ الْمُكْتَنَفِيُّ مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بِطَالِعَتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَصَدَّقَهُ الْوَزِيرُ إِلَى الثَّوَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرْضِهِ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمْلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَّلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ بِمَا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَقَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحْمِيلِ  
 فِي اسْتِغْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لِنَوَائِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عِدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصُلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَسْتَفْغِلُ بِهَا

عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَلَتْ لَهُ مَا يُعْرِفُهُ مَصَارِعُ الْوُرَرَاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيُعْرِفُهُ خَرَابُ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رَدُّوْهَا  
وَحَصِلُوا لَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ نَاهِيَةِ وَأَشْعَارُ تُطْرَبُ بِهِ (للنخري)  
قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِسْتَظْهَارِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِلْكِتَابِ أَقَابَ تُفْرِقُهَا  
الْمَاءُ يُفْرِقُهَا وَالنَّارُ تُخْرِقُهَا وَالْقَارُ يُخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْبَيَانُ تَرْجُمَانُ الْقُلُوبِ وَصَيْقُلُ الْعُقُولِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَقَدْ قَالَ الْجَلِيطُ : الْبَيَانُ أَنْتُمْ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا كَشَفَ لَكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَضَمُّنُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلْبَلِغِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ  
الْمَعْنَى وَقِيلَ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقَلُّهُمْ لَفْظًا وَأَسْهَلُهُمْ مَعْنَى وَأَحْسَنُهُمْ بَدِيعًا . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْهِنْدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ وَرَضِيَتْ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ النُّجَاشِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يَلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ لَا يَقْطَعُ إِلَّا بِسَوَاقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسَلِّكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْبَيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِقُصُورٍ عَنْكَ نَعْتَرِفُ



يَهْدِي الْمَذْرَبِي نَظْمُ بَشْتَبَه مِنْ عِنْدِهِ الدُّرُ لَا يَهْدِي لَهُ الصَّدْفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الْقَمَلِي : أَلْبَلِغْ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحَلًا وَمَعْنَاهُ يَكْرًا . وَقَالَ  
 الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ : إِنَّهَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِعِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْإِيْجَازِ الْخَفِيِّ . وَالتَّطْوِيلِ الْمَمْلُوكِ .  
 وَأَمَّا الْقَصَاحَةُ فَهَذَا قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي عَنْهَا : أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْقَصَاحَةَ خُلُوصُ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ وَأَصْلَاهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْصَحَ الْإِنِّ  
 إِذَا أُخِذَتْ عَنْهُ الرِّغْوَةُ . وَأَثَرُ الْبَلَاءِ لَا يَكْادُونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَاحَةِ . بَلْ يَسْتَعْمِلُونَهَا اسْتِعْمَالَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا . وَدَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعَانِي وَالْقَصَاحَةَ فِي الْأَلْفَافِ . وَيُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِغٌ وَلَفْظٌ  
 فَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِيْهَبْتُهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ . فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظَمَ فِي صَدْرِي . وَإِنْ قَصَرَ سَطَطَ مِنْ عَيْنِي (اللابشيهي)

في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ : الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَثْرُ أَدْبِهَا .  
 يُقَالُ : الشَّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ . وَالشَّعْرَاءُ لِلْكَلَامِ أُمْرَاءُ . وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّافِ : الشَّعْرُ جَزْلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَامُ بِهِ الْمَجَاسِرُ وَتُسْتَبْجَحُ بِهِ  
 الْحَوَائِجُ وَتَشْفَى بِهِ السَّخَانِمُ . وَيُقَالُ : الْمُدْحُ مَهْرَةُ الْكِرَامِ . وَإِعْطَاءُ  
 الشَّعْرَاءِ مِنْ سِرِّ الْوَالِدَيْنِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْصِفِ الشَّعْرَاءَ فَإِنَّ  
 ظُلَامَتَهُمْ تَبْقَى وَعِقَابُهُمْ لَا يَفْنَى . وَهُمْ الْحَاكِمُونَ عَلَى الْحُكَّامِ . وَقَالَ

آخِرُ الشَّعْرِ الْحَيْدُ هُوَ الشَّعْرُ الْحَلَالُ . وَالْعَذْبُ الزَّلَالُ . إِنْ مِنْ  
 الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ . وَكَانَ يُقَالُ : لَنَثْرُ يَتَطَايَرُ . تَطَايَرُ  
 الشَّرَرُ . وَالشَّعْرُ يَبْقَى بَقَاءَ النَّفْسِ فِي الْحَجْرِ . وَقِيلَ لِحِمَزةِ بْنِ بَيْصٍ :  
 مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ . قَالَ . مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ . وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ . وَإِذَا  
 مَدَحَ رَفَعَ . وَإِذَا هَجَا وَضَعَ . وَقَالَ دَعِيلُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدْحِ  
 الشُّعْرَاءِ : إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَجْتَرَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : كَذَّابٌ . إِلَّا  
 الشَّاعِرَ فَإِنْ يَكْذِبُ لِيَسْتَحْسِنَ كَذِبُهُ . وَيَحْتَمِلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
 عِيًّا عَلَيْهِ . ثُمَّ لَا يَلِثُ أَنْ يُقَالَ : أَحَسَنَتْ . (وَفِيهِ) أَنَّ الرَّجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
 السُّوْقَةَ إِذَا صَبَرَ أَبْنَاهُ فِي الْكِتَابِ أَمَرَ مُعَلِّمَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الشَّعْرَ . لِأَنَّهُ  
 قُوَصَلُ بِهِ الْمَجَالِسُ . وَتَضْرِبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ تُعَرِّفُ بِهِ عَاطِسُ الْأَخْلَاقِ  
 وَمَشَابِيهَا فَتَذَمُّ وَتُحَمِّدُ وَتُهْجَى وَتَمْدَحُ . وَأَيُّ شَرَفٍ أَبْقَى مِنْ شَرَفِ  
 يَتَّقِي بِالشَّعْرِ . (وَفِيهِ) أَنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ . وَكَانَ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ مَلِكًا قَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ .  
 وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ . وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ . وَقَالَ : أَحْسَنُ مَا  
 مَدَحَ بِهِ الشَّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ :  
 وَلَوْ لَا خِلَالُ سَنَاهِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بُنَاةُ الْمُعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ  
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ :

أَرَى الشَّعْرَ يُحْيِي الْجُودَ وَالْبَاسَ بِالَّذِي تَبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطْرَاتُ  
 وَمَا يُجَدُّ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَخْرَاتُ

١٥١ (فَصَلِّ لِأَيِّ بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ جَمِيعِ لَدُخِ الشُّعْرَاءِ) مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ الْأَقْبَارِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْهُمْ . وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ وَرَدُّهُ إِلَّا فِيهِمْ . إِذَا ذَمُّوا تَلَمَّسُوا . وَإِذَا مَدَحُوا سَلَبُوا . وَإِذَا رَضُوا رَفَعُوا الْوَضِيعَ . وَإِذَا غَضِبُوا . وَضَعُوا الرَّفِيعَ . وَإِذَا أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَبِيرِ . لَمْ يَلْزَمْ حَدٌّ . وَلَمْ تَمُدَّ إِلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ يَدٌ . غَنِيهِمْ لَا يُصَادَرُ . وَفَقِيرُهُمْ يُسْتَحْمَرُ . وَسَيِّئُهُمْ يُوقَرُ . وَشَاهِبُهُمْ لَا يُسْتَصْنَرُ . سِهَاهُمْ تَقْدَرُ فِي الْأَعْرَاضِ . وَشَهَادَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ . وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا سَجَلٌ وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا عَدْلٌ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ هُمْ صَيَارِفَةُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ . وَسَمَائِرَةُ النُّقُصِ وَالْكَمَالِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ اسْتَهْمُ نَاطِقٌ بِالْفَضْلِ . وَأَسْمُ صِنَاعَتِهِمْ مُسْتَقٌ مِنَ الْعَقْلِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ هُمْ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ . يَقْصِرُونَ طَوِيلَهُ . وَيَطْوِلُونَ قَصِيرَهُ . يَقْصِرُونَ مُحَدِّدَهُ . وَيُخَفِّفُونَ ثَقِيلَهُ . وَلَمْ لَا أَقُولُ : مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . وَفِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ

(لَايِ نصر المقدسي)

في الأدب

١٥٢ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ كَانَ يُقَالُ : مَثَلُ الْأَدِيبِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ خَارِجِهَا . فَهِيَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ تُدَارُ تَتَسَّعُ وَتُرَدُّادُ عِظَمًا . وَمَثَلُ الْأَدِيبِ غَيْرِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ دَاخِلِهَا فَهِيَ عَنْ قَلِيلٍ تَبْلُغُ إِلَى بَاطِنِهَا . أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بَيْنَهُ فَقَالَ لَهُمْ : الْأَدَبُ أَكْرَمُ الْجَوَاهِرِ طَبِيعَةً وَأَنْفُسُهَا قِيَمَةٌ . يَرْفَعُ الْأَحْسَابَ الْوَضِيعَةَ .

وَيَفِيدُ الرِّقَابَ الْجَلِيلَةَ . وَيُنْيِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيَكْثُرُ الْأَنْصَارُ مِنْ  
غَيْرِ رِزْيَةٍ . فَأَلْبَسُوهُ خَلَّةً . وَتَرَيُوا بِهِ حَايَةَ . يَوَالِسُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ فَلَسْتُ أَرَى ذَا الْعَقْلِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ حَدِيثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَالْمَاءِ مُخْتَلَطًا بِالْتُّرْبِ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
١٥٣ وَقَالَ بَرْزَجَهْرُ : مَا وَرَثَ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاءَ خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ .  
لَا نَهَمُ بِهِ يَكْسِبُونَ أَمَالًا وَيَلْجُلُّونَ تِلْفُونَهُ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخَلْقِ خَيْرُ  
قَرِينٍ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَالتَّقْوَى خَيْرُ رَأْدٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَذْرَكَ مِنْ قَاتِهِ الْأَدَبُ . وَأَيُّ شَيْءٍ قَاتَ مَنْ أَذْرَكَ  
الْأَدَبُ . وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ الْقُرَشِيُّ : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَأِنْ قَلُّوا . وَمَحَلُّ الْأَنْسِ أَيْنَ حَلُّوا . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَا بَنِي  
يَا بَنِي الْأَدَبِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَرِيَاشُ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَتَعَلَّمَهُ  
تَجِدُهُ حَيْثُ تَجِبُ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ : لَوْ عَلِمَ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لَا بَنِي : يَا بَنِي عِزِّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ أَمَالٍ وَشَيْكُ ذَهَابِهِ . خَدِيرٌ أَنَّهُ طَاعُهُ  
وَأَنْقِلَابُهُ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى خُمُولٍ وَذُئُورٍ وَذُبُولٍ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَأْيُ  
وَاصِبٍ . لَا يَزُولُ زَوَالُ أَمَالٍ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُقَالُ : مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : حَايَةُ الْأَدَبِ لَا  
تُخْفَى . وَحُرْمَتُهُ لَا تُجْنَى . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ

ثُمَّ قَالَ بَرْدُ بْنُ جَبْرِ: مَنْ كَثُرَ آدِبُهُ . كَثُرَ شَرُّهُ وَإِنْ كَانَ قَلِيلٌ  
وَضِيئًا وَبَعْدَ صِيئَتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا . وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ قَعِيرًا . وَقَالُوا : الْأَدَبُ أَدْبَانُ آدَبِ الْقَرِيزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدَبُ الرِّوَايَةِ وَهُوَ الْقَرَعُ . وَلَا يَنْفَرَعُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنْ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَنْمُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ (للشَّريشي)  
١٥٤ وَقَالَ حَبِيبٌ فَأَحْسَنَ :

وَمَا السِّيفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَزَكَّتْهُ عَلَى الْخَلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِئٍ هِبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ آدِبِهِ  
هَمَا كَمَالُ الْتَقَى فَإِنْ فُقِدَا فَقَقْدُهُ لِلْحَيَاةِ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ ظَاهِرَ الثَّنِيثِ تَأَدَّبَ بِآدِبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوُلْدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعَدِّهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَعَنَكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَحِلَّى يَوْمَهُ لَا ابْنَ أُمِّهِ  
وَمَا أَنْفَعُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ . وَاسْتِعْمَالُهُ كَمَالٌ . بِالْعَقْلِ يُصْلِحُ كُلُّ أَمْرٍ .  
وَبِالْجُلْمِ يَقْطَعُ كُلُّ شَرٍّ (للشَّراوي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :  
 حَرِّصْ بَيْنَكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصَّغَرِ كَمَا تَقَرَّرُ بِهِمْ عَيْنُكَ فِي الْكِبَرِ  
 وَإِنَّمَا مَثَلُ الْأَدَابِ تَجْمُعُهَا فِي عُقْوَانِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ  
 هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْبُو ذَخَائِرُهَا وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْعِيَرِ  
 إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدِّيَارِجِ وَالسُّرُورِ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّادِيبَ فِي صِغَرِ الصَّبَا شَخَّ الْفَلَاحُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
 الْأَدَابُ الظَّاهِرَةُ

١٥٦ (الْأَدَابُ فِي الْأَكْلِ) : قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
 فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يُلَقِّقَ  
 بِالْأَدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ  
 وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خُدَمِ الْمُلُوكِ ابْنَهُ  
 فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضْمَ شَفَتَيْكَ وَلَا تَلْتَفِتْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَتَلَقَّمَنَّ  
 بِسِكِّينٍ . وَلَا تَجْلِسَ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَرْفَعُ مَنْزِلًا . وَلَا  
 تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْأَدَابِ أَنْ يَرْضَ عَنْ  
 الطَّيْنَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ قَالَ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . مَنْ كَثُرَ  
 طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَفَسَادَ قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا تَيْمُتُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ  
 الطَّعَامِ وَالشُّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
 قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهْمًا شَرِهَا

أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ إِلَى بَابِ  
الْإِحْتِقَارِ (للابشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظَاهِرَ لَهُمُ الْغِنَى  
وَيَسْطُرَ الْوَجْهَ فَقَدْ قِيلَ: الْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى. قَالُوا:  
فَكَيْفَ يَمُنْ يَأْتِي بِهَا وَهُوَ ضَاحِكٌ. وَقَدْ صَمِنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدْيَوِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِآيَاتٍ فَقَالَ:

إِذَا الْمُرَّةُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا قِرَاكَ وَأَرَمْنَهُ لَدَيْكَ الْمَسَالِكُ  
فَكُنْ بَابِمَا فِي وَجْهِهِ مُتَمَلِّلًا وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمٌ مُبَارَكٌ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَرَى عَجُولًا وَلَا تَبْخُلْ بِمَا هُوَ هَالِكٌ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْنَ سَالِفٍ مُتَقَدِّمٍ تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمَرُو وَمَالِكٌ  
بَشَاشَةٌ وَجْهِ الْمُرَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى فَكَيْفَ يَمُنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ  
قَالَ الْعَرَبُ: تَمَّامُ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ. وَلِلَّهِ دَرْمَنٌ قَالَ:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضُّيُوفِ الْتَزَلَّ  
مَا زِلْتُ بِالْتَرَجِيبِ حَتَّى خَلَّتْنِي ضَيْفًا لَهُ وَالضَّيْفَ رَبُّ الْمَنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ نَحْنُ سِوَاهُ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ  
قَالَ عَلِصَمُ بْنُ وَائِلٍ:

وَأَنَّا نَقْصِرُ الضَّيْفَ قَبْلَ زَوَالِهِ وَنُسَمِّعُهُ بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمِنْ آدَابِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا يَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ . وَلَا  
 يَتَأَمَّرَ قَبْلَهُمْ . وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ . وَيَبْسُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَأَمَّرُ  
 عِنْدَ وِدَاعِهِمْ . وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَدْرَعُهُمْ بِهِ . وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يُرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمَكَّنَ . وَلَا يَنْصَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ .  
 وَلَا يَنْصَحَ عَيْنَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ . وَلَا يَبْسُ بِوَجْهِهِ . وَلَا يَظْهَرُ نَكِدًا .  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا وَلَا يَشْتُمُهُ بِحُضْرَتِهِمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السُّرُورَ بِكُلِّ مَا  
 أَمَكَّنَ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَهْرِجَ أَضْيَافَهُ وَيُوَاسِسَهُمْ بِلَذِيذِ الْحَادِثَةِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ . وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَذْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرَفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَنْتَظِرَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ . فَهَذَا قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تَضِي سِرَاجَ لَا يُضِي  
 وَرَسُولٌ بَطِي . وَمَا يَنْتَظَرُ لَهَا مَنْ يَجِي . وَمِنْ السُّنَنِ أَنْ يُشَمِّعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيحي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا اسْتَكْمَلَ عَقْلُ أَمْرٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ . الرُّشْدُ مِنْهُ مَأْمُولًا . وَالْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . نَصِيْبُهُ مِنْ  
 الدُّنْيَا أَثْوَتٌ . وَالذَّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ . وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى  
 يَسْتَقِلُّ كَثِيرُ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلُ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ .  
 وَلَا يَسَامُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طُولَ عُمْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنْ طَلَبِ الْخَوَانِجِ  
 قَلْبُهُ . وَالْعَاسِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتز)



## اللبُّ الناصعُ في اللطائفِ

للداد والامير

١٦٠ حكي القاضي أبو عبد الله الأبيدي الناب قال : دخلتُ  
على الأمير السعيد أبي ظفر أيام ولايته لشتر فوجدته يقطر دهنًا  
على خنصره . فسألته عن سببه فذكر ضيق خاطئه وأنه ورم بسببه .  
فقلت له : الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر . فقال : من يصلح  
لذلك . فاستدعيت ظافرًا الجداد الشاعر فقطع الحلقة وأنشد بديها :  
قَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّارُ وَالنَّاطِمُ  
مَنْ يَكُنْ الْبَجْرُ لَهُ رَاحَةٌ يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْخَاتِمُ  
فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنَسٌ وَقَدْ رَبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
خُنْجَرِهِ . قَالَ ظَافِرٌ بَدِيهَا :

عَجِبْتُ لِمِرْأَةٍ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرٍ تَخْطِي لَهُ وَاعْتَمَدَ  
وَأَعْجِبَ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْمَأَنَّ وَأَنْتَ أَسَدُ  
فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْأَسْتَحْسَانِ (بدائع البداهة للازدي)  
١٦١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ :  
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ لَا

وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ . وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهَوُ بِهَا لَوَجَدْتُهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْغَنَى إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا . قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُخْتَلَا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا . قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا . تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالًا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً . وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

الحجاج والفتية

١٦٢ أَمْرًا الْحَجَّاجُ صَاحِبُ حَرَسِهِ أَنْ يَطُوفَ بِاللَّيْلِ مَنْ رَأَاهُ بَعْدَ  
الْمَشَاءِ سَكْرَانٌ ضَرَبَ عَنْقَهُ . فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ قَتِيَانِ  
يَتِمَّ يُلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ . فَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْعُلَمَانُ . وَقَالَ لَهُمْ  
صَاحِبُ الْحَرَسِ : مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجْتُمْ  
فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرِّقَابُ لَهُ مَا بَيْنَ خَزُونِهَا وَهَاشِمِهَا  
تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ . يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دِينِهَا  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ :  
وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قَدْرُهُ . وَإِنْ تَرَلْتَ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ  
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا . وَقَعُودُ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْرَفِ الْعَرَبِ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ :

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَشَدَّ عَلَى الْبَيْتِ .  
 أَنَا ابْنُ مَنْ خَاصَّ الصُّوفُ يَزِمُهُ وَقَوْمًا بِالسِّيفِ حَتَّى اسْتَمَاتَ  
 وَرُكْبَاهُ لَا يَتَّقُ رَجُلَهُ مِنْهَا إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَلَتْ  
 فَأَمْسَكَ عَنْ الْآخِرِ وَقَالَ : لَمَّا ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَأَحْفَظَ عَلَيْهِمْ .  
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
 حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حِجَّامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ قَوَالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
 حَاثِكٍ . فَتَجَبَّ مِنْ قَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِحَسَانِهِ هَلُمُّوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
 قَوْلَ اللَّهِ تَوَلَّاهُمْ لَوْ لَا قَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (لِلنَّوَاجِي)

أبو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفُ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
 لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَتْفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِلْعَلَامِ  
 لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قَرْطَبَةَ . فَخَانَتِ الْعَلَامُ رِجْلَهُ  
 فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
 الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :  
 قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَبْصُورُ  
 فَصَحَّحَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرُغْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
 وَقَالَ مُرْتَجِلًا نَحِيًّا لِابْنِ الْعَرِيفِ :  
 عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تَوَجَدُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ الْفُصُوصُ  
 (كِتَابُ الْمُعْجَبِ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرَاكَشِيِّ)

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَتَشَكَّى بَعُودَهَا:  
لَكَ مَثَرٌ كَمَلَتْ سِتَارَتُهُ لَنَا يَلْهُو لَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ حَدِيثٌ  
غَنَى الذُّبَابُ وَظَلَّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ فِيهِ الْبُعُوضُ وَتَرْقُصُ الْبَرْغُوثُ  
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

لَيْلُ الْبَرْغَاثِ وَالْبُعُوضِ لَيْلٌ طَوِيلٌ بِإِلَاعِمْوُضٍ  
فَذَاكَ يَتَزَوَّنِ رَقْصٍ وَذَا يُعْنِي بِإِلَاعِمْوُضٍ

فَتَى فَصِيحٌ

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ عَلَى الْمُأْمُونِ حِينَ قُبِضَتْ  
ضِيَاعُهُمْ وَهُوَ غَلَامٌ صَغِيرٌ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغَضَنُ مِنْ أَغْصَانِ  
دَوْحَتِكَ. أَقْنَأُذَنْ لِي فِي الْكَلَامِ. قَالَ: نَعَمْ. فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَكَرَهُ  
ثُمَّ قَالَ: أَمْتَعْنَا اللَّهُ بِحَيَاةٍ دِينِنَا وَدُنْيَانَا. وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَدْنَانَا.  
بِمَقَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَتَسَالَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمُرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا. وَفِي  
أَثَرِكَ مِنْ آثَارِنَا. وَيَقْبِكَ الْأَذَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا. هَذَا مَقَامُ  
الْعَائِدِ بِظِلِّكَ. الْهَارِبِ إِلَى كَفِّكَ وَفَضْلِكَ. الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِكَ  
وَعَدْلِكَ. ثُمَّ سَأَلَ حَوَائِجَهُ فَمَضَاهَا (للشَّريشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سَخِطَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ فَقَفَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ. وَكَبَّ  
أَنْ يُصَلَّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَشَادِيَاخَ حَبَسَهُ

طاهر بن عبد الله ثم أخرجه . فصله إلى الليل مجزأ . فقال :  
لَمْ يَصْلُوا بِالسَّادِاخِ عَشِيَّةَ الْاِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا  
نَضَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلَّ عُيُونِهِمْ شَرْقًا وَمِلَّ صُدُورِهِمْ بَيْحِلًا  
مَا أَرْدَادُ إِلَّا رَفْعَةً وَسَعَادَةً وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نُكُولًا  
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْلُ قَارِقُ غَيْلِهِ فَرَأَيْتُهُ فِي تَحْمِلِ تَحْمُولًا  
مَا عَابَهُ أَنْ قَدْ تَرَعَتْ لِبَاسُهُ كَالسَّيْفِ أَفْضَلُ مَا بَدَى مَسْلُولًا  
وَقَالَ فِي الْخُبْرِ :

قَالُوا حُسْنَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهْنٍ لَا يُعَدُّ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلُ يَأْلُفُ غَيْلَهُ كَبِيرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَصِيدُ  
فَالْتَمَسْتُ لَوْلَا أَنَّهَا تَحْجُوبُهُ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ  
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا تَحْبُوءُ لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ  
وَالْخُبْرُ إِنْ لَمْ تَنْشُهُ لِدَيْتِهِ شَنْعَاءُ نَعَمْ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

درواس بن حبيب وهشام

١٩٧ قَحَطَتِ الْبَادِيَةُ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَوَقَدَ عَلَيْهِ رُؤُسُ  
الْقَبَائِلِ . فَجَلَسَ لَهُمْ وَفِيهِمْ صَبِيٌّ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ يُسَمَّى دِرْوَاسَ  
ابْنَ حَبِيبٍ . فِي رَأْسِهِ ذُؤَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَاسْتَصَفَرَهُ هِشَامُ  
وَقَالَ لِحَاجِهِ : مَا يَشَاءُ أَحَدُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَصَلَ حَتَّى الصَّبِيَّانِ .  
فَقَالَ دِرْوَاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ دَخُولِي لَمْ يُجَلِّ بِكَ وَلَا انْتَصَصَكَ  
وَلَكِنَّهُ شَرَفَنِي . وَإِنْ هُوَ لَا قَدِمُوا لِأَمْرٍ فَهَابُوكَ دُونَهُ . وَإِنَّ الْكَلَامَ

كُشِّرَ وَالسُّكُوتَ طَيًّا لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِشَرِّهِ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أَلْشُّرُ لَا أُمُّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابَتْنا سِنُونُ ثَلَاثُ . فَسَنَةٌ أَكَلَتْ  
 النَّحْمَ . وَسَنَةٌ أَذَابَتْ الشَّحْمَ . وَسَنَةٌ أَنْقَتِ الْعِظْمَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فَضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيقُهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَحْسُبُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنَ  
 الرَّعِيَّةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ مَا تَرَكَ  
 الْغُلَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عُذْرًا . وَأَمَرَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَرَقَرَتْ  
 فِي أَهْلِ الْبِلَادِيَّةِ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ : أَرَدْتُهَا فِي  
 جَائِزَةِ الْعَرَبِ فَمَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (للسريشي)

الشاعر التروزي

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أَمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِقَصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْثَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَلَسَّ بِهِ إِلَى  
 سَرِقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمَدْحُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بِمِدْرَيْنِ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيعَةٌ فِي النَّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمَدْحُوعُ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمَدْحُوحُ لِلْبَوَائِبِ سِرًّا : لَا تَمْكُنُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ . فَرَقَفَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدَّهْلِيزِ حَاتِرًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَدْحُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا سَأَلْتُكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِنِّي أَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِقَصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَاذَكَ

عليها . قَالَ : هَذَا الْمَدُوعُ الشَّعِيرُ . قَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ  
نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَشَدَّ بَدِيهَا :  
يُؤَلِّونَ لِي أَرْخَصَتِ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى . قُلْتُ لَهُمْ مِنْ عَدَمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أَجِزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرُ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا خَلَصَتْهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَدُوعُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ أُعْجِبَ بِهِمَا . وَعِلِمٌ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَ لَهُ بِجَارَةِ سَنِيَّةٍ

النصور وابن هبيرة

١٦٩ لَمَّا حَاضَرَ النَّصُورُ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بَارِزْنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِأَشْهَرَنَ أَمْتَانِكَ  
وَلَا أُعِيرُكَ بِهِ . فَقَالَ النَّصُورُ : مَثَلُنَا مَا قِيلَ : إِنْ خِزِيرًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ بِكَفُورِي . فَإِنِ  
قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ . وَإِنْ قَتَلْتَنِي لَحَنِي وَصَمُّ عَظِيمٌ . فَقَالَ لِأَخِيرَنَ  
السَّيَّاحِ بَنُوكُوكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَحْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ التَّلَطُّعِ بِدَمِكَ . فَحَجَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ (لِلنَّوَاجِي)

١٧٠ مَا أَرَقَ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفِرَاقِ :

مَا الدَّارُ قَدْ غَبَيْتُمْ يَاسَادِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مُذْ غَبَيْتُمْ لَنَا جَارُ  
غَبَيْتُمْ فَأَوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا بِبُعْدِكُمْ وَأَظْلَمْتَ بَعْدَكُمْ رُحْبُ وَأَقْطَارُ  
لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفِرْقَتِنَا يَفْرَى مِنَ الرَّيْسِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ  
رَئَى تَعُودَ لَيَالِنَا الَّتِي سَلَفَتْ كَمَا عَهْدُنَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ

١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرٌ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِهِ الْأَبْيَاتُ :  
 أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قَبِيرَةٌ تُبْذِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا  
 وَأَتَشَدَّتْ فِي لِسَانِ الْجَلَالِ قَائِلَةً إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ مِقْدَارِ هَادِيهَا  
 لَوْ أَنَّ يَهْدِي إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتَهُ لَكَانَ يُهْدِي إِلَيْكَ الدُّنْيَا مَا فِيهَا  
 فَاسْتَحْسَنَهَا الْمَلِكُ وَأَجَازَهُ  
 (طرائف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَغْرِيدِ الْبَلْبُلِ :  
 أَيُّهَا الْبَلْبُلُ الْمَرْدُ فِي الْفَخْلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانًا  
 أَفْرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ ذِمَّتْ تَدْعُو قَوْقُ أَفْئَانِ نَحْلَةٍ وَرَشَانَا  
 هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمَرْدُ شَجْوًا رَبِّ صَوْتٍ يُهَيِّجُ الْأَخْرَانَا  
 ١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَصَدَّى إِلَى صَغَائِرِ الشُّرُودِ :  
 أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِضْرَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامُ  
 فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا عُمَلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا حَيْثُ وَهَامُ  
 فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِ تَذْكِي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا كَلَامُ

١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّخَايَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
 أَلَمْتُ بَابَ وَكُلِّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ  
 فَقَالَ عُمَرُ :  
 الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرِضِي الْإِلَهِ وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْثَّارُ  
 فَأَجَازَهُ عُثْمَانُ :  
 هُمَا عَمَلَانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ



فَأَجَارَهُ عَلَى يَمِينِهِ :

مَا لِلْعَبَادِ نِسْوَى الْفَرْ دُوسِ إِنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً فَالَرْبُ غَفَّارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِي يُتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ بِأَلَدِي فَأَسْتَهَلَّتْ مَدَامِي بِشَوْقٍ إِلَى عَهْدِ الصَّبَا أَلْتَقَادِمِ  
خَلَّتْ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرُ شَارِبِي وَقُطِعَ عَنِّي فِيهِ عَهْدُ التَّمَامِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ عَلَاءٍ مُودِعًا :

لَا وَدَعْتُكَ ثُمَّ تَدَمَّعُ مَقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي  
فِي فِرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شَغْلُ شَاغِلٍ وَأَلَمْتُ صِدْقًا فِرْقَةُ الْأَخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَيْخُ الْمَعَالِي قَابُوسُ وَكَانَتْ أَعْيَابُهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ لِدَهْرٍ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٧٨ حَدَّثَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ  
يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ  
وَكَانَ يَرِقُّ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ. فَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ وَصَحَّ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ. فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ ابْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤَدَّرًا بِجَدِّهِ مُرَدِّي ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي  
أَشْبَهُ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْبًا مُرْصِيَةً وَجَدًّا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَمَانًا مَحْمُودَةً وَقَدَّا

قَالَ : قَبَسَ الْقَضْلُ وَقَالَ : أَمَتْنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقَدْ هَوَّضْتُ  
مِنَ الْخَزْنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ . وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْبِيُّ قَالَ : عَتَبَ الْمُأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ فِي شَيْءٍ  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ . فَفَتَحَهَا الْمُأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ :  
لَا شَيْءَ أَكْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي لِحَسَنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَالِي  
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَكْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْحَاقُ عُدْرَتُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ . وَمَا جَالَ  
يَفْكُرِي وَلَا أَحْضَرْتُهُ بَعْدَ أَنْقِضَائِهِ عَلَى ذِكْرِي (الآخِي)

١٨٠ تَعَدَّرَ بَعْضُهُمُ لِلْحَرْبِ فَقَالَ :  
قَامَتْ لِي شَيْئَانِ هِنْدٌ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونَةٌ بِهَا الْعَطَبُ  
لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَاهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لَهْ أَدَبُ  
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبَوَّأُوا  
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا الْقَتْلُ يُجِيبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ  
١٨١ قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَيُّهَا الْقَارِسُ الْنُشَيْجُ الْغَبِيرُ إِنْ قَلْبِي مِنَ السَّلَاحِ يَطِيرُ  
لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَى رَهْجِ الْخَيْلِ إِذَا تَوَرَّ الْغُبَارُ مُنِيرُ  
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ يَقُومُ فَتَيْلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الدَّعْرِ وَيَعْلُو الصَّبَاحُ وَالْتَكْمِيرُ  
أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدٌ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ تَحْرِيدُ

١٨٢ مَثَلُ دُعَايِ بْنِ يَدِي بَعْضِ أَمْرَادِ الرَّقَّةِ قَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ:  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صَفْرًا يَدِي مِنْ عِنْدِ أَرْوَمٍ مُجْزِلٍ  
إِنْ قُلْتُ أُعْطِيَ كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ صَنَّ الْأَمِيرُ بِمَا لَمْ يَجْمَلْ  
وَلَا نَتُ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ قَمَلْتُ مَا لَمْ تَفْعَلْ  
فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بَدَّ تُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ  
قَالَ لَهُ قَاتَلَك اللَّهُ: وَأَمَرَهُ بِمِثْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ رَجُلًا يُحْيِي خَيْثًا:

رَأَيْتُ مُنَاقِمًا يُحْيِي خَيْثًا وَكُلَّ مِنْهُمَا بِالظُّلَمِ يَسْعَى  
قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فَسَادٍ كَمَقْرَبِ رَاكِبٍ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابو عبادة البصري عند التوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عَبَادَةَ الْبَغْتَرِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدْخَلَهُ فِي  
نُدَمَائِهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ نُورِهِمَا. وَلَا أَنْقَى بَيَاضًا وَلَا أَكْبَرَ. فَأَدْمَتُ النَّظَرَ  
إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا. وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ قَرَّمَ إِلَيَّ الَّتِي كَانَتْ  
فِي يَدَيْهِ أَلَيْسَنِي. فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكِرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَعْمًا فِي  
الْأُخْرَى. فَعَنِّي أَنْ قُلْتُ:

يَسُرُّ مَرًّا لَنَا إِمَامٌ تَعْرِفُ مِنْ كَفِّهِ الْجَارُ  
خَلِيفَةً يُنَجِّي وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
الْمَلِكِ فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ هُلِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينُ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِنْهُ السَّارِ  
فَرَى بِالْذُّرَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عَارِ (للاردي)  
١٨٥ مَرَضَ ابْنُ عَيْنٍ فَكَبَّ إِلَى السُّلْطَانِ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ :

أَنْظُرْ إِلَيَّ يَتِيمَ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَلَا فِي تَلَا فِي  
أَنَا كَالَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَغْنِمْ دُمَائِي وَالتَّاءُ الْوَاوِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَتَمْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَاةُ . وَأَنَا الْعَائِدُ (لِلْهَاءِ الدِّينِ)

١٨٦ كَانَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي مَجْلِسِ دَرَسِهِ إِذَا أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَرٌّ يُرِيدُ صِنْدَهَا . فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرِهِ كَأَنَّهَا مُسْتَجِيرَةٌ  
بِهِ فَأَنشَدَ شَرَفُ الدِّينِ بْنُ عَيْنٍ أَيْبَاتًا فِي هَذَا الدُّعَا . مِنْهَا :

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ حَمَامَةٌ وَأَلْوَتْ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْعَائِفِ  
(تَارِيخُ الذَّهَبِيِّ)

١٨٧ رَكِبَ مُصْعَبُ الْوَالِي يَوْمًا بَغْدَادَ فِي حَرَّائِهِ فَأَعْرَضَهُ مُقَدِّسُ  
ابْنُ صَيْفِي الْخَلُوقِي الشَّاعِرُ . وَقَدْ أَذْنَيْتَ مِنَ الشَّطْرِ لِيُخْرِجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي أَيْبَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
بَيْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ لَأَعْرِقَتْ كَيْفَ لَا تَقْرُقُ  
وَيُخْرَانُ مِنْ قَوْفِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطِيقُ

وَأَعْيَجِبْ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ (لأبن خلكان)

خزير والفوزق والاخلط في مجلس عبد الملك

١٨٨ اجتمع جرير والفوزق والاخلط في مجلس عبد الملك. فأحضر  
بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار. وقال لهم: ليقل كل منكم  
بيتاً في مدح نفسه فأبكم غلب فله الكيس. فبدر الفوزق فقال:  
أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرِي وَفِي الْقَطْرَانِ لِلْجَرِيِّ شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْأَخْطَلُ:

فَإِنْ تَكُ زِقٌ زَامِلَةٌ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ

فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءٌ  
فَقَالَ: خُذِ الْكِيسَ فَلَعَمْرِي إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(طبقات الشعراء لابن سلام)

الركاض والرشد

١٨٩ أَدْخَلَ الرِّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَّجِبَ مِنْ  
فِطْنَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ أَنْ أَهْبَ لَكَ. قَالَ: حِمْلُ رَأْيِكَ. فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَرَ بِدَنَانِيرٍ وَدَرَاهِمٍ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.  
فَقَالَ لَهُ: اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ: الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.  
وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ وَضَرَبَ يَدَيْهِ إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ

بَصَمَهُ إِلَى وَلَدِهِ وَالْإِجْرَاءَ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِي إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقًا :

قَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْمَكَارِمِ وَالْمَلَأَ  
حُبِسْتَ قَبْلَ بَعْدِ الْكُفُوفِ تَبْلُجُ  
بِأَنْفُسٍ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
بُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
فَلَا تَعْتَمِدْ لِلْجَنَسِ هَمًّا وَوَحْشَةً  
قَبْلَكَ قَدَمَا كَانَ يُوسُفُ فِي الْحَبْسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرَبْشَاهُ يُغْرِي عَلَى طَلَبِ الْحَجْدِ :

لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعُدُهُ  
إِنَّ الْفَنَاءَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَهَا  
فَإِنَّ لِلْمَجْدِ تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا  
تَمُوتُ قَتَبْتُ أَنْبِيَا فَأَنْبِيَا  
١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَفَرٍ طَمَنَ فِي السَّنِ وَضَعَفَ عَنِ الْمَشْيِ فَصَارَ  
يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرْدٍ إِذَا تَهَكَّرَتْ فِيهِ  
كَنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا  
وَتَأَمَّلْتُهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفًا  
١٩٣ زَلَّتْ بِالْأَتَاكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بَقْلَتُهُ فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

إِنْ زَلَّتِ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِقًا  
فَإِنْ فِي زَلَّتِهَا عُذْرًا  
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَحْرًا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَّاقُ يُعْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي قَدْ سَوَدَتْ وَصَحَائِفُ الْأَثَرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمُؤَيِّجِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلُ أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ  
١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحُجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخَّرَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

يَا صَاحِبَهُ أَلَيْتَ الَّذِي ضَيَّعْتَهُ مَا أَثَرَا جَمِيعَا  
أَدْعَوْتَنَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَارِنَا عَطَشًا وَجُوعًا  
مَا لِي أَرَى فَلَكَ الرَّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَقًا رَغِيمًا  
صَكَالْبِدْرَ لَا زُجْوَإِلَى وَقْتُ الْمَسَاءِ لَهُ طُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حُدَيْسٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةَ وَهِيَ مَكَانٌ مُمَشَاهُ :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجَدِّدُ لِلنَّفْسِ تَذَكُّارَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّةٍ قَاتِي أَحَدْتُ أَخْبَارَهَا  
وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَاءِ الْبَحْرِ حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنْهَارَهَا

١٩٧ حُكِيَ أَنَّ جَهْدَ شِعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا أَلْوَالِي  
كُلِّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فَيَهْنُؤُهُ بِاللِّشَائِدِ وَيَتَأَلَّوْنَ مِنْهُ الْجَوَائِزَ . فَيُنَاجُوا  
لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِدُّونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةً أَرْجَبَتْ  
مِنْهَا دِيَارَ مِصْرَ . فَالْتَفَتَ أَلْوَالِي إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
مَنْ يُطَرِّفُنَا بِدِيهَا بَيِّنٍ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمُ الْفَضْلِ إِنْ أَلْحَقَ مُنْفِخٌ لَدَى الْكِرَامِ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْفُجَاءِ  
مَا زِلْتَ مِصْرُ مِنْ كَيْدِ أَلَمِهَا لَكِنَّا رَقِصَتْ مِنْ عَذَابِكُمْ طَرَبًا  
الْأَعْمَى وَالْأَعُورَ

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ هَذَا الْبَصَرَ  
أَجَابَهُ أَعُورٌ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ فِي غَلَامٍ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ فِي شَفْتِهِ :

يَأْيِي مَنْ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ أَلَمْتُ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلُ  
حَسِبْتُ أَنَّ فِيهِ بَيْتَهَا إِذْ رَأَتْ رَيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ  
٢٠٠ أَنَشَدَ ابْنُ صُرْدَرٍ ابْنَ جَبْرِ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ الْعَزْلِ :

قَدْ رَجَعْتُ إِلَى نَصَائِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَائِهِ  
هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَفُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَائِهِ

٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ الْقُتُوبِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالَكَ قُلْتَ خَيْرٌ تَقْصِي حَاجَةً وَتَقْوُوتُ حَاجُ  
إِذَا أَرْدَحَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
تَدِيئِي هَرَّتِي وَأَنْيَسُ نَفْسِي دَقَاتِرِي وَمَمْشُوقِي السَّرَاجُ

٢٠٢ أَرْسَلَ الْبَدِيعُ الْأَسْطُرْلَانِيُّ هَدِيَّةً لِبَعْضِ الْأُمَرَاءِ فَأَنَشَدَ :

أَهْدِي لِمَجْلِسِهِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا خَزَتْ مِنْ نَعْمَائِهِ  
كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّجَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَنَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقْطَعُ الْعُرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَادَّهُ فِي  
تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنْ أُنِيَ قَدْ جُنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ  
عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْطَعُ الْعُرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ أَبْنُوهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ  
أَكُنْ جِهْلَتَ مَقَالَتِي فَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

(نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي بركات الانباري)



## اولاد زار عند الافعى

٢٠٤ شخص مضر وربيعة وإياد وأما أولاد زار إلى أرض تجران  
فبينما هم يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال: البعير الذي رعى  
هذا أعور. فقال ربيعة: وهو أزور. قال إياد: وهو أتر. وقال أماز:  
وهو شروذ. فلم يسروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحله فسألهم  
عن البعير. فقال مضر: أهو أعور. قال: نعم. قال ربيعة: أهو أزور.  
قال: نعم. قال إياد: أهو أتر. قال: نعم. قال أماز: أهو شروذ.  
قال: نعم. فقال: هذيه والله صفات بعيري دلو في عليه. فحلقوا أنفسهم ما  
راوه. فلزمهم وقال: كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته.  
فساروا حتى قربوا تجران فنزلوا بالافعى الجزهية. فتأدى صاحب  
البعير: هؤلاء القوم وصفوا لي بعيراً بصفته ثم أنكروه. فقال  
الجزهية: كيف وصفتموه ولم تروه. فقال مضر: رأيته يترعى جانباً  
ويدع جانباً فعلمت أنه أعور. وقال ربيعة: رأيته إحدى يديه  
ثابتة الأثر والأخرى فائدة الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة  
وطئه لأزورائه. وقال إياد: عرفت بتره بإجماع بره ولو كان  
ذئلاً لتفرق. وقال أماز: إنما عرفت أنه شروذ ليكون أنه كان  
يرعى في المكان الملتف بنه ثم يجوز إلى مكان أرق منه وأخبث.  
فقال الافعى: ليسوا بأصحاب بعيرك. ثم سألهم من هم فأخبروه.  
فرحب وأضافهم وبأنع في إكرامهم (ثمرات الاوراق للحموي)

## الْبَابُ الْعَاشِرُ

## فِي الْمَدِيحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَعْرَاسِي إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ. قَالَ: عَلَى رِسْلِكَ. ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ: قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَّاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودَ عَيْنِيهِ مِنْ أَحَدَثِ أَخْشِي وَالْيَاسِ وَالْقَهْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشِي بِدَاوُدَ نَبْوَةً مِنْ أَحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ إِزْرِي  
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ كَمَا يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ: قَدْ حَكَمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي.  
فَقَالَ: عَلَى قَدْرِي. فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا. فَقَالَ لَهُ لُجْلَسَاؤُهُ: هَلَّا اخْتَكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ. قَالَ: لَمْ يَكُ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ. قَالَ لَهُ دَاوُدُ:  
أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شَعْرِكَ وَأَمْرٌ لَكَ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ

٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ فَأَنْشَدْتُهُ:  
اللَّهُ جَرَّدَ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَلَّدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةٌ وَجْهَهُ قَبْضُ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَاسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ حَبَّةً لِلنَّاسِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْغَلْظِ . فَتَلَكَّا عَلَى . فَوَقَّعْتُ فِي سِحَابَةٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُدْرًا إِذَا أَعْطَيْتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظُرْ إِلَى عَرَضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا أَوَلَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَتِي لِحُجُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي يُقَيِّ بِحُجُودِكَ سَهَلَتْ لِي وَعَرَهَا  
 لَا يَحْتَجِي حُلُوَ الْحَامِدِ مَا جِدْتُ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 فَغَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي خَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :  
 بُوَ مَطَرٍ يَوْمَ الْفَلَاءِ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ لَهَا فِي غَيْلِ خَفَانٍ أَشْبَلُ  
 هُمْ يَنْمُونُ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّا لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنْزِلُ  
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفُلَاءُ لَوْ فِعَالُهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِبَاتِ وَأَجَلُوا  
 ٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّائِزِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ  
 ابْنُ الرَّبِيعِ وَزَيْدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانُ  
 وَرَغِيْقَانِ سَمِيدٌ وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أَنْشِدْنِي . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةَ  
 الْفَرَمِيِّ الْعَيْنِيَّةِ فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكْرَامَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَهُ أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ يَنْسَعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا قَالَ اللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنْ الْأَقْوَامِ مُتَضَعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعَلِّمُهُ يَوْمَ الْوَعَى وَالْمَنَآيَا صَاحِبُهَا فَرَعُ  
 قَالَ فَرَمَى بِالْخَوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطْيَبُ

من كل طعام وكل شيء . وبعث إليه بسبعة آلاف دينار  
 ٢٠٩ حكى المنصور العمري قال : دخلت على الرشيد يوماً ولم أكن  
 أعددت له مديحاً . فوجدته نشيطاً طلب النفس فرمت شيئاً فما جاءني .  
 ونظر إلي مستطفاً فقالت :

إذا اعتاص المديح عليك فامدح أمير المؤمنين ثمجد مقالاً  
 وعذ بفنايه وأجج إليه نمل عرفاً ولم تذلل سؤالا  
 فناء لا تزال به ركاب وضمن مديحاً وحملن مالا  
 فقال : لله درك لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى . وأمر لي بصلية سنية  
 ٢١٠ لما تولى ابن زياد أعمال الأهواز فقصدته فجرد إليها وقال فيه :

يحي أمرو زينه ربه يفعله الأقدم والأحدث  
 إن قال لم يكذب وإن ودَّ لم يقطع وإن عاهد لم ينكث  
 أصبح في أخلاقه كلها موكلاً بالأسهل الأدمث  
 طبيعة منه عليها جرى في خلق ليس يستحدث  
 ورثه ذاك أبوه فيا طيب ثناء الوارث المورث  
 فوصله يحي بصلية سنية وحمله وكساه . وأقام عنده مدة ثم انصرف  
 ٢١١ إمتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بقصيدة لم يسبق إليها  
 حسناً وهي طويلة يقول فيها :

لوقيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت محمد ما قالها  
 ما إن أعد من المكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها

وَإِذَا الْمُلُوكُ سَلَّوْا فِي بِلَادِهِمْ  
 إِنَّ الْمُسْكَارِمَ لَمْ تَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَلَّتْ بِرَاحَتِكَ بِعَاقِلَتِهَا  
 ٢١٢ أَنَسَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ  
 عِنْدَ الْمُلُوكِ مَضْرَّةً وَمَنَافِعُ وَأَرَى الْبَرَامِكُ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ  
 إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا اسْتَسْرَبَهَا الثَّرَى أَشْرَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْعُ  
 فَإِذَا نَكَرْتَ مِنْ أَمْرِي أَعْرَافُهُ وَقَدِيمُهُ فَإَنْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ  
 قَالَ فَأَعْجَبَهُ الشُّعْرُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ  
 وَمَا لَهُ عِنْدِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكْفِهِ عَلَيْهِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ  
 اللَّهُ وَقَدْ وَهَبَتْ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ : لَا مَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ بِكَافِيَةٍ لَهُ فَكَيْفَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (الَاغَانِي)

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْحَرَامِيُّ يُمْدَحُ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ :  
 تَكَلَّمْتُ فِيكَ أَوْصَافُ خُصِّصْتَ بِهَا فَكُنَّا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُعْظِظُ  
 السِّنِّ صَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطُ  
 ٢١٣ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ : لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ تَقَاصَرَتْ عَنْهَا الْمَثَلُ .  
 قَظَاهُهَا لِلْقَبْلِ . وَبَسَطَهَا لِلغَى . وَسَطَوْنَهَا لِلْأَجَلِ . أَخَذَهُ ابْنُ  
 الرَّوْمِيِّ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِينِيِّ :

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ضَرَاةٍ وَتَحْمَلُ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
 فَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدًا تَعُودَ بَطْنُهَا بِذَلِ النَّوَالِ وَظَهَرَهَا التَّقْيِيلَا  
 ٢١٤ قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لِيَزِيدَ بْنِ قَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

وَإِذَا تُبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَىٰ فَسِوَالُهُمَا وَأَنْتَ الْمَشْتَرِي  
وَإِذَا تَوَعَّرْتَ الْمَسَالِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَىٰ تَدَاكٍ بِأَوْعَرِ  
وَإِذَا صَنَعْتَ ضَيْعَةً أَتَمَمْتَهَا بِدَيْنٍ لَيْسَ نَدَاهَا بِمُكَدِّرِ  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا لَنْ لَّهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصَرِ  
٢١٥ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّضْرَانِيُّ :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْتَكَ الْحَيَاءُ  
وَعِلْمُكَ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ قَرَعْتَ لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ  
خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ خُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَاتَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْهَ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ السَّنَاءُ  
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَنَجْدًا إِذَا مَا الْكِبَابُ أَحْجَرَهُ السَّنَاءُ  
٢١٦ قَالَ آخِرُ مِدْحِ آلِ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خَوَّلُوا شَرَفًا مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادًا  
لَوْ قِيلَ لِلْجَدِّ عَنْهُمْ وَخَلِيمٍ بَمَا أَحْكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا  
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادًا  
٢١٧ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ إِيَادٍ :

الْحَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِنْ هَزِمْتَ أَنْ أَبْنَ عَمْرٍو لَدَى الْعُجَيَاءِ يَحْمِيهَا  
لَمْ يَبْدُ فَحْشًا وَلَمْ يَهْدَدْ لِعِظْمَةٍ وَكُلُّ مَكْرَمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزَنُهُمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ عُدْرَةَ أَبَدًا وَإِنَّ الْمَثُ أُمُورٌ فَهَوَ كَافِيَا

٢١٨ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَهُمْ

كُلُّ الْحِلَالِ الَّتِي فِيكُمْ تَحَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخُلُقُ  
كَأَنَّكُمْ تَجْرُ الْأُزْجَ طَابَ مِمَّا حَمَلًا وَنَشْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ

٢١٩ قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ:

تَصْبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابِقُونَ عَلَى قَرَى الضَّيْفَانِ  
وَيَكَادُ مَوْقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حُبَّ الْقَرَى حَطَبًا عَلَى التَّيْرَانِ

٢٢٠ غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ الْأَمِينُ:

تَعِشْ عُمْرَ نُوْحٍ فِي سُورٍ وَغِبْطَةٍ وَفِي خَنْضِ عَيْشٍ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِثْمٌ  
تُسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَنْتَنِي إِلَيْكَ وَتَرْغَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالنَّجْمُ

٢٢١ وَمِنْ جَمِيلٍ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

يَا دَهْرُ بَعِ رُبَّ الْمَعَالِي بَعْدَهُ بَعِ السَّمَاحَ رُبَّحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحْ  
قَدِيمٌ وَأَخْرَ مِنْ تَرِيدٍ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَعِي

٢٢٢ وَقَالَ آخَرُ:

كَرِيمٌ يُغْضُ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِ  
وَكَا لَسَيْفٍ إِنْ لَا يَلْتَهُ لَانَ مَسُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِنَانِ

٢٢٣ مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ:

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا لَكَ الْحُلَّ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ

٢٢٤ قَالَ آخَرُ:

مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْعَمَامِ قَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَايِنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَائِعُ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا تَوَالُ الْعَمَامِ وَقْتَ رَيْعِ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَذَرَهُ مَالٍ وَتَوَالُ الْعَمَامِ قَطْرُهُ مَاءِ

٢٢٦ قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ فِي الْمُتَنَصِّرِ بَعْدَ أَنْ وَفَّى الْخِلَافَةَ :

لِيَنْتَبِهَ مُلْكُكَ بِالسَّعَادَةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ مَحْمُودُهُ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَرْجِي فَلَمْ نَحِبْ كَمَا يَنْتَبِهُ مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ  
يُتَنَصَّرُ بِاللَّهِ تَمَّتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَتَنَصَّرُ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ نَاصِرُهُ  
٢٢٧ دَخَلَ النَّبِيعَةُ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ النُّذَيْرِ فَحَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّفَاخِرُكَ ذَوْفَائِسُ وَأَنْتَ سَائِسُ الْعَرَبِ وَغُرَّةُ الْحَسَبِ . وَاللَّاتِ  
لَأَمْسُكَ أَيْمُنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَقَّاكَ أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَلَيْسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَظَنَّاكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . وَلَوَعْدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رَفِيدِهِ . وَحَالُكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنٌ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلِيَوْمِكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلِقَرَّتْكَ أَبْسَطُ مِنْ شَبْرِهِ . وَأَنْشَدَ :

أَخْلَقَ مَجْدُكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْحَقَرِ  
مُسَوِّجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ  
إِذَا دَجَا لَحْطُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلِّي زَمَانَ الْخَلْلِ بِالْمَطَرِ  
فَتَهَلَّلَ وَجْهُ النُّعْمَانِ سُرُورًا . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَمْلَأَ فَوْهُ دُرًّا وَيَكْسَى



أَتَوَابَ الرِّحْمَا (وَهِيَ جَبَابُ أَطْوَأَهَا النَّهْبُ فِي قُضْبِ الزُّرْمُدِ). ثُمَّ  
 قَالَ: هَمَكْنَا فَلْتَمُدَّحِ الْمُلُوكَ (أَلْفَ بَاءٍ لِأَنَّ الْحِجَّاجَ الْبَلَوِي)  
 ٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ الْحَيَّاطِ الْمَلِكِي عَلَى الْمُهْدِيِّ وَامْتَدَّحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَقْصِيرِ يَدَيْهِ فَأَذِنَ فَصَلَّاهَا  
 وَخَرَجَ. فَمَا أَتَتْهُ إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَالُ بِأَسْرِهِ. فَعُوبَ عَلَى  
 ذَلِكَ فَأَعْتَذَرَ وَأَنشَدَ يَقُولُ

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَنِي الْغَنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْطِي  
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغَنَى أَفِدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَقْتُ مَا عِنْدِي  
 فَحَبَّبَ بِيهِمَا الْمُهْدِيُّ وَعَنَى بِهِمَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ  
 ٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِي عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزِدْكَ لِحَاجَةٍ سِوَى أَتْنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
 أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
 فَقَالَ لَهُ خَالِدُ: سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدُ  
 أَسْرَفْتُ فَأَحْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَّطْتُكَ أَلْفًا. فَقَالَ خَالِدُ: مَا أَعْجَبَ  
 مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَّطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجِبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتُهُ عَلَى قَدْرِهِ  
 وَحَطَّطْتُهُ عَلَى قَدْرِي. فَصَحَّكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلْوَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحِجَّاجُ يُزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لِبَاقٍ عَلَيْهِ كَانَ بِحُرَّاسَانَ. وَأَقْسَمَ  
 لَيْسَتْ أَدِيَّتُهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَاهَا لَهُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنشَدَهُ:

أَبَا خَالِدٍ صَافَتْ خُرَّاسَانُ بَعْدَكُمْ وَقَالَ قَدُّوا الْحَاجَاتِ أَيْنَ يَزِيدُ  
وَمَا قَطَرَتْ بِالْشَّرْقِ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالْمَزَيْنِ بَعْدَكَ عَوْدُ  
وَمَا لِسِرِّدٍ بَعْدَ بَعْدِكَ بَهْجَةٌ وَمَا لِحَوَادٍ بَعْدَ جُودِكَ جُودُ  
فَقَالَ يَا غَلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحَاجِّاجِ وَلَا  
نُحِبُّ الْأَخْطَلَ . قَبِلَتْ الْحَاجَّاجُ فَقَالَ : اللَّهُ دَرِّدْ يَدَ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
لِلسَّخَاءِ يَوْمًا لَتَرَكَهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ (لِلنَّبِيِّ)

٢٣١ . وَمِنْ رَقِيقٍ شِعْرِ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ قَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالشُّكْرِ :  
فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ  
لَمَثَلَتْهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَيَّ أَمْرٍ شَاكِرُ  
٢٣٢ كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْخُلَفَاءِ :

يَا سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ فَخْرًا قَمَا مَلِكُ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْتِي وَاشْتَهَاكَ أَبَا  
وَكَادَ يَحْكُمُكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَلَقَ الْحَيَا يَمْطُرُ الذَّهَبَا  
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخُنْ وَالشَّمْسُ لَوْ تَطَقَّتْ وَاللَّيْلُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالْبَحْرُ لَوْ عَدُبَا  
٢٣٣ وَالْبَحْرِيُّ فِي الْمَدِيحِ :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صَغِيرٍ فِي السِّنِّ وَانْظُرْ إِلَى الْخُجْدِ الَّذِي شَادَا  
إِنَّ الْخُجْمَ مُجُومَ الْجَوِّ أَحْقَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُهَا فِي الْجَوِّ إِصْعَادَا  
٢٣٤ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ :

لَيْزِنُ خُلُقٍ أَلَا نَامَ حُبِّ كَاسٍ وَمَزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ  
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِبَاسٍ أَوْ لِحِجْدٍ أَوْ لِحُجُودٍ

(٢٢٦)  
 أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
 فِي الْفَخْرِ وَالْحَمَاسَةِ وَالنَّجْوَى

٢٢٥ كَانَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:  
 لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرُ فَخْرٍ بِأَنَا نَحْنُ أَجْوَدُهُمْ حِصَانًا  
 وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
 وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَهُهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا  
 ٢٢٦ قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إسمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطَعُوا الْأَرْمَاحَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ  
 وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَفَرِيبٍ  
 فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَفِيهِمْ ثَلْتُ مِنَ الْعُلَيَّا نَصِيبُ  
 وَبِقَضْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ وَالْعَيْشِ الرَّطِيبِ  
 لَيْسَ لِي إِلَّا الْعُلَيَّا أَرَبُ فَعَلَى كَاهِلِهَا صَارَ الرُّكُوبُ  
 إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعُلَا لَا تَرَانِي لِدُعَاةٍ مِنْ نُحَيْبٍ  
 ٢٢٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً فَرَأَى مِنْ  
 فِي مَجْلِسِهِ يَتَّبِعُونَ مِنْ نَعْلِ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةٌ فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا نَعْبٍ مِنْ نِعَالِي وَرِضَانِي مِنْهَا يَلْبَسُ الْبَوَالِي  
 مِنْ نِعَالِي مِنَ الرِّجَالِ يَنْعَلُ فَسِوَايَ إِذَا مِنْ نِعَالِي  
 لَوْ حَدَّاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

فِي إِخَاهٍ وَفِي وَفَاءٍ وَرَأْيٍ وَلِسَانِي وَمَنْطِقِي وَفَعَالِي  
مَا وَقَانِي الْحَقَّ وَبَلَّغَنِي الْحَقَّ حَقَّهُ مِنْهَا فَأَتَنِي لَا أَبَالِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْفَرَيْمِيُّ:

نُعْرِضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّمِينَا وَجُوهَا لَا تُعْرِضُ لِلطَّامِ  
وَلَسْتُ بِمُجَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي بِجَوْلِ الْمَهْرِ تَحْتِي إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعُضْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِمُحَظَّةِ الْبَرْمَكِيِّ:

أَنَا ابْنُ أَنَاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَصْحَوْا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمَشْهُرِ  
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ نُخْبِرِ فَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَقَرُّبِهِمْ بَطْنُ دَقْتَرِ  
٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْفَرَازِدِيِّينَ:

وَالْإِلَهِ كُنْ عَظِيمِي طَوِيلًا فَأَتَنِي  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنُبُلِهَا  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ عَلَوْتُهُمْ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْتُنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ  
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ  
فَحَلَوْ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَبِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ  
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِعَجْدِ مُوْتَلٍ  
كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنْ أَمَالِ  
وَقَدْ يُدْرِكُ الْجَدُّ الْمُوْتَلُ أَمْتَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي:

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ  
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ قَالَتِ سَيِّئٌ لَّهُ  
أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ قَاتِلِي  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَاوِيَا  
٢٤٣ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ  
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْعُهُ  
٢٤٤ قَالَ أَبُو دَلْفٍ الْجَلِّي :

أَجُودُ بِنَفْسِي دُونَ قَوْمِي دَافِعًا  
وَأَقْتَعِمُ الْأَمْرَ الْخَوْفَ أَقْتَحِمُهُ  
لَمَّا نَالَهُمْ قِدَمًا وَأَعَشَى الدَّوَاهِيَا  
لِأَذْرِكَ مَجْدًا أَوْ أَعَاوِدِ نَاوِيَا  
(الافخاني والحماسة)

الهمز

٢٤٥ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي بَحْلِيلٍ :

سَيَّانٍ كَسَرَ رَغِيفَهُ أَوْ كَسَرَ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ  
فَارْفَقَ بِكَسْرِ رَغِيفِهِ إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامِهِ  
وَرَّاهُ مِنْ خَوْفِ الزُّوْ لِي بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ  
لَيْسَ لِي مَذْحِيْتُ ذَنْبٌ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ

وَلَهُ أَيْضًا:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُ الْمَعْدَةَ الْفَاسِدَةَ  
تَخَوَّفَ ثُخْمَةً أَضْيَافِهِ فَعَوَّدَهَا أَكْثَلَةً وَاحِدَةً

٢٤٦ قَالَ الْخَوَّارُ دُرَيْمِي فِي طَبِيبٍ:

أَبُو سَعِيدٍ رَاحِلٌ لِلْكَرَامِ وَمُسْفٍ يَنْسِفُ عُمَرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيتُ الرَّدِّي وَقُلْتُ يَا رُوْحِي عَلَيْكَ السَّلَامُ  
بِئْسَ وَيَفِي النَّاسُ مِنْ شُومِهِ قَوْمُوا أَنْظِرُوا كَيْفَ نَجَاةُ الْأَنَامِ  
نَمُ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَيْفِ تَنَامِ

٢٤٧ يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْخَلْقَانِيَّ كَانَ صَبُورًا كَثِيرَ التَّغَلُّبِ  
فَكَانَ يُؤْتِي الْعَمَلَ الْوَاحِدَةَ مِنْ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ حَتَّى  
إِنَّهُ وَلَّى الْكُوفَةَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنَ الْعَمَالِ فَقِيلَ فِيهِ:

وَزِيرٌ قَدْ تَكَامَلَ فِي الرَّقَاعَةِ يُؤْتِي ثُمَّ يَنْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ  
إِذَا أَهْلُ الرُّشَى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَخَيَّرُ الْقَوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةٍ

٢٤٨ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو بَحِيلًا:

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ فَصَنَفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السِّيفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا فَظَنَّ بِأَنَّنَا نَقُولُ خَيْرًا فَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ  
٢٤٩ هَجَا آخَرُ طَبِيبًا فَقَالَ:

قَالَ حِمَارُ الطَّبِيبِ مُوسَى لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَزْكَبُ  
لَا تَنِي جَاهِلٌ بَسِيطٌ وَرَاكِبِي جَاهِلٌ مُرْكَبٌ

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْدٍ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا :  
 إِذَا صَوَّتَ الصُّفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثُ حَدِيدُ الْكَأَبِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
 قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ خِيَّةَ عَمَلِهِ فِي رِجْلِهِ سَبَقَ الْغَزَالَ وَلَمْ يَفْتَهُ الْأَرَبُ  
 ٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُرَدَّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّخْوِيُّ :  
 سَأَلْنَا عَنْ ثَمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَابِلُونَ وَمَنْ ثَمَالَهُ  
 فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْآنَ زِدَتْ مِنْهُمْ جَمَالَهُ  
 ٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبْحَ اللَّهِ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمَيْرَةَ رَهَطَ الْيَوْمُ وَالْعَارِ  
 قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَلَجُوا فِي سَوْءَةٍ لَمْ يُجْنُوْهَا بِاسْتَارِ  
 ٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ سَمَلَةَ الْمُنَمَّرِيِّ فِي مِئَةِ صَاحِبَةِ ذِي الرِّمَّةِ :  
 أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَأَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ حَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَ  
 عَلَى وَجْهِ حَيٍّ مَسْنُوعَةٍ مِنْ مَلَا حَيٍّ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهُ الْخَرْزِيُّ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يُخْلِفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيَا  
 إِذَا مَا أَنَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا  
 ٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْتَحَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الْأَهْوَازِيِّ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الشَّعْرَ مِثْلُنَا سَتَصِيرُ  
 فَلِلدَّجَاجَةِ رَيْشٌ لِكِنَّا لَا نَطِيرُ

ابن كلدانة عند كسرى

٢٥٥ وقد أتى كلدانة الثَّقَفِيَّ عَلَى كَسْرَى فَأَتَصَبَّ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 كَسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَانَةَ . قَالَ : أَعَرَيْي أَنْتَ .  
 قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَحْبِيهَا . قَالَ : فَمَا صَنَاعَتُكَ . قَالَ : طَبِيبٌ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
 الْعَرَبُ بِالطَّبِيبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضَعْفِ عُمُولِهَا وَهَلَاةِ قَبُولِهَا وَسُوءِ غِذَائِهَا .  
 فَقَالَ : ذَلِكَ أَجْدَرُ أَيْهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ يَهْدِيهِ الصِّفَّةُ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَا  
 يُضِلُّ جَهْلُهَا وَيُقِيمُ عَوَجَهَا . وَيَسُوسُ أَيْدَانَهَا . وَيَبْدِلُ أَسْنَادَهَا . قَالَ  
 الْمَلِكُ : كَيْفَ لَهَا بِأَنْ تَعْرِفَ مَا تَعْتَدُّ عَلَيْهَا . لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنْسَبْ  
 إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيْهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ أَسْمُهُ قَسَمَ الْعُمُولَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَأَخَذَ الْقَوْمَ نَصِيبَهُمْ . فَبَيْنَهُمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ  
 جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَمَا الَّذِي تُجَدِّ فِي أَخْلَاقِهِمْ .  
 وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ شَخِصَةٌ . وَقُلُوبٌ  
 جَرِيَّةٌ . وَعُمُولٌ صَحِيحَةٌ مُرَضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فَيُرْقُ الْكَلَامُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الْوَرَرِ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعَذَبَ مِنَ الْهَوَاءِ .  
 يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ الْأَهَامَ . وَعِزُّهُمْ لَا يَرَامُ . وَجَارُهُمْ لَا  
 يُضَامُ . وَلَا يُرْوَعُ إِذَا نَامَ . لَا يُقَرُّونَ بِفَضْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا  
 خَلَا الْمَلِكُ الْأَهَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنَامِ . قَالَ كَسْرَى :  
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ عَرَبِيٍّ لَقَدْ أَصْبَتْ عِلْمًا وَخَصِصْتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْحَقِيقِ  
 فِطْنَةً وَفَهْمًا . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَصِلَتِهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ (لَا بَنَ عَبْدَ رَبِّهِ)



الكتاب الثاني عشر  
في الألقاد

٢٥٦ قَدْ أَلْفَزَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ  
وَأَرْقَسَ مَرْهُوفِ الشَّيْءِ مَهْمِ  
تَدِينُ لَهُ الْأَقَايُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
حَمَى الْمَلِكُ مَقْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي  
يُسْتَتُّ شَمْلُ الْخُطْبِ وَهُوَ جَمِيعُ  
وَقَتُّوْهُ مَلَاكُمَا وَطَعِ  
بِهِ الْأَسَدُ فِي الْأَجَامِ وَهُوَ رَضِيعُ  
وَقَالَ آخَرُ فِيهِ :

٢٥٧ وَذِي خُضُوعٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ  
مُؤَاظِبِ الْخَمْسِ لَا وَقَاتِهَا  
وَدَمْعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُنْقَطِعٍ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي  
وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

٢٥٨ فَلَا هُوَ يَمِشِي وَلَا هُوَ مُتَعَدِّ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ لَا وَلَا هُوَ مَيِّتٌ  
يَزِيدُ عَلَى سَمِّ الْأَقَاعِي لِعَاثِهِ  
يُفَرِّقُ أَوْصَالَ لَصَمَتِ يَجْبُهُ  
وَمَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ تَحْقِرُ شَأْنَهُ  
وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ :

وَأَهْيَفَ مَذْبُوحٍ عَلَى صَدْرِ غَيْرِهِ  
زَاهٍ قَصِيرًا كَلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ  
يُتَرْجَمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكَمُ  
وَيُضْحِي لَيْلِنَا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَانَ صَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحٍ بِسِرِّهِ  
لِسَانٌ وَلَا قَلْبٌ وَلَا هُوَ سَامِعٌ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا خَرَّكَتُهُ الْأَصَابِعُ  
٢٦٠ وَجَاءَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأَخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْحُكْمَاتِ  
بِمَكَّةٍ يَنْطِقُ فِي خُصْيَةٍ  
وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجَوْفُ  
وَبِالشَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرِفُ  
٢٦١ قَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي دَوَاةٍ :

وَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَهَا بَعْدَ ذَنبِهِمْ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكِينُ وَالَّذِي رَأَسَهَا  
لَهَا لَبَنٌ مَا لَدَّ يَوْمًا لِشَارِبٍ  
وَأَوْلَادَهَا مَذْخُورَةٌ لِلنَّوَابِ  
٢٦٢ وَالْمُزْأَبُ الْحَسَنُ بْنُ التَّلْمِيزِ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ فِي الْمِيزَانِ :

مَا وَاحِدٌ مُخْتَلِفُ الْأَلْمَاءِ  
يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يَحْكُمُ بِالْقِسْطِ بِلَا رِيَاءِ  
أَعْمَى يُرِي الْإِشَادَ كُلَّ رَأَى  
أَخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَدَاءِ  
يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيمَاءِ  
يُجِيبُ إِنْ نَادَاهُ ذُو أَمْتَرَاءِ  
بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ عَنِ النِّدَاءِ  
يُفَصِّحُ إِنْ عَلِقَ فِي الْهَوَاءِ

٢٦٣ قَالَ آخَرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
أَلَا خَيْرٌ لِي أَيْ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ  
وَكُلُّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرْبٍ  
مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ  
يُصَادُ بِالْأَصِيدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّابِ

وَيُوكَلُّ أَحْيَانًا طَلِيحًا وَبَارِدَةً قَلْبًا وَمَشُونًا إِذَا دُسَّ فِي اللَّهَبِ  
وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ أَلَا خَيْرُ نِيٍّ إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ  
٢٦٤ أَلْفَرَّ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ :

وَذِي أَوْجِهِ أَكْبَهُ غَيْرُ بَاحِحٍ بِسَرٍّ وَذُو الْوَجْهِينَ لِلْسَرِّ مُظَاهِرٌ  
تُتَلَجِّكُ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ قَسَمْتُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتُ تَنْظُرُ  
٢٦٥ قُلْعُ لِأَسَامَةِ بْنِ الْمُتَقِدِّ ضَرْسٌ فَقَالَ فِيهِ مُلْفَرًا :

وَصَاحِبٌ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتُهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ  
لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحَبْنَا فَحِينَ بَدَا لِنَظَائِرِي أَفْتَرَقَا فُرْقَةً الْأَبَدِ  
٢٦٦ أَلْفَرَّ ابْنُ زَكْرِيَّا بْنِ سَلَامَةَ الْحَصَكِيُّ فِي نَعَشِ الْمَوْتَى :

تَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ إِذَا سَارَ صَاحَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ  
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
يُحْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قُرْبُهُ وَيَنْفَرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
لَمْ يُسْتَرْدَعْنَ رَغْبَةً فِي زِيَارَةٍ وَلَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْمُرُورِ يَزُودُ  
٢٦٧ وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهِمَا الدِّينِ زُهَيْرٌ وَزِيرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلْفَرًا فِي قُفْلٍ :

وَأَسْوَدُ عَارِ الْأَحْلَى الْبَرْدُ جِسْمُهُ وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْخِرَاصُ وَالْمَنَعُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَوْنُهُ الدَّهْرُ حَارِسًا وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ

٢٦٨ أَفْزَى فِي طَاحُونَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طُولُ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ إِلَّا كُلَّ سَاعَةٍ  
تَرَاهَا مَدَى الْأَيَّامِ تَنْشِي وَلَا تَنْعَبُ  
وَتَأْكُلُ مَعَ طُولِ الْمَدَى وَهِيَ لَا تَشْرَبُ  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ  
وَلَا ثَلَاثَ ثَمَنٍ مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبَ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِدَاوٍ :

مَطِيَّةٌ قَارِسُهَا رَاجِلٌ  
وَأَقْفَى فِي الْبَابِ مَرْدُودَةٌ  
تَحْمِلُهُ وَهُوَ لَهَا حَامِلٌ  
لَا تَشْرَبُ الدَّهْرَ وَلَا تَأْكُلُ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوَازِي :

مَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنَ شَكْلُهُ  
تَرَاهُ مَعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ  
تَلْقَاهُ عِنْدَ النَّاسِ مَوْزُونًا  
وَأَوَّا وَنُونًا صَارَ مَوْزُونًا

٢٧١ قَالَ آخَرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَنْبُو عَلَى عَجَلٍ  
يَغْلِبُ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَغْلِبُهُ  
يَعِيشُ بِالرَّيْحِ وَهِيَ تَهْلِكُهُ  
أَضْعَفُ جِسْمٍ بِحَيْثُ يَذِرْكُهُ

٢٧٢ | أَلْفَزَ آخَرُ فِي يَدِ الْهَآوَنِ :

خَبِرُونِي أَيُّ شَيْءٍ أَوْسَعُ مَا فِيهِ قُبَّةُ  
وَأَبْنُهُ فِي بَطْنِهِ يَرُفُّ فُسَّهُ وَيَلْكُهُ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَرْجُمُهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْآبَةِ :

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ تَنْجُرُ طُولًا  
وَرَاهَا فِي الْحِجَى وَفِي الدَّهَابِ

بَيْنَ لَمْ تَذُقِ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَفْتَ لِدَمْعِ ذِي السَّكَابِ  
وَمَا لَيْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ قَوْبًا وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ أَلْفَزُ الصَّلَاحِ الصَّفْدِيِّ فِي عِيدِ:

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ  
مَا أَسْمُ عَلِيلُ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجْحَدُ  
لَيْسَ بِيَدِي جِسْمٌ يَرَى فِيهِ عَيْنٌ وَيَدُ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالِ:

إِسْمٌ مِنْ هَاجٍ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ:

يُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ مَيِّتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمْشِي بِالْأَرْجْلِ إِلَى كُلِّ جَانِبِ  
يُرَى فِي حَضِيضِ الْأَرْضِ طُورًا وَنَارًا تَرَاهُ تَسَامَى فَوْقَ طُورِ السَّحَابِ  
٢٧٧ قَالَ آخِرُ فِي مِضْرَاعِ الْبَابِ:

تَحِبْتُ لِعَرُومَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَبْتَغِيَانِ طُولَ اللَّيْلِ يَبْتَغِيَانِ  
إِذَا أَمْسِيًا كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرَصَدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَالَ غَيْرُهُ فِي نَارِ:

وَمَا أَسْمُ ثَلَاثِي لَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ لَهُ طَلْعَةُ تُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ قَهْمٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا قَالُ: يَعْرِفُ الْمُرَادَ بِاللَّحْظِ . كَمَا يَفْهَمُهُ  
بِالْلَفْظِ . وَيَعَايِنُ فِي النَّظَرِ . مَا يَجْرِي فِي الْحَاطِرِ . يَرَى النُّصْحَ قَرْضًا  
يَجِبُ آدَاؤُهُ . وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَلْزِمُ قَضَاؤُهُ . إِنْ اسْتَفْرَغَ فِي الْحِدْمَةِ  
جَهْدَهُ . خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَدَلَ عَفْوِهِ . أَثَبْتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَهْمَلَ .  
وَأَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَجِيلَ (للشعالي)

٢٨٠ تَطَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لِنَافِضَةٍ إِلَّا قَضَاهَا . وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ . وَلَا مَاشِيَةً إِلَّا  
مَشَى بِهَا . وَلَا غَلَّةً إِلَّا أَغْلَاهَا . وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا أَضَاعَهَا . وَلَا عَقْلًا إِلَّا  
صَلَّاهُ . وَلَا غِرَضًا إِلَّا أَعْرَضَ لَهُ . وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَاهُ . وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّاهُ . فَحَبِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (للشريشي)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ أَعْرَابِيٍّ قَالَ : أَجْرَى هَارُونُ الرَّشِيدُ الْحَيْلَ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَرُّ سَابِقًا . وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ .  
فَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ . فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :  
جَاءَ الْمُسْتَرُّ وَالْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هُونًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا . وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَحَلَفَ الرِّيحُ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ . وَمَرَّ يَخْتَفِ الْأَبْصَارُ وَالنُّظْرَا  
فَأَجْزَلَ صِلَتُهُ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الافاني)

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَعْرَابِيًّا قَالَهُ: مَا يَدْرُكَ فَقَالَ: عَصَايَ أَرْكُزُهَا  
لِصَلَاتِي، وَأَعِدُّهَا لِعِدَاتِي، وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي، وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي،  
وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشِيَّتِي يَتَسَعُ خَطْوِي، وَأُنْبِ بِهَا عَلَى النَّهْرِ، وَتُؤَمِّنِي  
الْعُتْرُ، وَالْقِي عَلَى كِسَائِي، فَيَقِينِي الْحَرَّ، وَيُجَنِّبُنِي الْقُرَّ، وَتُدِينِي إِلَى مَا  
بُعْدَ عَنِّي، وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرَتِي، وَعَلَاقَةُ أَدْوَاتِي، أَفَرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ،  
وَأُلْقِي بِهَا عَقُودَ الْكِلَابِ، وَتُؤَبِّ عَنْ الرِّيحِ الطَّغَانِ، وَعَنْ السَّيْفِ  
عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ، وَرِثْنَهَا عَنْ أَبِي وَسَأُورِثُهَا ابْنِي مِنْ بَعْدِي،  
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي، وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى، فَهِيَ الْحُجَّاجُ  
وَأَنْصَرَفَ (لِبَهَاءِ الدِّين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ الْخُفَّ، وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ،  
وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا صَنَعَ أَتْلَفَ، وَإِذَا طَلَعَ  
أَقْرَفَ، وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ، وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ، وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ  
تَوَقَّفَ، يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ، وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحُقُودِ، بَيْنَمَا هُوَ حُلٌّ  
وَدُودٌ، إِذَا هُوَ خَلَّ وَدُودٌ، فِتَاوُهُ شَاسِعٌ، وَضَيْفُهُ جَانِعٌ، وَشَرُّهُ  
شَاسِعٌ، وَسِرُّهُ ذَانِعٌ، وَلَوْنُهُ قَانِعٌ، وَجَفْنُهُ دَامِعٌ، وَدِيَارُهُ بَلَّاقِعٌ، رَدِيٌّ  
الْمُنْظَرُ، سَبِيٌّ الْخَبِيرُ، يَخْلُ إِذَا أَيْسَرَ، وَيَهْلِكُ إِذَا أَعْسَرَ، وَيَكْذِبُ إِذَا  
أَخْبَرَ، وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَّرَ، إِنْ عَاهَدَ عَدَرَ، وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِنْ حَمَلَ  
أَوْقَرَ، وَإِنْ خُوطِبَ نَفَرَ

٢٨٤ سُئِلَ سَنَاقِدِسٌ عَنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ: بَيْتٌ بِأَلْأَسَاسِ، قَبْرِ مُؤَلَّفِ،

وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ سُجْدَانَهُ فَكُتِبَ: مَسْئُولٌ بِجَهْلِهِ . وَاحِدٌ لَا تَطِيرُ لَهُ مَطْلُوبٌ .  
 غَيْرُ مُدْرِكٍ سُجْدَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكُتِبَ : تَوَمُّ لَا  
 أَنْتَبَاهُ مَعَهُ رَاحَةُ الْمَرْضَى . نَقِصُ الْبَلِيَّةِ . أَنْفِصَالُ الْإِتِّصَالِ .  
 الرَّجُوعُ إِلَى الْعُنْصُرِ . شَهْوَةُ الْفُقَرَاءِ . فَرْعُ الْأَغْنِيَاءِ . سَفَرُ الْبَدَنِ .  
 فِقْدَانُ الْإِخْوَانِ . وَسُئِلَ عَنِ الْهَرَمِ فَكُتِبَ : شَرٌّ يَتَنَّى . مَرَضُ  
 الْأَصْحَاءِ . مَوْتُ الْحَيَاةِ . صَاحِبُهُ مَيِّتٌ يَتَحَرَّكُ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَالِ  
 وَكُتِبَ : خَادِمُ الشَّهَوَاتِ . هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ . شَرٌّ مُحْبُوبٌ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 الْحُسْنِ فَكُتِبَ : تَصَوُّيرِي طَبِيعِي . زَهْرَةٌ تَذُبُّلُ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكُتِبَ : عَيْنُ الْفَلَكَ النَّهَارِيِّ . عِلَّةُ الْعَوْرَاتِ . وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ . وَعَنْ  
 الْقَمَرِ فَكُتِبَ : عَقِيبُ الشَّمْسِ . سِرَاجُ لَيْلِي . وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكُتِبَ :  
 مَلْعَبَةُ الْبُخْتِ . مَطْلُوبُ السِّنِينَ . أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ . وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكُتِبَ : قَاعِدَةُ الْفَلَكَ . ( عَلَى زَعَمِ الْأَقْدَمِينَ ) أَصْلُ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ .  
 أُمُّ الثَّمَرَاتِ . وَسُئِلَ عَنِ الْفَلَاحِ فَكُتِبَ : خَادِمُ الْغِذَاءِ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكُتِبَ :

إِنِّي بُلِيتُ بِأَزْجَرٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوَاتِي وَعَنَانِي  
 إِبْلِيسُ وَالذُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخِلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ - وَصَفَ الْكَاتِبُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ : وَهَذَا فُلَانٌ آتَاهُ اللَّهُ  
 الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ . وَمَكَّنَهُ مِنْ أَرْمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي . فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَمَنْحَهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . فَإِذَا كُتِبَ



أَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَرَيْتُ (الكثرة للندفون)

٢٨٦ وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الطَّائِفِ مِنْ حَيْثُ قَالَ :

سُجَّانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائِفُ طَيْرٌ عَلَى مَا شَكَّالِهِ وَفَيْسُ  
كَشَرُ فِي دَارَاتِهِ شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ يَخْرُ مَغْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بَنَفْسُجٌ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٌ يَمِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتُقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتُقُ الْمَلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّيَافِيرِ  
وَاللَّبُّ مَا بَيْنَ قَشْرَيْهِ يَلُوحُ لَنَا كَأَنَّ الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْمَتَافِيرِ

٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتُقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى التَّمَارِ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ثَمَرًا يَبْدُو بِحُسْنِ مَجْرَدِ  
سِوَى الْفُسْتُقِ الرَّطْبِ الْجَنِيِّ فَإِنَّهُ زَهَا يَمَعَانِ زُيْلَتُ يَجْرَدِ  
غَلَالَةُ مَرْجَانٍ عَلَى جِسْمِ فَصَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتٍ وَقَابُ زَرْجَدِ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجَلَنَارَ :

بَدَأْنَا الْجَلَنَارَ فِي الْفُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَبِّ  
كَأَنَّمَا أَكْخُوسُ الْعَمِيقِ بِهِ قَدْ مَلَأَتْ مِنْ مُوَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَدَوْنَا عَلَى الرُّوضِ الَّذِي طَلَّهُ النَّدَى سُخَيْرًا وَأَوْدَاجَ الْأَبَارِقِ تُسْفِكُ  
فَلَمْ تَرَ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنَ النُّورِ يَجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

مَرْحَبًا بِالرَّيِّعِ فِي آذَارٍ وَيَأْشُرَاقِ بَهْجَةِ الْأَنْوَادِ  
مِنْ شَقِيقٍ وَأَفْحَوَانٍ وَوَرْدٍ وَخَرَامٍ وَزَرْجِسٍ وَبَهَادٍ  
قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَّا تَرَى الْأَرْضَ قَدْ أَعْطَتْكَ زَهْرَتَهَا بِخُضْرَةٍ وَأَكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
فَلِلسَّمَاءِ بُكَاءٌ فِي جَوَانِبِهَا وَالرَّيِّعِ انْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا  
قَالَ آخَرُ فِي الْغَنَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكْ مُقْلَتَهَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَنْجِي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمِدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ  
قَالَ أَبُو الْخَزَمِ بْنِ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذَى مَا سَقَى مَاءُ السَّمَاءِ الْجَامِدُ  
خَضَمَتْ نَوَازِيرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ فَتَذَلَّتْ تَنْقَادُ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْغَضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو قَدْ أَمِيتَ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَقْدُ الرَّيِّعِ مُبَشِّرًا يَطْلُوعُ وَقْدَتِهِ فَنَعْمَ الْوَافِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَالْمُبَشَّرِ بِاسْمِهِ خَيْرٌ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَهَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوَافِقُهُ فَهَنْ خَوَالِدُ  
قَالَ آخَرُ فِي الْيَاسَمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَسِيمُ عَنْ ثُعُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفُقُ يُسْفِرُ تَارَةً وَيُقِطِبُ  
وَكَانَ خُضْرُ الرِّيَاضِ مُلَاءَةً وَالْيَاسَمِينُ لَهَا طِرَازُ مُذْهَبُ  
قَالَ الْأَخْطَلُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

سَمَاءَ الْأَرْضِ إِذَا مَا نَمَتْ نَبْهِي  
بَعْدَ الْهَدْيِ بِهَا قَرَعَ الْتَوَائِيسِ  
كَأَنَّ سُوسَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ  
عَلَى الْمَيَّادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَائِيسِ  
٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَلَّ :

حَازَ السَّفَرُ جَلَّ لَذَاتِ الْوَرَى فَقَدَا  
عَلَى الْقَوَائِكِ بِالْتَفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَأَنَّ رَاحَ طَعْمَا وَشَمَّ الْمَسْكِ رَاحَةً  
وَالْتَبَرِ لَوْنَا وَشَكَلَ الْبَدْرِ تَدْوِيرَا  
٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخَوْخِ :

وَرِمَاحٍ بَغِيرِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ  
بَلَّ لَا كُلَّ وَمَصِّ لَبٍّ وَرَشْفٍ  
كَمَلَتْ فِي أَسْتَوَائِهَا وَأَسْتَقَامَتْ  
بِاعْتِدَالٍ وَحُسْنٍ قَدِّ وَلُطْفٍ  
٢٩٩ قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةَ :

وَنَاعُورَةَ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا  
وَأَضْلَمَهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّقْمِ  
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي قَدَدْتُهُ  
وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جَنْبِي  
٣٠٠ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ الشَّامَ :

عُنِيتُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ قَدَمًا وَغَرْبِهَا  
أُجُوبُ إِلَى آفَاقِهَا وَأَسِيرُهَا  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ  
لِوَاحٍ أَعَادِيهَا وَكَأْسٍ أَدِيرُهَا  
مَصْحَةُ أَبْدَانٍ وَزَهَّةُ أَعْيُنٍ  
وَلَهُوَ لِنَفْسٍ دَائِمٌ لِي سُرُورُهَا  
مُقَدَّسَةٌ جَادَ الرَّبِّيعُ بِإِلَادِهَا  
فَقِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا  
٣٠١ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشَّطْرَنْجِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِ :

يَا عَائِبَ الشَّطْرَنْجِ مِنْ جَهْلِهِ  
وَلَيْسَ فِي الشَّطْرَنْجِ مِنْ بَاسٍ  
فِي فَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لَيْعِهَا  
شُغْلٌ عَنِ الْغَيْبَةِ لِلنَّاسِ

وَتَشْتَلُّ أُلْهَامَ عَنْ جُزْئِهِ وَصَاحِبَ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
وَصَاحِبَ الْحَرْبِ بِتَذْيِيرِهَا بِزِدَادٍ فِي الشَّدَةِ وَالْبَاسِ  
وَأَهْلَهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجُلَاسِ  
٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي وَصْفِ وَزِيرٍ كَثِيرِ التَّلَوْنِ :

مُقِيلٌ مُذِيرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُحْسِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَبِيبٌ  
عَجَبٌ مِنْ عَجَابِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَنَوْعٌ فَرْدٌ وَشَكْلٌ غَرِيبٌ

٣٠٣ قَالَ إِنْشَاقُ بْنُ خَلْفٍ الْبَهْرَانِيُّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ :

أَلْتَعُوْ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكْنِ وَاللَّزْءِ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلَهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ  
٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَرَوَيْهِ الْحُمَى قَالَ :

وَزَارِعَةٌ تَرُورُ بِلَا رَقِيبٍ وَتَنْزِلُ بِالْفَتَى مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ  
وَمَا أَحَدٌ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا وَلَا تَحُلُوْ زِيَارَتَهَا بِقَلْبَةٍ  
تَبِيتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَطَلَبُ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرِيهِ  
وَتَبْنَعُهُ لَذِيذِ الْعَيْشِ حَتَّى تُنْقَضَهُ بِمَآكِلِهِ وَشُرْبِهِ  
أَنْتَ لَزِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَبًا بِهِ  
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَّانِ :

أَلْقَلْبُ مِنْ فُرْقَةِ الْخُلَّانِ يَحْتَرِقُ وَالْذَّمْعُ كَالْدَرِّ فِي الْحَدِيدِ يَسْتَبِقُ  
إِنْ فَاضَ مَا دُمُوعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ مُحْتَرِقُ

## اللب الرابع عشر في الحكايات

ابن الزبير ومعاوية

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَيْدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا .  
وَالِى جَانِبِهَا أَرْضُ مُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عَيْدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا . قَدْ خَلَّ عَيْدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عَيْدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَأَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أُرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَا تُونَكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ  
وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَارِي وَسَاءَ فِي مَا سَاءَ . وَاللَّهِ تَبَا  
بِأَسْرِهَا هِنْتُ عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . تَرَلْتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَأَضِفْهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَيْدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدَمُهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحَلَّهُ مِنْ  
قُرَيْشٍ هَذَا الْحُلَّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الرُّبَيْرِ وَقَرَأَهُ دُمْنِي بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلَمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَحَاوَرَ أَسْتَمَالَ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَتَيْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاؤِهِ يَمُثِّلُ  
هَذَا الْأَدْوَاءَ

المنصور ومحمد بن جعفر .

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمَنْصُورُ مُتَجَبِّاً بِحَدَّثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَلِعَظَمَ قَدْرِهِ  
يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَتَقُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَتَجِبُهُ مُدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّابِعَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَعَفَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُثْقِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْبَابِ اعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمَنْصُورِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُوهَا  
فِي كُمِّي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْحَضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنْ النَّبَسَاتِينَ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَّاكَ بِإِتِّمَامِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَمَا بَنَتْ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا الْحِجْمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَمَّجَتْهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضِيعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَنْتَهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضِيعَاتٍ قَدْ أَقْطَعْتُكُمْهَا . فَقَالَ : اللَّهُ دَرَكُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

بِاقِي عُمْرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضَيَعْتَهُ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
لِيُؤْمَ بِبَيْتِ الرِّقَاعِ مِنْ مَنَاهُ فَجَلَّ بِرُذُفْنٍ وَيَقُولُ : أَرْجِعْ خَاتِبَاتِ  
خَاسِرَاتِ . فَصَحَّكَ الْمَنْصُورُ وَقَالَ : يَحْيَى عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعْلَمْتَنِي  
بِمُخْرِجِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرِيمًا  
وَقَتْلَ يَقُولِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرُمْتَ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَكْثُلُ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَّلْنَا تَبْنِي وَنَفْعُلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
ثُمَّ تَصْفَحُ الرِّقَاعَ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا (للأبشيحي)

عدل عمر بن الخطاب بما آذاه ليجوز من قتره رعيته

٣٠٧ ذكر في كتاب المغازي عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال :  
نَخَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً فَاصْدَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا وَصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ مُنْخَصًا أَعْرَابِيًّا  
جَذَبَنِي شَوْبِي وَقَالَ : أَلَزَمْنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَهُوَ مُتَسَكِّرٌ . فَتَمَدَّدْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةً بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
الدَّامِسِ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرِيَّةً . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَلَّ بِجَوْلِ بَيْنَ  
خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَبُيُوتِهِمْ وَيَتَأَمَّلُهَا إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
نَخْرُجَ مِنْهَا . فَظَنَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيَمَةٌ وَفِيهَا أَمْرَأَةٌ تُعْجِزُ وَحَوْلَهَا صَبِيَةٌ  
يُؤُولُونَ عَلَيْهَا وَيَكُونُ . وَأَمَامَهَا أَنَا فِي عُلْيَا قِدْرِ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَشْتَبِلُ .

وَهِيَ تَقُولُ لِلصَّبِيَّةِ : رُوَيْدَا رُوَيْدَا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْصَحُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ .  
فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَسَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْعُجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
الْأَوْلَادِ أُخْرَى . فَقَالَ الْوُقُوفُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
يُوقِفُكَ سِرِّ بِنَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَمْخُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَتْ لِلصَّبِيَّةِ  
فَأَكَلُوا وَاسْكَنُوا . فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَمَلَلْنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
أَنْ تَسْتَرِيبَ بَنَاتُ الْعِيُونِ . وَالصَّبِيَّةُ لَا تَزَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
وَالْعُجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا : رُوَيْدَا رُوَيْدَا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْصَحُ الطَّعَامُ  
فَتَأْكُلُونَ : فَقَالَ لِي عُمَرُ : ادْخُلْ بِنَا عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا . فَدَخَلَ وَدَخَلَتْ  
وَرَاءَهُ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَةَ . فَرَدَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
أَحْسَنَ رَدٍّ . فَقَالَ لَهَا : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ يَتَصَارُخُونَ وَيَبْكُونَ .  
فَقَالَتْ لَهُ : لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ . فَقَالَ لَهَا : وَلِمَ لَمْ تَطْعِمِيهِمْ مِمَّا فِي  
الْقَدْرِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأَطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عِلَالَةٌ فَقَطُّ  
إِلَى أَنْ يَضْجُرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ . وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأَطْعِمَهُمْ .  
فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبَاءٌ وَعَلَيْهَا الْمَاءُ يَغْلِي .  
فَتَجَبَّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ : أَوْهَمُهُمْ أَنْ فِيهَا  
شَيْئًا يُطْبَخُ فَيُؤْكَلُ فَأَعْلَلَهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا وَغَلَبَ النَّوْمُ عُيُونَهُمْ  
نَامُوا . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَلِمَاذَا أَنْتِ هَكَذَا . فَقَالَتْ لَهُ : أَنَا مَقْطُوعَةٌ لَا أَخُ  
لِي وَلَا أَبٌ وَلَا زَوْجٌ وَلَا قَرَابَةٌ . فَقَالَ لَهَا : لِمَ لَمْ تَعْرِضِي أُنْرِكَ عَلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا



حَيَّا اللَّهُ عُمَرَ وَنَكَّسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَلَمَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَالَهَا  
 أَرْكَعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا حَالَهُ بِمَاذَا ظَلَمَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ظَلَمْنَا إِنْ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مِنْ رِعْيَتِهِ .  
 لَعَلَّهُ يُوجِدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيَّقَ الْيَدِ كَثِيرُ الصَّبِيَّةِ وَلَا مُعِينَ وَلَا  
 مُسَاعِدَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْعَى لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يَقْوَتُهُ وَعِيَالَهُ أَوْ  
 صَبِيَّتَهُ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ عُمَرُ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتَ بِهِ مِنْ أَلْفَاقَةٍ  
 مَعَ كَثَرَةِ الصَّبِيَّةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتُعْلِمِيهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنْ الرَّاعِي الْحُرُّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أَحْتِيَاجَاتِ  
 رِعْيَتِهِ خُصُوصًا وَعُمُومًا . فَلَمَّا ذَلِكَ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ الْحَالِ الضَّيِّقَ الْيَدِ غَلَبَهُ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنَعَهُ مِنَ التَّحَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِعِلْمِهِ بِحَالِهِ . فَقَلَى عُمَرُ السُّؤَالَ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رِعْيَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِإِعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظُلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا حَالَهُ وَلَكِنْ  
 عَلَيَّ الصَّبِيَّةِ وَالسَّاعَةِ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةُ الْأَخِيرِ . فَمَشِينَا وَالْكَلَابُ تَتَبَعُنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذْهَبُهَا عَنِّي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا إِلَى بَيْتِ الدَّخِيرَةِ . فَفَتَحَهُ وَحْدَهُ وَدَخَلَ وَأَمَرَنِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَظَنَرُ مِينًا وَشِمَالًا فَعَمَدَ إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَطْلٍ وَيُنِيفُ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَوْلْ عَلَى كَنَفِي فَمَعًا إِنَّهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : اجْعَلِ أَنْتَ هَاتِيكَ جِرَّةَ السَّمَنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جِرَّةٍ هُنَاكَ

فَحَمَلَهَا وَخَرَجَا وَأَقْبَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدْ أَنهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى حِمْلَتِهِ  
وَعَيْنِيهِ وَجَبِينِهِ . فَسَيَّئْنَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتَمَّعَهُ الْحِمْلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا بِي وَأُمِّي يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمِلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمِلُ عَنِّي جِرَائِمِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْحَدِيدِ وَثِقَلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظِلَامَةٍ كَثُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّامَ هَذِهِ  
الْعُجُوزُ تَمَلُّ أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِرْنَا  
وَأَسْرَعَ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَضَجَرَ الصَّبِيَّةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَتَأَمُوا تَكَمَا قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهَثُ لَهَثُ الثَّوْرِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا خِيَمَةَ الْعُجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنْ كَفِّهِ وَوَضَعْتُ  
جِرَّةَ السَّمَنِ أَمَامَهُ . فَتَقَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ يَجَانِيهِ الدَّقِيقُ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُ فَقَالَ  
لِلْعُجُوزِ : أَعِنْدَكَ حَطَبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرَ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَثَافِي . وَجَعَلَ يَنْكَسِرُ رَأْسُهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِقَعِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطَبِ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِ حِمْلَتِهِ وَقَدْ كَسَسَ  
بِهَا الْأَرْضَ إِذْ كَانَ يُطَاطِي رَأْسَهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ النَّفْخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى أَشْتَمَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَابْتَدَأَ غَلْيَانُهُ . فَجَعَلَ يَحْرِكُ السَّمْنَ  
بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمَنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

إِلَى أَنْ أَنْصَحَ وَالصَّبِيَّةُ حَوْلَهُ تَبْصَارُخُونَ. فَلَمَّا طَابَ الطَّامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْعَجُوزِ إِتَاءَهُ فَأَتَتْهُ بِهِ. فَعَمِلَ يَصُبُّ الطَّيِّبَ فِي الْأَنَادِ وَيَنْقُحُهُ بِنَفْسِهِ لِيُرِدَّهُ  
 وَيَقْلِمَ الصَّغَارَ. وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَسَمِعُوا وَانْكَبُوا. وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا. فَانْتَفَتَّ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا: يَا خَالَةَ أَتَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَسَادُكُ لَهُ حَالُكَ. فَأَتَيْتَنِي  
 غَدًا صَبَاحًا فِي دَارِ الْأَمَارَةِ فَجَدَيْتَنِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا. ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي جِئْتُ رَأَيْتُ الْعَجُوزَ  
 تُسَلِّلُ صَيْتَهَا بِحَصَى حَسَنَتْ أَنْ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزَلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي. حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِنَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَأَكْنَعْتُهُمْ  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَجِدَيْتُ شَعْرَتِ أَنْ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَنْ ظَهْرِي. ثُمَّ أَتَى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبَنَّا لَيْلَتَنَا. وَلَمَّا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْعَجُوزُ فَاسْتَقَرَّهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَيْتِهَا رَأْيًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِفِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (للاتليدي)

معاوية والزرقاء.

٣٠٨ حُكِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْحِلَافَةَ وَانْتَضَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ  
 وَأَمْتَلَأَتْ مِنْهُ الصُّدُورُ. وَأَذْعَنَ لِأَمْرِهِ الْجُمْهُورُ. وَسَاءَلَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ. اسْتَحْضَرَ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَ لَهُمْ وَقَائِعُ أَيَّامٍ صِفِينَ. وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكِرِيَّةِ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ. فَأَنهَمَكُوا فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ

وَالْمُرِيضَ . وَآلَ حَدِيثِهِمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ التَّخْرِيطِ . فَقَالُوا : أَمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ تَسْمَى الزَّرْقَاءُ بِنْتُ عَدِيٍّ كَانَتْ تَعْتَمِدُ الْقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . تَسْمِعُهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَمَةً لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لَقَاتَلُوا وَالْمَذْبُورُ لَأَقْبَلَ . وَالْمَسَالِمُ لِحَارَبَ . وَالْقَارُ لَكَرَّ . وَالْمُتْرَلُّ لَأَسْتَمَرَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِقَوْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلُ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : يُلْسِمَا أَشْرُتُمْ بِهِ وَفَجِئَا لِمَا قُلْتُمْ . أَيْسُنُّ أَنْ يَشْتَهَرَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَمَا ظَهَرْتُ وَقَدَرْتُ قَتْلَ أَمْرَأَةٍ قَدِ وَفَتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لَلَيْتُمْ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَآلِهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَيَّ الزَّرْقَاءَ بِنْتُ عَدِيٍّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفُرْسَانٍ مِنْ قَوْمِهَا . وَهَذَا لَهَا وَطَاءُ لَنَا وَمَرْكَبًا ذُلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَانِيَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَعَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَعَلَ غِشَاءُهُ خَزًّا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ صُحْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مَقْدَمٍ قَدِمَهُ وَافِدٌ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَالَةَ وَكَيْفَ رَأَيْتِ سَيْرَكَ . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمِينَ لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتُ رَاكِبَةً الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صِفِّينَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّفُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

وَتَحْرِيصِينَ عَلَيَّ الْقِتَالِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَحْلِكِي عَلَيَّ ذَلِكَ . قَالَتْ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ الرَّأْسُ وَبَعِيَ الذَّنْبُ . وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَمَنْ  
تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يُحْدِثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ . هَلْ  
تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتُ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَبُولُ فَلَقَدْ  
سَمِعْتُكَ تَقُولِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ . وَإِنَّ  
الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَقْلَ لَا يَسْقِي الْقَرَسَ . وَلَا يُقَطِّعُ  
الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مِنْ أَسْتَرْشَدْنَا أَرْشَدْنَا . وَمَنْ سَأَلَنَا  
أَخْبَرْنَاهُ . إِنْ أَلْحَقَ كَانَ يَطْلُبُ ضَالَّةً فَأَصَابَهَا . فَصَبِرَا يَا مَعْشَرَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَأَنَّكُمْ وَقَدْ أَلْتُمُ السَّمْلَ الشَّتَابَ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ . أَفَمَنْ كَانَ  
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْزَّالَ الزَّالَ وَالصَّابِرَ الصَّابِرَ .  
أَلَا وَإِنَّ خَضَابَ الْأَسَاءِ الْحِنَاءَ وَخَضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءَ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
الْأُمُورِ عَاقِبَةً . إِنْتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِصِينَ فَبَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدُهُ . يَا زُرْقَاهُ  
أَلَيْسَ هَذَا قَوْلُكَ وَتَحْرِيصُكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
شَارَكَتِ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكُهُ . فَقَالَتْ : أَحَسَنَ اللَّهُ بِشَارَكَتِكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتِكَ . مِثْلُكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ وَيَسِّرُ جَلِيسُهُ .  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَكِ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَى قَوْلُكَ  
وَأَنِّي لِي بِتَصَدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتُكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
أَتَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حِكْمِهِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ قَدْ كُرِيَ حَوَاجُكَ تَهْنُ . فَقَالَتْ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آتَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيٍّ  
 حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بَعْضُ مَنْ عَرَفَكَ بِعَتِكَ . فَقَالَتْ : لَوْ  
 مِنْ الْمَشِيرِ . وَلَوْ أَطَعْتُهُ لَشَارَكْتُهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ نَعْفُو عَنْكَ وَنُحْسِنَ  
 إِلَيْكَ وَتَزْعَالِكَ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ مِنْكَ . وَمِثْلَكَ مَنْ قَدَّرَ  
 قَعْمًا وَتَجَاوَزَ عَنْ أَسَاءٍ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُسُورَةً  
 وَدَرَاهِمَ وَأَقْطَعَهَا صَبْعَةً تُغِلُّ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا .  
 وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكُتِبَ إِلَى وَالِي الْكُوفَةِ بِالنُّصِيَّةِ  
 بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا

(للابشيهي)

رجلان كرامان حصلا على الامارة بكرهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
 خُزَيْمَةُ بْنُ إِشْرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُوَاسَاةِ . وَكَانَتْ  
 نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمَّ بَزَلَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكَرَمِ حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى  
 إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُوَاسِيهِمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَأَسْوَهُ حِينًا ثُمَّ إِنَّهُمْ مَلُوهُ .  
 فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى أُمَّرَأَتُهُ وَكَانَتْ ابْنَةً عَمِّهِ . فَقَالَتْ لَهَا : يَا ابْنَةَ الْأَعْمَى  
 رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرَ أَعْمَاءَ عَهْدَتْ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ بَيْتِي  
 إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَقَوَّى بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
 نَفَدَ جَمِيعَهُ وَبَقِيَ حَائِرًا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ الْهَيَاسُ وَالْيَا  
 عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ إِشْرِ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا فِي أَشَقِّ حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَفْلَقَ بَابُهُ وَلَوْ زِمَ بَيْتَهُ. فَقَالَ  
 عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ: أَمَّا وَجَدَ خُرَيْمَةُ بْنُ بِشْرِ مُوَأْسِيَا أَوْ مُكَافِيَا. فَقَالُوا لَهُ:  
 لَا. فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةُ عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكُرْمِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ  
 وَقَدْ نَبِيَّ الْفَيَّاضُ لِيَزِيدَ كَرَمَهُ وَجُودِهِ. ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْتَظَرَ إِلَى أَنْ  
 دَخَلَ اللَّيْلُ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي حَكِيسٍ وَأَمَرَ  
 بِالسَّرَاجِ دَائِتِهِ. فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ مَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
 يُحْمِلُ أَلْمَالَ. وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ. فَلَمْ يَزَلْ سَارًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
 خُرَيْمَةَ فَتَزَلَّ عَنْ دَائِتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لِفُلَامِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ  
 الْكَيْسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ. فَخَرَجَ خُرَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ وَقَدْ نَكَرَ صَوْتُهُ: خُذْ هَذَا أَصْلِحْ بِهِ شَأْنَكَ. فَتَنَاوَلَهُ خُرَيْمَةُ قَرَأَهُ  
 ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذِيْلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ  
 فِدَاكَ. فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ: مَا جِئْتُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
 تُعْرِفَنِي. فَقَالَ لَهُ خُرَيْمَةُ: وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهُ إِلَّا تُخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ: أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ. فَقَالَ خُرَيْمَةُ: زِدْنِي إِضَاحًا. فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ: لَا وَاللَّهِ. وَأَنْصَرَفَ. فَدَخَلَ خُرَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَقَالَ  
 لَهَا: أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَقُومِي أَسْرِعِي. فَقَالَتْ: لَا سَبِيلَ إِلَى  
 السَّرَاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ. فَبَاتَ خُرَيْمَةُ يَلْمَسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
 خُشُونَةَ الدَّانِيَةِ. وَلَمَّا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَأَلَتْهُ أَمْرَأَتُهُ فِيمَ خَرَجَ  
 بَعْدَ هَذَا مِنَ اللَّيْلِ مُتَقَرِّدًا. فَأَجَابَهَا: مَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ فِي وَقْتِ كُنَّا

وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ مِمَّا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهَ فَمَقَطُ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا تَقْدِرُ  
 أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالطَّلَبِ. فَلَمَّا رَأَى  
 أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بُدٌّ قَالَ لَهَا: أَخْبِرْكِ بِالْأَمْرِ فَأَكْتُمِيهِ إِذَا. قَالَتْ لَهُ: قُلْ وَلَا  
 تُبَالِي بِذَلِكَ. فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا. أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُرْمَةِ فَإِنَّهُ  
 لَمَّا أَصْبَحَ صَاحَ غُرْمَاءُهُ وَأَصْلَحَ شَأْنُهُ وَتَجَهَّزَ لِلْسَفَرِ يُرِيدُ الْخَلِيفَةَ سُلَيْمَانَ  
 ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُرْمَةَ بْنِ بَشِيرٍ.  
 وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا بِالْمَرْوَةِ وَالْكَرِّمِ فَأَذِنَ لَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ خُرْمَةُ  
 وَاسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: يَا خُرْمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا. قَالَ: سُوءُ  
 الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَمَا مَنَعَكَ النَّهْضَةَ إِلَيْنَا. قَالَ خُرْمَةُ: ضُعْفِي  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَلَّةُ مَا بِيَدِي. قَالَ: فَمَنْ أَنَهَضَكَ إِلَّا أَنْ. قَالَ خُرْمَةُ: لَمْ  
 أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَخَرَجْتُ  
 فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ. وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى  
 آخِرِهَا. فَقَالَ لَهُ: أَمَا عَرَفْتَهُ. فَقَالَ خُرْمَةُ: مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 إِلَّا جِئْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ قَالَ: أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ. قَالَ: فَتَلَهَّفَ  
 سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ: لَوْ عَرَفْنَاهُ لَكَفَيْنَاهُ عَلَى مَرْوَةٍ.  
 ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِالْكَاتِبِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ. فَكَتَبَ لَخُرْمَةَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْحِزْبَةِ  
 وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرِمَةَ وَأَجْزَلَ لَهُ الْإِعْطَاءُ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ. وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ مِنْ  
 وَفْتِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ فَسَبَّلَ الْأَرْضَ خُرْمَةُ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْحِزْبَةِ.  
 فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرِمَةُ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِلْإِقَافَةِ خُرْمَةَ



مع جميع أعيان البلد. وسلموا عليه وساروا جميعاً إلى أن دخلوا به البلد.  
 فنزل خزيمه في دار الإمارة وأمر أن يؤخذ عكرمة ويحاسب. فحوسب  
 ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمه منه. فقال له عكرمة: والله ما لي  
 درهم منه سبيل ولا عندي منه دينار. فأمر خزيمه بحبسها وأرسل  
 يطالبه بالمال. فأرسل عكرمة يقول له: إني لست بمن يصون ماله  
 بعرضه فأصنع ما شئت. فأمر خزيمه بقيده وضربه. فكبل بالحديد  
 وضرب وصيق عليه. فأقام كذلك شهراً فأضناه ذلك وأضر به فبلغ  
 أمراته ضرة فجزعت عليه وأغتمت لذلك غماً شديداً. فعدت جارية  
 لها ذات عقل وقالت لها: أمضي الساعة إلى باب خزيمه وقولي للحاجب:  
 إن عندي نصيحة للأمير. فإذا طلبها منك فقولي: لا أقولها إلا للأمير  
 خزيمه. فإذا دخلت عليه فسله الخلوه فإذا فعل فقولي له: ما كان هذا  
 جزاء جابر عثرات الكرام منك بمكة فأنتك له بالضيق والحبس  
 والحديد ثم بالضرب. قال: ففعلت جاريته ذلك. فلما سمع خزيمه  
 قولها قال: وأسوء ناه جابر عثرات الكرام غريمي. قالت: نعم. فأمر  
 لوقته بدأته فأسرجه وركب إلى وجوه أهل البلد فجمعهم وسار بهم  
 إلى باب الحبس. ففتحته ودخل قرأى عكرمة القيض في قاع الحبس  
 متغيراً قد أضناه الضر. فلما نظر عكرمة إلى خزيمه ووجوه أهل البلد  
 معه أحنه ذلك فنگس رأسه. فأقبل خزيمه وأكب على رأسه قبله.  
 فرقع عكرمة رأسه وقال: ما أعقب هذا منك. قال خزيمه: كريم فما لك

وَسُوهُ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ . ثُمَّ إِنَّ خُرَيْمَةَ  
أَمَرَ بِصُودِهِ أَنْ تُثَبَّتَ وَأَنْ تُوضَعَ فِي رِجْلَيْهِ نَفْسُهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ :  
مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَتَّالِيَ مِنَ الضَّرِّ مَا تَأَلَّكَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
إِلَى دَارِ خُرَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرِمَةُ وَارَادَ أَنْ يُصْرَفَ فَلَمْ يُمْكِنَهُ مِنْ ذَلِكَ .  
ثُمَّ أَمَرَ خُرَيْمَةُ بِالْحَمَامِ فَأُخْلِجِي وَدَخَلَا جَمِيعًا . وَقَامَ خُرَيْمَةُ نَفْسُهُ قَتَوَى  
خِدْمَةَ عِكْرِمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَهُ  
بِقُدُومِ خُرَيْمَةَ بْنِ بَشِيرٍ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَالِي الْجَزِيرَةِ يَقْدَمُ  
عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرٍ نَأْمَعُ قُرْبَ الْعَهْدِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِخِلَاطٍ عَظِيمٍ . فَلَمَّا  
دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خُرَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
أَقْدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَنَرْتُ بِمَجَابِرِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ  
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْقِكَ إِلَى رُؤْيَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
قَالَ : عِكْرِمَةُ الْفَيَاضِي . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ  
فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرِمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبَالَآ  
عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَالَ لَهُ : أَكْتُبُ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخْتَارُهُ فِي رُقْعَةٍ .  
فَكَتَبَهَا فَقَضَيْتَ عَلَى أَمِّ وَجْهِهِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْخُفِّ وَالظَّرْفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَةَ

وَأَذْرِبِحَانٍ وَقَالَ لَهُ: أَمْرٌ غَزِيَّةٌ بِبَيْتِكَ إِنْ شِئْتَ أَبَيْتَهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ قَالَ: بَلْ أَزِدُّهُ إِلَى عَمَلِهِ مَكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ إِنَّهُمَا انْصَرَفَا  
بِجَمِيعَا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مَدَّةَ خِلَافَتِهِ (ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَاسْتَأْصَلَهُ وَاسْتَأْصَلَ مَوْجُودَهُ وَصَبَّحَهُ. فَأَحْتَالَ يَزِيدُ يُحْسِنَ  
تَلَطُّفَهُ وَأَرْغَبَ السَّجَّانَ وَأَسْمَأَهُ. وَهَرَبَ هُوَ وَالسَّجَّانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ. فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَكْرَمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ أَنَّ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السَّجَّانِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا. فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجَرْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَآبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَجِبَاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَائِنَا. وَلَمْ أَجْرِعْ دَوًّا  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ كَانَ الْحُجَّاجُ عَذَّبَهُ وَغَرَّمَهُ دَوَاهِمَ كَثِيرَةً ظَلَمًا.  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا مِثْلَ مَا طَلَبَ أَوَّلًا. فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَا  
يُخْزِيَنِي فِي ضَيْغِي فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ  
إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ يَزِيدَ مُقَيَّدًا مَغْلُولًا. فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَلَدَهُ أَيُّوبَ فَقَيَّدَهُ. ثُمَّ دَعَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَقَيَّدَهُ.

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَهُ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسِلْسَلَةٍ وَغَلَّهَا جَمِيعًا بَيْنَيْنِ وَحَمَلَهَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 يَزِيدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ يَزِيدَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ فَأَبْدَأْ بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلْ يَزِيدَ ثَانِيًا . وَأَجْعَلْنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ  
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهَمَّا فِي سِلْسَلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 اسْتِخْيَاءً وَقَالَ : لَقَدْ أَسَأْنَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَلَّغْنَا بِهِ هَذَا الْمُبْلَغَ . فَأَخَذَ  
 يَزِيدُ يَتَكَلَّمُ وَيُخَيِّجُ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا مَحْتَاجُ مَا مَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قِيلَ مَا عَذْرُكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحِجَابِ . ثُمَّ اسْتَخْضَرَ حَدَّادًا فَأَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَوَصَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَّ عَمَّا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحِجَابِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَإِنَّكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ( لِلأَبَشِيهِ )

شعوكريم واحسانه الى من قتل اباہ

٣١١ حكي أَنَّهُ لَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ  
 جَمِيعُ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا كَامِلًا أَدِيبًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي سِنِّ  
 الشَّيْخَةِ فَأَخَذُوا لَهُ أَمَانًا مِنْ السَّفَاحِ فَأَعْطَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ أَمَانًا

وَأَكْرَمَهُ وَقَالَ لَهُ: أَلَزِمْتُ مَجْلِسِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ:  
يَا إِبْرَاهِيمُ حَدِّثْنِي عَمَّا صَرَّ بِكَ فِي اسْتِخْفَانِكَ مِنَ الْعَدُوِّ . فَقَالَ سَمِعْنَا  
وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . كُنْتُ مُخْتَفِيًا فِي الْحِيرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
الصَّخْرَاءِ قَبَيْنَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَصُرْتُ بِأَعْلَامِ  
سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ زُيْدُ الْحِيرَةِ . فَتَخَلَّاتُ أَنَّهَا تَزِيدُنِي  
فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَكِرًّا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
أَحَدًا أَخْفِي عَنْهُ فَبَقِيتُ فِي حِيرَةٍ . فَظَنَرْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابٍ كَبِيرٍ  
وَاسِعٍ الرَّحْبَةِ قَدْ خَلَّتْ فِيهِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُشَبَّهًا  
عَلَى الرَّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَالثَّفْتُ فَرَأَانِي فَقَالَ لِي: مَنْ  
أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ . فَقُلْتُ رَجُلٌ خَائِفٌ عَلَى دَمِهِ وَجَاءَ يَسْتَعِيرُ فِي  
مَنْزِلِكَ . فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَصَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ وَكُنْتُ عَنْدهُ فِي  
كُلِّ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
حَالِي . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَذْكُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْفَجْرِ وَيَضِي وَلَا يَجْعُ إِلَّا  
قَرِيبَ الظَّهْرِ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَأَيْكَ تُدْمِنُ الرُّكُوبَ كُلَّ يَوْمٍ قَفِي مَ  
ذَلِكَ . فَقَالَ لِي: إِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَبِي  
ظُلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحِيرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمِيًّا لَعَلِّي أَجِدُهُ  
وَأَذْرَكَ مِنْهُ نَارِي قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَثُرَ  
تَعَجُّبِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ الْقَدَرَ سَأَقْنِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
دَمِي . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ: ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ

عَنْ أَسْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجِبَ عَلَيَّ حَقُّكَ وَلِمَعْرِفَتِكَ لِي يَلْزَمُنِي أَنْ أَذْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَقْرَبَ عَلَيْكَ الْخُطْوَةَ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ أَبِيكَ فَخُذْ بِنَارِكَ . فَتَبَسَّمَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَضْجِرُكَ الْإِخْتِفَاءُ وَالْبُعْدُ عَنْ مَنْزِلِكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْبَبْتُ الْمَوْتَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَمَيَّرَ لَوْنُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِنَارِهِ مِنْكَ وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَخْضِرُ ذِمَّتِي وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ . فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُ عَنْهُ فِي عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(للاليليدي)

جود معن بن زائدة

٣١٢ حُكِيَ عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَصَدَهُ فَأَقَامَ مُدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهِيَّ لَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : أَرَجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ إِلَى الْبُسْتَانِ أَنْ تُعَرِّفَنِي . فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنٌ إِلَى بُسْتَانِهِ لِيَتَنَزَّهَ جَاءَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِي إِلَى دَاخِلِ

الْبُسْتَانِ . فَأَتَقَقَّ أَنْ مَعْنَا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
 قَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَشْبَةُ فَظَنَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَّهَا فَوَجَدَ فِيهَا :  
 أَيَا جُودَ مَنْ نَاجَ مَعْنَا بِحَاجَتِي قُمَا لِي إِلَى مَعْنَى سِوَاكَ سَيَسِيلُ  
 فَلَمَّا قَرَّاهَا مَعْنَى قَالَ لِخَادِمِهِ : أَخْضِرْ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
 وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كُتِبَ . فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَلَمَّا تَحَقَّقَهُ أَمَرَهُ  
 بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنَا وَضَعَ تِلْكَ الْحَشْبَةَ تَحْتَ الْبَسَاطِ مَكَانَ  
 جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَأَلْتَمَهُ الْحَشْبَةُ  
 فَهَامَ لِيَنْظُرَ مَا أَلَمَهُ فَرَأَى الْحَشْبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
 وَجَاءَ بِهِ فَأَمَرَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
 مَجْلِسِهِ فَأَلْتَمَهُ الْحَشْبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
 رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْإِعْطَاءَ الزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْرِ خَافَ  
 أَنْ مَعْنَا يَرَا جُمُعَةَ عَقْلِهِ وَيَأْخُذَ الْمَالَ مِنْهُ فَهَرَبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنَا خَرَجَ إِلَى  
 مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَأَلْتَمَهُ فَخَطَرَ الشَّاعِرُ بِبَلَاةٍ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ  
 يُخْضِرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
 سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ أَعْتَمَ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ وَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِي يَدَيَّ دِرْهَمٌ

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣١٣ حَدَّثَ ابْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمَهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ  
 أَرَادَنِي عَلَى مُلَازِمَتِهِ وَتَرَكَ الشَّرْبَ فَضَرَبَنِي وَحَبَسَنِي . ثُمَّ دَعَانِي

يَوْمًا فَعَلَّاتَنِي عَلَى شُرِّي الْحَمَرِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ : لَا تَدْخُلْ عَلَى  
 مُوسَى وَهَارُونَ الْبَتَّةَ . وَلَئِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لَا فَعْلَانَ بِكَ وَلَا ضَعْفَنَ .  
 فَقُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فِي زُرْهَةٍ لَهُمَا . فَسَعِيَ بِهِمَا وَيِي  
 إِلَى الْمُهْدِيِّ . فَدَعَانِي فَسَأَلَنِي فَأَنْكَرْتُ . فَأَمَرَنِي فَجَرَدْتُ فَضَرَبْتُ  
 ثَلَاثِمِائَةً وَسِتِّينَ سَوْطًا . فَقُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنْ جُرِمِي لَيْسَ مِنْ  
 الْأَجْرَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَفْكُ دَمِي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
 بِالسَّيْفِ فِي جَنْبِهِ فَشَجَّنِي بِهِ وَسَقَطَتْ مَغْشِيًا عَلَيَّ سَاعَةً . ثُمَّ فَتَحْتُ  
 عَيْنِي فَوَقَعْتُ عَلَى عَيْنِي الْمُهْدِيِّ . فَرَأَيْتُهُمَا عَيْنِي نَادِمًا . وَقَالَ لِابْنِ مَالِكٍ :  
 خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ : فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
 وَخَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شِدْبًا بِالْقَبْرِ فَيَصِيرَ فِيهِ .  
 فِدَعَا بِكَبْشٍ وَسَلَحَهُ . فَأَلْبَسَنِي جِلْدَهُ لِيَسْكُنَ الضَّرْبَ . وَدَفَعَنِي  
 إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَصِيرَتْنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ . فَتَأَذَّيْتُ بِالنَّزْرِ وَالْبَقِّ فِي ذَلِكَ  
 الْقَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءٌ أَسْتَرِجُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ : أَطْلُبِي لِي أَجْرَةً عَلَيْهَا  
 فَحُمُ وَكُنْدَرُ يَذِيبُ عَيْنِي هَذَا الْبَقَّ . فَأَتَتْنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ أَظْلَمَ  
 الْقَبْرُ عَلَيَّ وَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنَ الْقَمْرِ . فَاسْتَرَحْتُ مِنْ أَذَاهُ إِلَى النَّزْرِ  
 فَأَلْصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى جَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ اسْتَرَحْتُ مِمَّا  
 كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيَاتَانِ مُقْبِلَتَانِ فَنَحَوِي مِنْ شِقِّ الْقَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
 بِخَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخُذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الْيُمْنَى وَالْأُخْرَى  
 بِيَدِي الْيُسْرَى فَأَمَّا عَلَيَّ وَإِمَّا لِي . ثُمَّ كَفَفْتُهُمَا فَدَخَلْنَا مِنَ الثُّغْبِ الَّذِي



خَرَجْنَا مِنْهُ . فَمَكَّنْتُ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْحَبْسِ :  
 أَلَا طَالَ لَيْلِي أُرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كَبَلًا ثَقِيلًا  
 بَدَارُ الْهَوَانِ وَشَرُّ الدِّيَارِ أَسَامُهَا الْحُسْفَ صَبْرًا جَمِيلًا  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرَّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لَطُولِ بَلَائِي مَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْمَنُ حَلِيلُ حَلِيلًا  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمُهْدِي وَأَخْلَفَنِي (وَكُلُّ يَمِينٍ لَا فَسْحَةَ لِي فِيهَا) أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَبَدًا وَلَا أُغْنِيَهُمَا وَحَلَّى سَيْدِي (الْأَغَانِي)

المرأة المظلمة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدَّهَمَ بِالْقِيَامِ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَلَيْهَا  
 ثِيَابُ رَثَّةٍ . فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةً عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبَدُ  
 وَأَبْتَرُ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظُلْمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلَ وَالْوَلَدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

فِي دُونِ مَا قُلْتَ ذَالَ الصَّبْرِ وَالْجُلْدِ عَنِّي وَفُرْحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَدُ  
 نَذَا أَذَانُ صَلَاةٍ أَعْصِرَ فَأَنْصَرِي وَأَحْضِرِي الْحَضَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ

وَالْجُلُوسُ السَّبْتُ إِنْ يَتَضَ الْجُلُوسُ لَنَا نَتَصِفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْجُلُوسُ الْأَحَدُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْأَحَدُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْخُصْمُ . فَقَالَتْ : الْوَأَقِفُ عَلَى رَأْسِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ يَدَيْهِ فَأَجْلِسْهُ مَعَهُمَا بِجُلُوسِ الْخُصُومِ . فَجَعَلَ كَلَامُهَا يَتَلَوُّ كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أَمَةَ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعْمَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرَدِّ صِعَتَيْهَا إِلَيْهَا . وَظَلَمَ  
 الْعَبَّاسُ بَظْلِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤْغِرَ لَهَا  
 صِعَتَهَا وَيُحْسِنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِتَفَقُّهِ

(لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

المرأة الكريهة

٣١٥ حُكِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَجَوَادِ الْكَرَامِ  
 فَتَزَلَّ مَنْزِلًا . وَكَانَ مُنْصَرِّفًا مِنْ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ . فَطَلَبَ مِنْ غُلَامَانِهِ  
 طَعَامًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَقَالَ لَوَكِيلِهِ : أَذْهَبَ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا كُنْتَ تَجِدُ  
 رَاعِيًا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ . فَمَضَى بِالْغُلَامَانِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ .  
 فَقَالُوا لَهَا : عِنْدَكَ طَعَامٌ نَبْتَاعُهُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكِنْ عِنْدِي  
 مَا بِهِ حَاجَةٌ لِي وَلَا بَنَانِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بُسُوكِ . قَالَتْ : فِي رِغْيِ لَهْمٍ  
 وَهَذَا أَوَانُ أَبُوهِمْ . قَالُوا : فَمَا أَعَدَدْتَ لَكَ وَلَهُمْ قَالَتْ : خُبْزَةٌ تَحْتَ

مَلَّتْهَا . قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ . قَالَتْ : لَا شَيْءَ . قَالُوا : فَجُودِي لَنَا  
بِشَطْرِهَا . فَقَالَتْ : أَمَّا الشَّطْرُ فَلَا جُودَ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَخُذُوهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَمْنَعِينَ النِّصْفَ وَتُجُودِينَ بِالْكُلِّ . فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إعْطَاءَ  
الشَّطْرِ نَقِصَةٌ . وَإِعْطَاءُ الْكُلِّ كَمَالٌ وَفَضِيلَةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضْعِفُنِي  
وَأَمْنَعُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مِنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَحْمِلُوهَا إِلَيَّ السَّاعَةَ فَارْجِعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْظِلِّي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَأَنَّهُ يُرِيدُكَ . فَقَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبُكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَيُّكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي وَذِرْوَةُ الرَّفِيعَةِ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
قَالُوا : مُكَافَأَتُكَ وَبِرِّكَ . فَقَالَتْ : أَوَاهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتَ مَعْرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا يَهَيِّئُونَ أَنْ أَخَذُوهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ مَجْلِسَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَسْهَرُ الْيَسِيرِ  
وَأَنْهَجُ الْكُتْلِ وَأَرَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ . فَلَمْ يَكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ  
إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَذْخَرْتَ لِنَفْسِكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :  
أَذْخَرْتُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَاتِمٌ طَيِّ حَيْثُ قَالَ :

وَأَمَّا دَأْبُ بَيْتٍ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَارْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَجُّبًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جِيَاعٌ مَا

كُنْتُ تَصْنَعِينَ . قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدَكَ هَذِهِ الْحَبْزَةُ حَتَّى  
 أَكْثُرَتْ فِيهَا مِمَّا لَكَ . وَأَشْغَلَتْ بِهَا بَالَكَ . إِلَهَ عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ  
 النَّفْسَ وَيُوْثِرُ فِي الْحِسَةِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا  
 فَأَحْضَرُوهُمْ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ رَأَوْا أَنَّهُمْ وَسَلَّمَوا . فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
 إِنِّي لَمْ أَطْلُبْكُمْ وَأَمَّا كُمْ لِمَكْرُوهِ وَإِنَّمَا أُجِبْتُ أَنْ أَصْلَحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَأَلَمْ  
 شَعْنُكُمْ . فَقَالُوا : إِنْ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ مَكَافَاةٍ لِغُلٍّ  
 قَدِيمٍ . قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَزْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
 فَاحْتَيْتُ أَنْ أَضْعَ بَعْضَ مَالِي فِيكُمْ . قَالُوا : يَا هَذَا نَحْنُ فِي خَفَضِ عَيْشٍ  
 وَكَفَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهْ لِنَحْوِ مَنْ يَسْتَحْتَمُهُ . وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ مُبْتَدَأً  
 مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَتَقَدَّمَ فَمَرُوفُكَ مَشْكُورٌ وَبِرُّكَ مَقْبُولٌ . فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ  
 ذَاكَ . وَأَمَرَهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً . فَقَالَتْ الْعَجُوزُ  
 لِأَوْلَادِهَا : لِيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَا أَتْبِعُكُمْ فِي  
 شَيْءٍ مِنْهُ . فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْحَبْرِ  
 وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَقَالَ عَظِيمُ كَرِيمِ الْخَطَرِ  
 وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِي مَنْ كَانَ ذَا فِعْلِهِ بِأَنْ يَسْتَرِقَّ رِقَابَ الْبَشَرِ  
 وَقَالَتْ الْعَجُوزُ :

فَعَمَرَكَ اللَّهُ مِنْ مَاجِدٍ وَوَقَّيْتُ كُلَّ الرَّدَى وَالْحَذَرِ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَقَدْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ وَكَانَ زَرِيَّ الْحَالِ رَثَ  
الْهَيْئَةِ فَمَنْعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ . فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَيْامًا . فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
يَوْمٍ يُرِيدُ التَّزَهُةَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ . فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَمَنَعَهُ الشَّرْطَةَ  
أَزْدِرَاءَ بِهِ . فَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بَعْتَانِ قَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
أَنَا عَائِدُكَ مِنْ شَرِّكَ . فَنَهَاهُمْ عَنْهُ وَأَبَدَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَنَّ تُصَنِّبِي  
إِلَيَّ بِسَمْعِكَ . وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرَفِكَ . وَتُقِيلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ . ثُمَّ أَنْشَدَ :  
بِأَيْدِكَ دُونَ النَّاسِ أُنْزِلَتْ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى نَحْوَهُ وَأَطُوفُ  
وَيَتَمَنَّى الْحِجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالرَّجَالُ صُفُوفُ  
يَطُوفُونَ حَوْلِي بِأَلْقُوبٍ كَأَنَّهُمْ ذُنَابُ جِيَاعٍ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ  
فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا وَأَصْرَفْتُ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَمَا لِي وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسُ وَخِنْذِفُ  
تَحَطَّيْتُ أَغْنَاكَ الْمُلُوكُ وَرَحَلْتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتَ عَلَيَّ صُرُوفُ  
فَحَيْثُكَ أَتْبَعِي الْخَيْرَ مِنْكَ تَهْزَنِي بِأَيْدِكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ صُفُوفُ  
فَلَا تَجْعَلَنِي لِي نَحْوَ بَابِكَ عَوْدَةً فَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ نَحُوفُ  
فَأَسْتَضْحِكَ مَالِكَ حَتَّى كَادَ يَسْفُطُ عَنْ قَرَسِهِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ

حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا يَدِرْهَمَيْنِ وَوَبَا بَثْوَيْنِ . فَثَبَرَتْ أَلْدَرَاهِمُ  
وَوَقَّتِ الْكِبَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحِيرَ الْأَعْرَافُ وَأَخْتَلَطَ  
عَقْلُهُ لِكَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ . فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَخَا  
الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : قَالِي مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
يُقَيِّمَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَزَالُ يُخَيِّرُ مَا بَقِيَتْ لَهَا (للقليوبي)  
الخارجي والمعتصم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ  
يُكَتِّرْ بِهِ إِلَّا تَيْمِيمُ بْنُ جَبَلٍ الْخَارِجِيُّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ حَيَّاهُ بِهٖ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مُؤَكَّبٍ وَقَدْ جَلَسَ  
الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًا وَدَعَا بِالسِّفِّ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ وَقَدُّهُ وَمَشِيَّتُهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ  
بِهِ . فَأَطَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ فَقَالَ :  
يَا تَيْمِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرٌ قُلْتَ بِهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا أَدِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
(جَبْرَ اللَّهِ بِهِ صَدَعَ الدِّينَ . وَلَمْ شَعَتْ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَ شِهَابَ الْبَاطِلِ .  
وَأَنَادَ سُبُلَ الْحَقِّ) . فَالذُّنُوبُ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تُحْرِسُ أَلَا لِسَنَةٍ وَتَصَدِّعُ  
الْأَفْقِدَةَ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجُرِيرَةُ وَأَنْقَطَعَتِ الْحُجَّةُ . وَسَاءَ الظَّنُّ  
|وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَفْوُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَفْوِ وَهُوَ  
أَلْيَقُ شَيْعَةِ الطَّاهِرَةِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّفِّ وَالنَّطْعِ كَمَا  
يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَتَلَقُّ

وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي وَأَيُّ أَمْرِي مِمَّا قَضَى اللَّهُ يُفَلِتُ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِمُذْرٍ وَحِجَّةٍ وَسِفُّ الْمُنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصَلَّتٌ  
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَّتٌ  
وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَفَقَّتْ  
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أَنْتَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَطَمُوا تِلْكَ الْحُدُودَ وَصَوُّوا  
فَإِنْ عِشْتَ عَاشُوا سَالِمِينَ يَغِيظُكَ أَذْدُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مَوْتُ  
قَالَ قَبْكِي الْمُتَعَصِّمُ وَقَالَ : إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَسِخْرًا . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
وَاللَّهِ يَا قَتِيمُ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ النَّدَلَ وَقَدْ وَهَبْتَكَ لِلَّهِ وَلِصَبِيَّتِكَ  
وَأَعْطَاهُمْ حَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (ثمرات الاوراق للحموي)

قصة رجل لجار رجلا استغاث به وكان خائفا على دمه فجزى على احسانه

٣١٨ حَكِي الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّقَّاحُ  
الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ رَاجَعَ الْمُتَعَصِّبُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَأَنَارُوا فِتْنَةً  
عَظِيمَةً فِي السَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ  
وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . فَتَقَامَ الْأُمُيَّوْنُ عَلَى  
الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبَرُ وَأَنَا  
مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لَا تَبَاعَ شَيْئًا أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْرُكُونِي . فَهَرَبْتُ  
وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ بَابَهَا مَفْتُوحًا فَلَقِيتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخًا مَبِيبًا جَالِسًا  
فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ : خَافْتُ عَلَى دِمِيهِ وَقَدْ أَذْرَكَهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :

مَرْحَبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَدْخُلْ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ. وَأَشَارَ لِي إِلَى بَابٍ فَدَخَلْتُهُ  
 وَمَضَيْتُ مُسْرِعًا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حَرَمَهُ وَأَتَانِي مِنْ تِلْكَ بَيْنَ  
 لِي: قُمْ اسْلُخْ مَا عَلَيْكَ وَالْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
 شَدِيدًا. فَلَبَسْتُ ثِيَابَ النِّسَاءِ ثُمَّ أَدْخَلَنِي إِلَى مَقْصُورَةِ حَرَمِهِ وَجَعَلَنِي  
 بَيْنَهُنَّ. فَأَلْبَسْتُ قُلُوبًا لَأَن طُرُقَ بَابِ الدَّارِ وَقَدْ حَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
 طَلْعِي. فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي: لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقْرًّا فِي  
 حَرَمِي. ثُمَّ زَلَّ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ: إِنَّهُ  
 لَمْ يَزَلْ يَنْفَعُ بَيْتَكَ فَهَلْ لَهُمْ: ذُرِّيَّتُكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ. فَدَخَلَ  
 الْقَوْمُ وَقَشَّوْا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حَرَمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
 شَيْئًا. فَذَهَبُوا وَأَقْفَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيسِي وَجَلَّاسِي وَإِكْرَامِي  
 مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَا مَوْلَايَ لِمَ دَخَلَ مُقَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
 الْحَقَّ بِوَلِيٍّ نَعْمَتِي. فَقَالَ: أَمَا إِذَا شِئْتَ فَأَمَضِ مُعَايَ. ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
 لِي زَادًا كَثِيرًا وَزَكُوبَةً وَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لِي:  
 كُلُّ أَحْتِيَاجٍ سَفَرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنَ  
 الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتَعْرِفَ فَأَهْلُ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ.  
 فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ أَرَأَيْتَ رَأَيْتُكَ. فَصَبَّرْتُ إِلَى أَنْ أَظَلَمْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
 مَعِي وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِيَ مَسَافَةً طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
 أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَسِرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ



وَمُنْجِيًا مِنْ غَزَاةٍ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بُغْدَادَ وَحَلَّتْ بِأَيِّ جَعْفَرِ  
 الْمَنْصُورِ. فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُبْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرِ الْعَمِيقِ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
 وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ. فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
 فَظَنَرُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ. قُلْتُ لَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ خُذْ  
 هَذَا الرَّجُلَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَعَدَا أَتَيْتَنِي بِهِ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ قَدِمْتَ مِنْكَ فَلَا  
 أَرْضَى إِلَّا بِعُنُقِكَ. قُلْتُ سَمِعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَظَنَرْتُ  
 فَوَحَدْتُ أَمَامَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ سَيِّحًا مُقْبِدًا فِي عُنُقِهِ وَيَدُهُ وَرِجْلَيْهِ  
 فَأَخَذْتُهُ وَخَرَجْتُ بِهِ فَأَزْكَبْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي. وَلَكَثْرَةُ حُرَصِي  
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غُلَامَانِي وَأَمَرْتُهُمْ فَفَرَسُوا لَنَا  
 مَقْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ  
 قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَقْتُ عَلَيْهِمَا. كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِئَلَّا يَهْرَبَ  
 فَيَرْوَحَ عُنُقِي. فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غُلَامَانِي فَجَاءُوا  
 بِالْمَائِدَةِ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ. فَجَاسَتْ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكَلْنَا ثُمَّ غَسَلْنَا  
 أَيْدَيْنَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ صَحِرَتْ مِنَ السَّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيَتَمَكَّرُ فِي  
 شَأْنِهِ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ: مِنَ الشَّامِ. قُلْتُ: أَتَعْرِفُ فُلَانًا أَلْفَلَانِي  
 فِي الشَّامِ. فَقَالَ: مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ مِنِّي لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ. فَقُلْتُ لَهُ: لِأَنِّي  
 أَسِيرٌ مَعْرُوفُهُ وَعَبْدٌ إِحْسَانِهِ. وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمِلَهُ مَعِيَ فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الشَّامِ.  
 فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ. فَطَارَ عُنُقِي مِنْ

رَأَيْتُ قَرَحًا بِهِ فَبَجَلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تُحَقِّقَهُ فَعَمْتُ جِيَدِي وَكَسَّرْتُ  
أَقْفَالَ قَيْودِهِ وَهُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْغُلَامَانِ فَأَحْضَرُوا لَهُ  
ثِيَابًا قَابِي لِبْسَهَا فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَلَبَسَهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَرَادُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِي .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْفُذُكَ حَتَّى تَصِيرَ بَعِيدًا عَنْ بَغْدَادِ بَعْرَاجِلٍ وَتَذْهَبَ فِي  
حَالِ سَبِيلِكَ . فَقَالَ : أَسْمَعُ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّائِبُ لِأَنَّكَ إِذَا  
مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَنْغَضُ عَلَيْكَ فَيَقْتُلُكَ وَأَنَا بَعْدًا  
أَلَا أَنِ أَشْتَرِي سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَتَهْمُونِي زُورًا بِأَنِّي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
أَهْلَتِي فِي الشَّامِ وَأَنْ لِبْنِي أُمِّيَّةٌ عِنْدِي وَدَائِعُ . فَقُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
فَقَطُّ جُرْمُكَ وَاللَّهِ إِنِّي أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَبَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
قَتَلَنِي وَإِنْ عَفَا عَنِّي . فَإِنْ إِحْسَانُكَ السَّالِفَ عَلَيَّ عَظِيمٌ جَدًّا . فَقَالَ لِي :  
لَا تَطْنِ أَنْبِي أَطَاوِعَكَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصَوَّبُ وَهُوَ :  
دَعْنِي مَحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَمْضُ قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتُ مِنْ هَرَبِي .  
فَإِنْ عَفَا عَنْكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأَطْلِقْنِي فَأَهْرَبُ وَإِنْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَكُونُ أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُخَضِرُنِي وَتَفْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْتَضِي  
مَعَكَ بِشَيْءٍ (قَالَ) فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَبِي إِلَّا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَقْصُورَةٍ  
خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكُرْتُ إِلَى دَارِ الْحِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
الْمَقْصُورَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَى وَحْدِي قَامَ عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ النَّارِ غَيظًا عَلَيَّ وَقَالَ لِي : هَيْهَ

يَا عَبَّاسُ إِنَّهُ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ لَهُ : هَلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْمَوْتَ أَقْرَبُ  
لِلنَّاسِ وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَفَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَأَلْتَزَمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلُقَهُ أَمَلًا بِحِلْمِكَ  
وَأَتَكَلَّأَ عَلَى كَرَمِكَ . قَالَ : قَرَأْتُ وَجْهَ الْمُتَّصِرِ قَدْ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لِحَاكِ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعَلُ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْقِتَّةِ وَتُطْلِقُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنِي يَا حَسَنَانِي . لِنُفُوزِ بِلَا كَرَامَةٍ وَتَحْزِينِ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمُتَّصِرُ يَتَأَسَّفُ وَيُقِرُّكَ يَدِيهِ تَحْسِرًا  
وَيَقُولُ : أَيْذَهَبَ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُؤْفِيهِ بَعْضُ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهُ إِنَّمَا الْكَبِيرُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا بِي  
وَأَتِي إِنْ الرَّجُلَ مَوْجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ آتَى أَنْ يَهْرَبَ لِحُوفِهِ عَلَى عُنُقِي  
مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مُخْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَآتَيْكَ فَأَخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأَحْضَرْتُهُ . فَاسْتَبَشَرَ وَجْهَ الْمُتَّصِرِ وَضَرَبَ  
بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يُسَاوِي مِقْدَارَ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ  
إِلَيْكَ . فَأَمَضَ مُسْرِعًا وَأَتَيْنِي بِهِ مَكْرَمًا مَوْقَرًا . فَخُصِّيتُ وَأَتَيْتُ دَارِي  
وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّصِرِ فَمِنْ رَأَاهُ رَحِبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ  
بِحَايِهِ وَكَرَّمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ .  
وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤَلِّيهُ الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمُتَّصِرُ مَوْقَرًا  
وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لَوْلَاتِهِ يَأْمُرُهُمْ بِإِكْرَامِهِ وَأَقْلَامِهِ بِحَوَائِجِهِ (اللاتيدي)

الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ  
فِي الْفُكَاكَاةِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنُ خُرُوفٍ الشَّاعِرُ إِلَى ابْنِ شَدَّادٍ يَحْلِبُ يَطْلُبُ مِنْهُ قُرُوءَ:  
بِهَاءِ الدِّينِ وَالْذُّنُبَا وَوَدَّ التَّجْدِ وَالْحَسْبِ  
طَلَبْتُ خَفَاةَ الْأَنْوَا مِنْ جَذْوَالِكَ جِلْدَ أَبِي  
وَفَضْلِكَ عَالِمُ أَبِي خُرُوفٍ بَارِعُ الْأَدَبِ  
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَايِي  
دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَنْشَدَهُ:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ حِلْدِي ثِيَابًا جَمَّةً وَقَضَيْتَ دِينِي  
فَكَانَ بِنَفْسِي الْخَرْ فِيهَا وَسَاجُ نَاعِمٍ فَأَتَمَّ رَيْنِي  
فَصَدَّقَ يَا قَدْتِكَ النَّاسُ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَلِكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَا تَعُدْ فَتَحْلَمَ فَأَجْعَلَ حِلْمَكَ أَضْغَاثًا (للأزدي)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ وَقَتُولِ:  
مَنْ السُّوَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِمَعَالِي وَمَنْ لِلْخَطْبِ  
وَمَنْ لِلْحِمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَوَّاءَ الرُّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
قُتِلَ لَهَا: مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَ لَا كُلُّهُمْ بِمَوْتِهِ. فَبَكَتْ

وَقَالَتْ : هَذَا أَوْ مَالِكِ الْحَجَّامِ خَيْرٌ أَبِي مَنصُورٍ الْحَائِكِ . قُلْتُ : لَا جَائِزَ لِكُلِّ اللَّهِ خَيْرًا ، وَاللَّهُ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيَدُّ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن المغازلي عند المتضد

٣٣٣ - كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَعْدَادٍ عَلَى الطَّرِيقِ بِأَخْبَارٍ وَتَوَادِرٍ مُنَوَّعَةٍ . وَكَانَ نِهَازَةً فِي الْحَذَقِ لَا يَسْتَطِيعُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَا يَضْحَكَ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ الْخَاصَّةِ أَضْحِكُ النَّاسَ وَآتَانِدُرُ فَحَضَرَ خَلْفِي بَعْضُ خُدَّامِ الْمُتَضَدِّ . فَأَخَذْتُ فِي تَوَادِرِ الْخُدَمِ فَأَعْجِبَ بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ قَفْصِ يَدَيْ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتَكَ فَضَحَكْتُ . فَأَثَرَكَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا لَكَ وَبِكَ . قُلْتُ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ يُعْرِفُ ابْنَ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ وَتَوَادِرِ ضَحْكَ الْكُكُولِ . فَأَمَرَ بِأَحْضَارِكَ وَلِي يَضْفُ جَائِزَتَكَ . فَطَبِعْتُ فِي الْحَازَةِ وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي أَنَا ضَعِيفٌ وَخَلِي عِيْلَةٌ فَلَوْ أَخَذْتَ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَلَنِي . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَظَنَرْتُ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَاقِفٌ ثُمَّ أَطْبَعَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَحْكِي وَتَضْحَكُ بِتَوَادِرٍ عَجِيبَةٍ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاجَّةُ تَفْتَقُ الْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتَ أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَلْتَمِسُ بِهِمْ . فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنْ أَضْحَكْتَنِي أَجْرُكَ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ . وَإِنْ أَنَا لَمْ أَضْحَكْ أَصْفَعُكَ بِذَلِكَ الْحِرَابِ عَشْرَ صَفْعَاتٍ . قُلْتُ فِي

نَفْسِي: مَلِكٌ لَا يَصْنَعُ إِلَّا شَيْءَ لِّبْنِ خَفِيفٍ. وَأَتَيْتُ فَإِذَا بِجِرَابٍ مِنْ  
 آدَمَ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ أَلَيْتٍ. قُلْتُ: مَا أَخْطَأَ ظَنِّي عَسَى فِيهِ رَيْحٌ.  
 إِنْ أَضْحَكْتُهُ رَيْحَتْ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَغَشَرْتُ صَفْعَاتِ بِجِرَابٍ  
 مَنفُوحٍ شَيْءٌ هَيْئًا. ثُمَّ أَخَذْتُ فِي الْوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّعَاشَةِ  
 وَالْعِبَارَةِ. فَلَمْ أَدْعِ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نَحْوِيٍّ وَلَا نُحْنُثٍ وَلَا قَاضٍ وَلَا  
 نَبَطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا زَنْجِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا تَرْكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِبَارٍ  
 وَلَا نَادِرَةَ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى نَقْدَ كُلِّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
 رَأْسِي. وَقَدَّرْتُ وَرَدْتُ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا غُلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
 مِنْ أَصْحَابِكَ. وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَسَمُّ. قُلْتُ: قَدْ نَقْدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
 مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ. فَقَالَ لِي: هِيَ مَا عِنْدَكَ. قُلْتُ: مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
 نَادِرَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ: هَاتِيهَا. قُلْتُ: وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَائِزَتِي عَشَرَ  
 صَفْعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِّفَهَا لِي وَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشَرَ صَفْعَاتٍ أُخْرَى.  
 فَأَرَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَقَالَ: نَفْعَلُ. يَا غُلَامُ خُذْ بِيَدِهِ. ثُمَّ مَدَدْتُ  
 ظَهْرِي فَصَفَعْتُ بِالْجِرَابِ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ.  
 وَإِذَا هُوَ يَمْلَأُ حَصَاً مَدُورًا فَصَفَعْتُ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَقْصِلَ رَقَبَتِي  
 وَطَلْتُ أَذُنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشَّعَاعُ مِنْ عَيْنِي. فَصَحْتُ: يَا سَيِّدِي نَهَيْتَنِي  
 فَرَفَعَ الصَّعْقَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشْرِينَ. فَقَالَ: قُلْ نَهَيْتَكَ. قُلْتُ:  
 يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمَانَةِ وَأَفْجَعُ مِنَ الْحَيَاةِ.  
 وَقَدْ صَنَعْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَدْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قُلُوبِهَا وَكُتْرِهَا.

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أَضْمَعَهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ نَصْبِي وَبَقِيَ  
نَصْبُهُ . فَصَحَّحْتُ حَتَّى اسْتَلَقْتُ وَأَسْتَفْزَهُ مَا كَانَ سَمْعًا . فَتَحَامَلُ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ وَيَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ وَيَمْسِكُ بِرَأْسِهِ بَطْنَهُ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ وَأَمْرٌ بِصَفْعِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جَنَابِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَانِبِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ  
نَصْبِي مِنْهَا وَبَقِيَ نَصْبُكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفْعَ وَطَرَقَ قَفَاهُ الْوُفْعُ أَقْبَلْتُ  
أَلْوَمُهُ وَأَقُولُ لَهُ : قُلْتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِلٌّ وَشَكُوتُ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ  
وَالْمُسْكَنَةُ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا أَخْذُ  
إِلَّا نِصْفَهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ جَانِبُهُ  
الصَّفْعَ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَمَادَ إِلَى الصَّحْحِ مِنْ عِتَابِي لِلْحَادِمِ . فَلَمَّا  
اسْتَوْفَى نَصْبَهُ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ . وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعْدَدْتُهَا لَكَ فَلَمْ يَدْعَكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكَاً لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ . فَقَسَمْتُهَا بَيْنَنَا وَأَنْصَرَفْتُ (للشريشي)

إبراهيم الموصلي وإبراهيم المهدي عند الرشيد

٣٣٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيَّ وَإِبْرَاهِيمَ الْوَصِّلِيِّ وَأَبْنِ  
جَامِعٍ : بَاكِرُونِي غَدًا وَلَكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدِرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَغَنَى فِيهِ لَحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا غَنَى فِي شِعْرِ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيَّ : قَسَمْتُ فِي السَّحَرِ وَجَدْتُ أَنَّ أَقْدَرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَصْنَعُهُ فَلَمْ يَتَّقِ لِي . فَلَمَّا خَفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بِلَهْمَانِي وَقُلْتُ لَهُمْ :

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَشْعُرُ بِي أَحَدٌ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ .  
وَكُنُوا فِي زُبَيْدِيَّاتٍ لِي يَسْتَوْنَ فِيهَا عَلَى بَابِ دَارِي . فَقَعْتُ فَرَكِبْتُ  
فِي إِحْدَاهَا وَقَصَبْتُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي . وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّهُ إِذَا  
أَرَادَ الصَّنْعَةَ لَمْ يَنْمِ حَتَّى يُدِيرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَاعْتَمَدَ عَلَى خَشَبَةٍ لَهُ فَلَمْ  
يَزَلْ يَفْرَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الصَّوْتِ وَيَرْسُخَ فِي قَلْبِهِ . فَجِئْتُ حَتَّى  
وَقَعْتُ تَحْتَ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ يُرَدِّدُ صَوْتًا أَعَدَّهُ . فَمَازَلْتُ وَأَقَعًا أَسْتَمِعُ مِنْهُ  
الصَّوْتَ حَتَّى أَخَذْتُهُ . ثُمَّ عَدَوْنَا إِلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلشَّرْبِ خَرَجَ  
الْحَادِمُ إِلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا ابْنَ أُمِّ غَنِي . فَأَنْدَقْتُ  
فَعَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتِ وَالْمَوْصِلِي فِي الْمَوْتِ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهُ . فَشَرِبَ عَلَيْهِ  
وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَوَّبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِي فَحَلَفَ  
بِالطَّلَاقِ وَحَيَاةِ الرَّشِيدِ أَنَّ الشَّعْرَ لَهُ قَالَهُ الْبَارِحَةَ وَغَنَى فِيهِ . مَا سَبَقَهُ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ ابْنُ الْمُهْدِيِّ : يَا سَيِّدِي فَمِنْ أَيْنَ هُوَ لِي أَنَا لَوْلَا كَذِبُهُ  
وَبَهْتُهُ . وَإِبْرَاهِيمُ يَضْطَرِبُ وَيَضْجُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ أَرْبَابًا مِنَ الْعَبَثِ بِهِ قُلْتُ  
لِلرَّشِيدِ : الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ وَصْدَقْتُهِ . فَقَالَ لِلْمَوْصِلِي : أَمَّا أَخِي  
فَهَذَا أَخَذَ الْمَالَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
عَوَضًا بِمَا جَرَى عَلَيْهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ (الاعلاني)

٣٣٤ ذَكَرَ الْمُرْدُ أَنَّ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ يَوْمًا وَقَدْ أُشْتُدَّتِ  
الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ لِأَبِي عَلْقَمَةَ التَّيْمَدِيِّ : أَمِيدُنَا بِخَيْلِ  
التَّيْمَدِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعِيرُونَا جَمَاعَكُمْ سَاعَةً . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ



جَاهِهِمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَمَارَ . وَأَعْنَاهُمْ لَيْسَتْ بِكَرَّاثٍ قَتَلَتْ . وَقَالَ :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرِ جَرْمٍ . تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بِنَا الْمِرَاسُ  
فَقَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ . وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ

ثَقِيلٌ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثَّقَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الطَّرَفَاءِ جَلًّا ثُمَّ نَزَلَ  
عَلَيْهِ حَتَّى أَرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُنْبَرِمًا أَهْدَى جَمَلٌ	خُذْ وَأَنْصَرِفْ أَلْقَى جَمَلٌ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطَلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحُلْدٌ
قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ	قُلْتُ سُيُوفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَمِيدٌ لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ بِهَذَا فَاسْتَبُوا	إِذَنْ عَلَيْكُمْ لِي سَجَلٌ
قُلْتُ لَهُ أَلْقَى سَجَلٌ	فَأَضْمَنْ لَنَا أَنْ تَرْتَجِلَ
قَالَ وَقَدْ أَضْحَجْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَرَمْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَثْقَلْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ أَلْعَجَلُ ثُمَّ أَلْعَجَلُ

يَا كَوَّابَ الشُّومِ وَمَنْ أَرَبِي عَلَى قَحْسِ رُحْلِ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(لأبن عبد ربه)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

٣٢٦ مِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى لِسَانُ بَنٍ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي امْتِحَانِ  
الْأَطْيَاءِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَحْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِجٌ  
الْبَشَرَةَ وَالْهَيْبَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ  
وَرَفَعْتَهُ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ : قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْئًا أَحْفَظُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ شَيْعَةً فِي الصَّنَاعَةِ . فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَائِيرُ صَالِحَةٌ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأَ شَيْئًا جَمَلَةً . وَلِي عِيَالٌ وَمَعَايِشِي دَارُ دَائِرَةٍ  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي . فَصَحَّحَ سِنَانٌ وَقَالَ : عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّكَ  
لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهِلٍ إِلَّا  
بِمَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ . قَالَ الشَّيْخُ : هَذَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ مَا تَعْدَيْتُ  
السُّلَّحِينَ وَالْجَلَابِ . وَأَنْصَرَفَ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبَرَةِ مَلِجٌ الْوَجْهَ ذِكِّيٌّ فَظَنَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ : عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ : عَلَى أَبِي . قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ . قَالَ : الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ . قَالَ : نَعَمْ الشَّيْخُ . وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَا تَتَجَاوَزُهُ . وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا (لأبي القريج)

عن أبي القاسم الطنبوري

٣٧٧ حكى أنه كان في بغداد رجل اسمه أبو القاسم الطنبوري .  
وكان له مداس صار له وهو يلبسه سبع سنين . وكان كلما تقطع  
منه موضع جعل مكانه رقعة إلى أن صار إلى غاية الثقل وصار الناس  
يضرّبون به المثل . فاتفق أنه دخل يوماً سوق الزجاج . فقال له  
سمسار : يا أبا القاسم قد قديم إلينا اليوم تاجر من حلب ومعه جمل  
زجاج مذهب قد كسد فأشتره منه . وأنا أبيع لك بهذه المدة  
فتكسب به ألف مثلين . فمضى واشتراه بستين ديناراً . ثم إنه دخل  
إلى سوق الطعنين فصادفه سمسار آخر وقال له : يا أبا القاسم قد  
قديم إلينا اليوم من تصدين تاجر ومعه ماء ورد في غاية الطيبة  
ومراده أن يسافر . فاجعله سفره يمكن أن تشتريه منه رخيصاً وأنا  
أبيع لك فيما بعد بأقرب مدة فتكسب به ألف مثلين . فمضى أبو  
القاسم واشتراه أيضاً بستين ديناراً أخرى وملاًه في الزجاج  
المذهب . وحمله وجاء به فوضعه على رف من رفوف بيته في الصدر .  
ثم إن أبا القاسم دخل الحمام ينسل . فقال له بعض أصدقائه يا أبا  
القاسم أشتي أن تغير مداسك هذا فإنه في غاية الشناعة  
وأنت ذو مال من حمد الله . فقال له أبو القاسم : ألق معك  
فالسمع والطاعة . ثم إنه لما خرج من الحمام وليس ثيابه رأى بجانب  
مداسه مداساً جديداً فظن أن الرجل من كرمه اشتراه له فلبسه

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَّاسُ الْجَدِيدُ مَدَّاسُ الْقَاضِي بَجَاءٍ  
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَامِ وَوَضَعَ مَدَّاسُهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحْمَ . فَلَمَّا  
 خَرَجَ قَتَسَ عَلَى مَدَّاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانَنَا أَتَرَوْنَ أَنَّ  
 الَّذِي لَيْسَ مَدَّاسِي لَمْ يَتْرَكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَتَشَوُّوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى  
 مَدَّاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ .  
 فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فَكَبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَّاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ .  
 فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَّاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً  
 وَعَرَمَهُ بِنُصْ أَلْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ  
 مَدَّاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى الدَّجَلَةِ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَقَاصَ فِي  
 الْمَاءِ . فَأَتَى بَنُصُّ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فَطَلَعَ فِيهَا الْمَدَّاسُ . فَلَمَّا  
 رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَّاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَأَلْطَاهُ  
 أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي الدَّجَلَةِ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ .  
 فَظَنَرَ فَرَأَى طَاقَةً نَافِذَةً إِلَى صَدْرِ أَلَيْتٍ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى أَلَيْتٍ  
 فَسَقَطَ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ  
 وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ  
 فَطَمَعَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَأَفْرَاهُ أَفْقَرَنِي هَذَا الْمَدَّاسُ  
 الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيَجْفِرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيَرْتَاحَ مِنْهُ .  
 فَسَمِعَ الْخَيْرَانَ حَسَّ الْحُفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَزَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَأَعْتَمَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِيلُ

أَنْ تُثَبَّ عَلَى حَيْرَانِكَ مَا يَطْعَمُ وَيَحْسَبُ وَلَمْ يُطْلَقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضُ  
 الْمَالِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَيْفِ الْحَاثِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَيْفِ فَقَاضَ وَصَبَرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّاحَةِ الْكَرِيمَةِ . فَفَتَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 قَتَامَلُوهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِيِ أَبَا الْقَاسِمِ وَوَبَّخَهُ وَحَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصْلِيحُ  
 الْكَيْفِ فَرِمَ جَمَلَةٌ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِيِ مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْذِيًا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . قَرَأَهُ كَلْبٌ فَظَنَّهُ دِمَّةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحٍ آخَرَ  
 فَسَقَطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَأَلَمَهُ وَجَرَحَهُ جَرْحًا بَلِيغًا . فَظَنُّوا  
 وَفَتَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِأَوَازِمِ الْحُجُوجِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَفَعَدَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِيِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مُبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنْ كَلَامَنَا بَرِيٌّ مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ هُمَا يَقَعْلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَضَحِكَ الْقَاضِيِ مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى (لطائف العرب)

## الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

## فِي النُّوَادِرِ

ابن مقلة والولشي

٣٣٨ حكي أَنَّ بَعْضَ الْحَسَدَةِ وَشَى بِالْوَزِيرِ الْكَاتِبِ ابْنَ مُقْلَةَ الَّذِي  
 اتَّفَقَ فِي زَمَانِهِ بِمَلِكٍ خَطِّ وَحُسْنِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ عَدَرُ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ  
 الْأُمُورِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَطْعِ يَدِهِ فَلَمَّا قُفِلَ بِهِ هَذَا الْأَمْرُ لَزِمَ بَيْتَهُ  
 وَانْصَرَفَتْ عَنْهُ الْأَصْدِقَاءُ وَالْحُبَّيُونَ وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ .  
 فَتَنَّبَ لِلْمَلِكِ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ بَاطِلٌ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي وَشَى بِابْنِ  
 مُقْلَةَ وَرَدَّهِ إِلَى مَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى إِخْوَانُهُ أَنَّ نِعْمَتَهُ عَادَتْ إِلَيْهِ عَادُوا  
 لَهُ بِهَيَّوْنِهِ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَذَرُونَ . فَأَشَدَّ :

تَحَالَفَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فَحَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
 عَادَانِي الدَّهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَأَنْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
 وَمَكَتْ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بَقِيَّةَ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَتَغَيَّرْ خَطُّهُ حَتَّى مَاتَ

معجزة ظهرت في حصار مدينة ريد

٣٣٩ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ مِنْ إِسْطَبْلِيَّةَ قَاصِدًا بِلَادَ  
 الْأَذْفَنَشِ . فَزَلَّ عَلَى مَدِينَةٍ لَهُ عَظِيمَةٌ تَسْمَى وَبَذَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ  
 أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَذْفَنَشِ وَوُجُوهَ أَجْنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَأَقَامَ مُحَاصِرًا  
 لَهَا أَشْهُرًا إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ الْحِصَارُ وَبَرَّحَ بِهِمُ الْعَطَشُ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوا لَهُ مِنْ الْمَدِينَةِ .  
فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَطَاعَهُ فِيهِمْ مَا نُقِلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَظَمَتِهِمْ وَكَثْرَةِ  
مَنْ يَثُوثُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَثُوبُوا مِمَّا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضُ اللَّيَالِي لَفْظَ عَظِيمٍ  
وَجَلْبَةَ أَصْوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَنْجِلَهُمْ وَاجْتَمَعَ قَسِيصُهُمْ  
وَرَهْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِأَقِيمِهِمْ . فَجَاءَ مَطَرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ مَرَجٍ . فَشَرِبُوا وَارْتَوَوْا وَتَقَوَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَأَنْصَرَفَ  
عَنْهُمْ الْحَلِيقَةُ رَاجِعًا إِلَى إِسْطِيلِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفَنَشَ (لِلْمُرَاكَشِيِّ)

مشهد الحسين

٣٣٠ . وَمِنْ عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مَصْرِ الْمَشْهُدِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الَّذِي بِالْقَاهِرَةِ  
حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي تَابُوتٍ مِنْ فِضَّةٍ مَذْفُونٌ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ  
بُيَّانٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ . بِجَلَلٍ بِأَنْوَاعِ الدِّيَابِجِ مَحْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْعُمْدِ  
الْكِبَارِ تَتَمَّا بِيَضَاءِ أَكْثَرِهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِضَّةِ . وَخُفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ الْتَفَافِجِ فَهَبًا فِي مَضْمَنِ شِبْهِ الرُّوضَةِ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْخَمْرِيِّ الْغَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الْتَرَصِيعِ مَا لَا يَتَخِيلُهُ الْمُتَخَيَّلُونَ . وَالْمَدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ مُسْجِدٍ عَلَى مِثْلِهَا  
فِي الْبَاقِي . حَيْطَانُهُ كُلُّهَا رُخَامٌ . وَأَغْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجِدَارِ  
الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيصُ يَصِفُ الْأَشْخَاصَ  
كُلُّهَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلِتَرَاحُمِ النَّاسِ عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْكِبَتِهِمْ عَلَيْهِ  
وَتَسْبِيحِهِمْ بِهِ وَبِالْكُسُوفَةِ الَّتِي عَلَيْهِ مَرَأَى هَانِلٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٣١ نُسَخَةُ مَبَايِعَةِ مَلِكِ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ نَظْمًا :  
 بِأَسْمِ اللَّهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ سَنَقَرَا  
 مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْدَقِ كِلَاهُمَا قَدْ عَرِفَا مِنْ جِلْقِ  
 قَلْعِهِ قِطْعَةً أَرْضٍ وَاقِعَةً بِغَوَاطِلَةِ الْكُورَةِ وَهِيَ جَامِعَةٌ  
 لِشَجَرٍ مُخْتَلِفٍ الْأَجْنَاسِ وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْفِرَاسِ  
 وَذَرْعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذَّرَاعِ عِشْرُونَ فِي الطُّولِ بِلَا تَرَاعِ  
 وَذَرْعُهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ وَهُوَ ذِرَاعٌ بِالْيَدِ الْمُتَعَبِرَةِ  
 وَحَدُّهَا مِنْ قِبَلَةِ مَلِكِ التُّيُوقِي وَجَارِ الرُّومِيِّ حَدُّ الْمَشْرِقِ  
 وَمِنْ شِمَالِ مَلِكِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ وَالْعَرَبِ مَلِكِ عَامِرِ بْنِ حَنْبَلٍ  
 بَيْعًا صَحِيحًا لَا زِمًا شَرْعِيًّا ثُمَّ شَرَاءٌ قَاطِعًا مَرْعِيًّا  
 لَا شَرْطَ فِيهِ قَاسِدٌ يُبْطِلُهُ وَلَا خِيَارَ لَهَا يُدَاخِلُهُ  
 شَنْ مَبْلَغُهُ مِنْ فِضَّةٍ دَرَاهِمُ جَيِّدَةٌ مُبَيَّضَةٌ  
 قَبْضُهَا الْبَايُحُ مِنْهُ وَاقِفَةٌ وَعَادَتِ الذِّمَّةُ مِنْهَا خَالِيَةً  
 وَسَلَّمَ الْأَرْضَ إِلَى مَنْ اشْتَرَى قَبْضَ الْفِضَّةِ مِنْهُ وَحَرَى  
 بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّفَرُّقُ وَمَا بَقِيَ لِأَحَدٍ تَعَلَّقُ  
 وَأَشْهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَمَضَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةِ لِلْهِجْرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةِ

مرودة اسماعيل الهزرجي

٣٣٢ نَازَعَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِهِ قَوْمٌ مِنْ قَرَابَةِ ابْنِ تُوْمَرْتٍ وَاتَّهَمُوا



فِي ذَلِكَ لَيْلٍ أَنْ أَمْعَ رَأْيَهُمْ وَرَأَى مِنْ رَأْيِهِمْ عَلَى سُوءٍ صَبَّحَهُمْ عَلَى  
 أَنْ يَسْطَوْا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خِيَابَهُ لَيْلًا قَيْتَلُوهُ . وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُخْفِي  
 مِنْ أَمْرِهِمْ . وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا قِيدَ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ ضَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ . لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ إِذَا كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ . وَقَرَابَتَهُ وَأَوَّلَى النَّاسِ بِهِ .  
 فَأَعْلِمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ ثَوْرٍ مِنْ خِيَارِهِمْ  
 اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْهَزْرَجِيُّ . فَأَتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَمَجِيعُ حَوَائِجِكَ  
 عِنْدَنَا مُقْضِيَةٌ . قَالَ : أَن تَخْرُجَ عَنْ هَذَا الْحِجَابِ وَتَدْعَنِي أَيْتُ فِيهِ وَلَمْ  
 يَعْلَمْهُ يُرَادُ الْقَوْمُ . فَظَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهَبُهُ الْخِيَابَ لِأَنَّهُ  
 أَعْجَبَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ . فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أَوْلِيَاكَ الْقَوْمُ قَتَلُوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى يَرَدَّ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ قَرُّوا بِأَنفُسِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مُرَآكَشَ وَرَأَوْا الْقِيَامَ  
 بِهَا . فَأَتَوْا الْبَوَّابِينَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَفَاتِيحَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ .  
 فَضَرَبُوا عُنُقَ أَحَدِهِمْ وَفَرَّ بِاقِيهِمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ .  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَبِيدُ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ إِنَّ الْعَبِيدَ غَلَبُوهُمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ . وَلَمْ يَذَلِ النَّاسُ يَتَكَثَّرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أَخَذُوا قَبْضًا بِالْيَدِ  
 فَقَبَضُوا وَجِعُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مُرَآكَشَ فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا . وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرَاةَ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ

قَادِحُونَ فِي مَلِكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ الْمُتَقَدِّمُ  
الَّذِي كَرِيَ فِي الْحَبَاءِ مَقْتُولًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حِدِّ التَّمَأْسِكِ إِلَى حَبْرِ الْحَزْنِ .  
فَأَمَرَ يَغْسِلُوهُ وَتَكْفِينِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَذَفِنَ (لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرَاكَشِيِّ)

جود حاتم الطائي

٣٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ أُمْرَأَةٍ حَاتِمٍ : أَصَابَتْ نَاسَةً أَقْشَعَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَتْ أَفْقُ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ الْأَيْلُ حَذَبَاءَ حَدَابِيرٍ . وَضَنْتِ الْمَرَاضِعُ  
إِلَى أَوْلَادِهَا فَمَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ وَأَيَقِنًا بِالْهَلَاكِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَجِي لَيْلَةَ صَنْبِيرٍ  
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ إِذْ تَضَاغَى صَبِيئَتَا جُوعًا عَبْدُ اللَّهِ وَعَدِي وَسَفَانَةُ .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّبِيِّينَ وَقَتُّ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ فَوَاللَّهِ مَا سَكْتُوا إِلَّا بَعْدَ  
هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّلُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ . أَا يُرِيدُ قَتَاؤَ مَتٍ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَ النُّجُومُ إِذَا شَيْءٌ قَدْ رَفَعَ كَبُرَ اللَّيْلُ ثُمَّ عَادَ . فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارُكَ فَلَانَةُ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتِمَاوُونَ عَوَاءَ  
الذَّنَابِ فَمَا وَجَدْتُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : أَغْلِبِهِمْ فَقَدْ  
أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ وَيَمِشِي جَنَابُهَا  
أَرْبَعَةً كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا . فَقَامَ إِلَى قَرَسِهِ فَوَجَأَ كَتَبَهُ بِمَدْيَةٍ  
فَحَرَ . ثُمَّ كَشَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمَدْيَةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
فَاجْتَمَعَا عَلَى اللَّحْمِ تَشْوِي وَتَأْكُلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمِشِي فِي الْحَيِّ يَأْتِيهِمْ بَيْتًا  
بَيْتًا فَيَقُولُ : هُبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَالتَّمَعَّ فِي نُوبِهِ

تَاجِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مَرْمَةً وَإِنَّهُ لَأَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا .  
فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْآفَافِ إِلَّا أَصْغَامٌ وَمُحَافِرٌ . فَأَشْأَحَاتِمُ يَقُولُ :  
هَلَّا نَوَارُ أَقْلِي الْيَوْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِي شَيْءٌ قَاتَ مَا قَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالِي كُنْتُ مِنْهُ لَكَّهُ هَلَّا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبِلَا  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً . إِنْ الْجَوَادُ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

إِثَارَ ابْنِ مَالَمَةَ الْيَادِي

٣٣٤ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ مَالَمَةَ الْيَادِي فِي قَتْلِ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمِرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ فَضَلُّوا وَسَخَّ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَصَافُونَ الْمَاءَ . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْقَصَبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنْ  
الْمَاءِ بِقَدَرٍ مَا يَتِمُّ الْحَصَاةُ . فَيَشْرَبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدَرًا مَا يَشْرَبُ الْآخَرُ .  
وَلَمَّا تَرَلُوا لِلشَّرْبِ وَدَارَ الْقَصَبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى كَعْبٍ رَأَى  
الرَّجُلَ النَّمْرِيَّ يُحِدُ نَظْرَهُ إِلَيْهِ . فَأَثَرَهُ بِمَانِهِ وَقَالَ لِلسَّاقِي : أَسْقِ  
لَخَالِكَ النَّمْرِيَّ فَشَرِبَ النَّمْرِيَّ نَصِيبَ كَعْبٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ  
تَرَلُوا مِنْ الْعَدَمِ مَنْزِلَهُمْ الْآخَرَ فَصَافُوا بَقِيَّةَ مَا بَيْنَهُمْ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنَظْرَهُ  
أَمْسَ . وَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِهِ أَمْسَ . وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ  
ارْتَحِلْ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ لِلنَّهْوِزِ وَكَانُوا قَدَرُؤُا مِنْ الْمَاءِ . فَقَالُوا لَهُ :  
رَدِّ يَا كَعْبُ إِنَّكَ وَارِدٌ . فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ . وَلَمَّا أَسْوَأَ مِنْهُ خِيَمُوا عَلَيْهِ بِثَوْبٍ  
يَمْنَعُهُ مِنَ السَّعِ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَتَرَكُوهُ مَكَانَهُ قَاتًا . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلَا  
فِي تَفْصِيلِ الرَّجُلِ صِلَاحَهُ عَلَى نَفْسِهِ (أَخْبَارُ الْعَرَبِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ)

٣٣٥ من عجائب مدينة سومنات هيكلك فيه صنم كان واقفا في وسط البيت . لا يقاومة من أسفله تدعوه ولا يعلافة من أعلاه تمسكه . وكان أمر هذا الصنم عظيما عند الهند من رآه واقفا في الهواء تعجب . وكانت الهند تخرجون إليه ويحملون إليه من أهدايا كل شيء نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية . وكانت سدته ألف رجل من البراهمة لعبادته وخدمة الوقود . وأما البيت فكان مبنيا على ست وخمسين سارية من الساج المصق بالرصاص . وكانت قبة الصنم مظلمة وضوؤها كان من قناديل الجوهر ألقايق . وعنده سلسلة ذهب كلما مضت طائفة من الليل حركت فتصوت الأجراس فيقوم طائفة من البراهمة للعبادة . حكى أن السلطان معين الدولة لما غزا بلاد الهند ورأى ذلك الصنم أعجبه أمره وقال لأصحابه : ماذا تقولون في أمر هذا الصنم ووقوفه في الهواء بلا عماد وعلافة . فقال بعضهم : إنه خلق بعلافة وأخفيت الملائكة عن النظر . وقال بعض الحاضرين : إني أظن أن القبة من حجر المغناطيس والصنم من الحديد . والصانع بالغ في تدقيق صنعه ورأى تكافؤ قوة المغناطيس من الجوانب . فواقفه قوم وخالفه آخرون . فلما رفع حجرين من رأس القبة مال الصنم إلى أحد الجوانب . فلم يزل يرفع الأبحار والصنم ينزل حتى وقع على الأرض (الترزيني)

## أَلْبَابُ السَّالِعِ عَشَرَ فِي الْأَسْفَارِ

مبدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَأَوْحِشْ أَهْلَكَ إِذَا كَانَ فِي إِحْيَائِهِمْ أَنْفُسَكَ. وَاهْجُرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتْ عَنْهُ نَفْسُكَ. رُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنْ الظُّفْرِ. وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطْرِ (اليواقيت للشمالي) أَشَدَّ شُكْرُ الْعُلُوِّ:

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضٍ نَهَانُهَا وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنَّ الدَّلَّ يُجْتَنَّبُ  
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصَةٌ فَلَمَّا نَدَلَ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ وَحَطَبُ  
قَالَ آخَرُ:

إِذَا رَحَلَ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ ضَامٍ بِهَا وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهْلِيهِ بِبَلَدَتِهِ فَلَا غُرَابَ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
أَلِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَعْجَارِ مُنْطَرِحًا فِي أَرْضِهِ كَالَّذِي يَبْدُو عَلَى الطَّرِيقِ  
لَمَّا تَقَرَّبَ نَالَ الْعِزَّ أَجْمَعَهُ وَصَادَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ  
قَالَ غَيْرُهُ:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ تَرَحَّلْ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذُلٍّ وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَسِّعٌ فَضَاهَا

فَذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَقِلٌ يَلِيدٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا ظَلَمَها  
فَنَفْسُكَ فَرْجُهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارَ تَتَعَى مِنْ بَنَاهَا  
فَإِنَّكَ وَاحِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
٣٣٧ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا مِمَّا هُوَ إِلَّا  
زَفَرَهُ وَعَبْرَهُ . ثُمَّ اعْتَصَمَ وَتَوَكَّلَ . ثُمَّ تَأَمَّلَ وَتَوَقَّعَ . وَفَجَّ اللَّهُ  
الْتَّلَاقَ . فَإِنَّمَا هُوَ مَسْرَّةٌ لِحَظَةٍ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٍ . وَأَنْتَ نَاجٍ سَاعَةٍ وَأَنْتَ نَاجٍ  
زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا أَكْزُهُ إِلَّا جَمَاعَ وَلَا أَكْزُهُ الْفِرَاقَ . لِأَنِّ مَعَ الْفِرَاقِ عُمَّةٌ  
يُخَفِّئُهَا تَوَقُّعُ إِسْعَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرَّجْعَى . وَمَعَ الْإِجْتِمَاعِ مُحَازَرَةٌ  
الْفِرَاقِ وَقِصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ لِمَنِي لَمْ أَجِدْ  
الرَّجِيلَ أَلَمَّا وَلِلَّيْنِ حُرْقَةً لَقُلْتُ حَقًّا . لِأَنِّي نِلْتُ بِهِ مِنَ الْعِنَاقِ  
وَأَنْسُ الْقَمَادَ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْإِجْتِمَاعِ وَبِهِ مُصَافِحَةُ التَّسْلِيمِ .  
وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعِمَادَةُ الْقَلْبِ بِالشَّوْقِ . وَالْأَنْسُ بِالْمَكَاتِبَةِ (لِلْمَقْدِسِيِّ)  
قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَلَيْسَتْ فَرَحُهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا بِمَوْقُوفٍ عَلَى رَحِ الْوَدَاعِ  
قَالَ ابْنُ التُّطَرُوفِيِّ :

بَاتَتْ تَصُدُّعُ النَّوَى وَتَقُولُ كَمْ تَنْغَرَّبُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ الْقَنَاءِ عَةِ لِلْعَقَامِ الْأَطْيَبُ  
فَاجْتَبَاهَا يَا هَذِهِ غَيْرِي يَقُولُكَ حَبَابُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مُقَارِقُ أَوْطَانَهُ إِذْ تَجَذَّبُ

وَالْبَدْرُ حِينَ لَيْسَتْهُ نَفْسَانَهُ يَغِيبُ

ذَمُّ السَّغَرِ

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ: فِرَاقُ الْأَحْبَابِ سَقَامُ الْأَلْبَابِ. حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ. وَتَطِيشَ مَعَهُ الْعُقُولُ. وَتَطِيجَ عَلَيْهِ النَّفُوسُ. وَفِرَاقُ  
الْحَبِيبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ. وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ. وَهَوْلُ السِّيَاقِ أَهْوَنُ  
مِنْ الْفِرَاقِ. وَقَالَ النَّظَّامُ: لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتْ الْقُلُوبُ  
وَهَدَّتِ الْجِبَالُ. وَلَجَرُ الْغَضَا أَهْوَنُ تَوَهُّجًا مِنْ نَارِهِ. قَالَ بَعْضُهُمْ:  
وَمَنْ يَتَأَنَّ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رَعْدٌ جَهَنَّمِيِّ وَرُوقُ  
قَالَ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ:

قَالُوا أَقَمْتَ وَمَا رُزِقْتَ وَإِنَّمَا بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُزَقُّ  
فَأَجَبْتُهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعٌ أَلْخَطُّ يَنْفَعُ لَا الرَّحِيلُ الْمُتَلَقُّ  
كَمْ سَفَرَةٍ نَفَعَتْ وَآخَرَى مِثْلَهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيسُ وَيُخْفِقُ  
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُخْفِقُ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية ( سنة ٥٨١ هـ و ١١٨٧ م مسيحية )

ذكر مدينة مسلينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مُوسِمُ الشُّجَارِ. وَمَقْصِدُ جَوَارِي الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ. كَثِيرَةُ الْأَرْفَاقِ بِرَخَاءِ الْأَسْعَارِ. لَا يَفِرُّ فِيهَا لِإِسْلَامِ قَرَارٍ.  
مَشْحُونَةٌ بِعَبْدَةِ الصُّلْبَانِ تَعَصُّ بِقَاطِنِيهَا. وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعَايَا كُنِيهَا.  
أَسْوَاقُهَا نَاقَةٌ حَفِيَّةٌ. وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِأَرْعَادِ الْعَيْشِ كَفِيَّةٌ. لَا تَزَالُ

بِهَا لَيْلِكَ وَنَهَارَكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ .  
 مُسْتَدَّةً إِلَى جِبَالٍ قَدْ اَنْتَظَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَادِيهَا . وَالْبَحْرُ يَمْتَرِضُ  
 أَمَامَهَا فِي الْجَهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَنْجَبُ مَرَاسِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ  
 لِأَنَّ الْمَرَاكِبَ الْكِبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تَمْسُكُهُ . وَيُنْصَبُ  
 مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشَبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . وَالْحَمَالُ يَصْعَدُ بِحِمْلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
 يَخْتَاجُ إِلَى زَوَارِقٍ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِيفِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
 الْبَعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَتَرَاهَا مُصْطَفًى مِنَ الْبَرِّ كَأَصْطَفَى الْجِبَادِ فِي  
 مَرَايِطِهَا وَإِصْطَبَاحِهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ عَمَقِ الْبَحْرِ فِيهَا . وَهُوَ زَقَاقُ  
 مُعْتَرِضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيُقَالُ بِهَا  
 مِنْهُ بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِرَبِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةٌ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مَسِينَةُ رَأْسِ  
 جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمَدُنِ وَالْعِمَارِ وَالضِّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
 الْجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ سَبْعَةُ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلُ  
 الْبَرْكَانِ . وَهُوَ يَأْتِرُ بِالسَّحْبِ لِإِفْرَاطِ سَمُوهِ وَيَعْتَمُ بِالثَّلْجِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
 دَائِمًا . وَخِصْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكُنِيَ بِأَنَّهَا أُنْبَتُ  
 الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخِصْبِ وَالرَّقَاقَةِ . مُشْحُونَةٌ  
 بِالْأَزْرَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . مَمْلُوءَةٌ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَأَصْنَافِهَا . وَجِبَالُهَا  
 كُلُّهَا بَسَاتِينَ مُثْمِرَةٌ بِالتَّفَاحِ وَالشَّاهِ بَلُوطَ وَالْبُنْدُقِ وَالْإِجَاصِ  
 وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَوَاكِهِ . وَلَيْسَ فِي مَسِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَفَرٌ  
 يَسِيرُ مِنْ دَوِي الْيَمَنِ وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَوْحِشُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْغَرِيبُ .



وَأَحْسَنُ مُدُنِهَا قَاعِدَةُ مُلْكِهَا. وَالْمُسْلِمُونَ يَعْرِفُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
 يَعْرِفُونَهَا بِبِلْرَمَةَ. وَفِيهَا سَكَنَى الْخَضِرِيُّ بْنُ مِنْ أَسْلَمِينَ  
 وَبِلْرَمَةُ هَذِهِ مَسْكَنُ مُلْكِهِمْ غَلِيَامٌ. وَهِيَ أَخْضَرُ مُدُنٍ صِقْلِيَّةٍ  
 وَبَعْدَهَا مَسِينَةُ. وَشَأْنُ مُلْكِهِمْ هَذَا عَجِبٌ فِي حُسْنِ السَّيْرِ. وَهُوَ  
 كَثِيرُ الثَّمَةِ بِالْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَسِمُونَ بِمَخَاصِيهِ. وَعَلَيْهِمْ يُلَوِّحُ  
 رَوْنَقُ مَمْلَكَتِهِ. لِأَنَّهُمْ مُتَسِمُونَ فِي الْمَلَائِسِ الْقَاطِرَةِ وَالْمَرَآكِبِ الْقَاهِرَةِ.  
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ الْحَاشِيَةُ وَالْحَوْلُ وَالْإِتْبَاعُ. وَلِهَذَا الْمَلِكُ الْقُصُورُ  
 الْمَشِيدَةُ وَالنَّبَاتَيْنِ الْأَنْيَقَةُ وَلَا يَسِيْرُ بِمَحَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْمَدِينَةُ الْمَذْكُورَةُ.  
 وَلَهُ بِمَسِينَةِ قَصْرٌ أَيْضٌ كَالْحَمَامَةِ مُطَّلٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَلَيْسَ فِي  
 مُلُوكِ النَّصَارَى أَتَرَفٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَنْعَمٌ وَلَا أَرْقُ مِنْهُ. وَهُوَ يَنْشَبُ فِي  
 تَرْتِيبِ قَوَانِينِهِ وَوَضْعِ أَسَالِيهِ وَتَقْسِيمِ مَرَائِبِ رِجَالِهِ وَتَفْخِيمِ أُمَمِهِ  
 الْمُلْكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ. وَمُلْكُهُ عَظِيمٌ جِدًّا وَلَهُ الْأَطِبَاءُ  
 وَالْفُقَهَاءُ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِعْتِنَاءِ بِهِمْ شَدِيدُ الْحَرَصِ عَلَيْهِمْ. حَتَّى إِنَّهُ مَتَى  
 ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ فَقِيهًا أَجْتَازَ بِلَدِهِ أَمَرَ بِإِمْسَاكِهِ وَأَدْرَكَ لَهُ أَرْزَاقَ  
 مَعِيشَتِهِ. وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ الْمُتَحَدِّثُ بِهِ أَنَّهُ يَرَى وَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ  
 وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خِدْمَتِهِ الْمُتَخَصِّصِينَ بِهِ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ  
 وَبِعَدْنَةِ مَسِينَةِ الْمَذْكُورَةِ دَارُ صَنْعَةٍ تَحْتَوِي مِنَ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
 لَا يُحْصَى عَدْدُ مَرَآكِبِهِ. فَكَانَ زُورُنَا فِي أَحَدِ الْفَتَادِقِ وَأَقْنَابِهَا تِسْعَةُ  
 أَيَّامٍ. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ الثَّلَاثِي عَشَرَ لِرَمَضَانَ رَكِبْنَا فِي زُورَقٍ

مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةِ بَلَرْمَةَ . وَسِرْنَا قَرِيبًا مِنَ السَّاحِلِ بِحَيْثُ يُبْصَرُهُ  
رَأْيُ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَلِبَةً رَجَّتْ أَرْزُوقَ  
أَهْنَأُ تَرْجِيَةٍ . وَسِرْنَا نُسْرِحُ الْخَطَّ فِي عَمَارٍ وَقَرَى مُتَّصِلَةً وَخُصُونٍ  
وَمَعَاقِلَ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ مُشْرِقَةً . وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي الْبَحْرِ تِسْعَ جَزَائِرَ  
قَدْ قَامَتْ خِيَالًا مَرْتَفِعَةً عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ اثْنَانِ مِنْهَا أَخْرَجُ مِنْهُمَا  
النَّارَ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيَظْهَرُ بِاللَّيْلِ نَارًا حَرَاءَ ذَاتِ  
الْأُسْنِ تَصْعَدُ فِي الْحَوَى . وَهُوَ الْبَرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبْرُهُ . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ خُرُوجَهَا  
مِنْ مَنَافِسَ فِي الْجِبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيٌّ بِقُوَّةٍ  
شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرُبَّمَا قَذِفَ فِيهَا الْحَجَرُ الْكَبِيرُ قَتَلَنِي بِهِ إِلَى  
أَهْوَاءِ بَقْوَةِ ذَلِكَ النَّفْسِ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْأَسْتِقْرَارِ وَالْإِتِمَادِ إِلَى الْقَمَرِ .  
وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ السَّمُوعَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامِخُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ غَيْبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا أَخْرَجُ مِنْهُ كَالسَّلِيلِ  
الْعَرِمِ . فَلَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ . فَتَرْكَبُ نَيْجَهُ  
عَلَى صَفْحِهِ حَتَّى تَعُوضَ فِيهِ . فَسُبْحَانَ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَحَلَّلْنَا عَشِيَّ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَمَى مَدِينَةَ شِفْلُودَى

(وَمَدِينَةُ شِفْلُودَى) هِيَ مَدِينَةُ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْخُصْبِ وَاسِعَةٌ  
الْمَرَاقِقِ . مُنْتَظِمَةٌ أَشْجَارُ الْأَعْنَابِ وَغَيْرُهَا . مَرْبَّةُ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَعَلَيْهَا قُنَّةُ جَبَلٍ وَاسِعَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ فِيهَا قَلْعَةٌ لَمْ  
يُرَ أَمْنٌ مِنْهَا اتَّخَذُوهَا عُدَّةً لِأَسْطُولِ يَفْجَاهُمْ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ

الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ إِفْلَاحُنَا مِنْهَا نِصْفَ اللَّيْلِ فَحِجْنَا مَدِينَةَ ثُرْمَةَ صُخُوةَ يَوْمِ  
 الْحَمِيسِ بِسَيْرِ رَوَيْدٍ . وَبَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَأَتَقَلَّامَا  
 مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ الزَّوْرَقِ إِلَى زَوْرَقٍ ثَانٍ أَكْثَرِيَّاتُهُ لِكُفُونِ الْبُحْرَيْنِ  
 صَحْبُونَا فِيهِ مِنْ أَهْلِهَا . وَثُرْمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضْأٍ مِنَ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ تَرْكَبُ الْبُحْرَ وَتُشْرِفُ عَلَيْهِ . وَالْمُسْلِمِينَ فِيهَا بَعْضُ كَبِيرٍ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيعَةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْبَلَدَةِ أَجْمَةٌ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنِ اتِّخَاذِ حَمَامٍ . وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مِنَ الْخُصْبِ وَسَعَةِ الزَّرْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْجَزِيرَةُ بِأَسْرَها مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخُصْبِ وَسَعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَقْتَنَّا بِهَا يَوْمَ الْحَمِيسِ الرَّابِعِ عَشَرَ لِلشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَتَحْنُ قَدْ  
 أَرْسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطْلُعُ فِيهِ الْمُدُّ مِنَ الْبُحْرِ ثُمَّ يَنْحَسِرُ عَنْهُ . وَبَيْنَا  
 بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرِيًّا فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا قِلَاعَ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمَقْصُودَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ النَّصَارَى بِثُرْمَةِ خَمْسَةِ  
 وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَخَشِينَا طَوْلَ الْمَقَامِ وَحَمَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنْ التَّسْهِيلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَبَّثُ الزَّوَارِقُ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ الْعِشْرِينَ يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَنَبَقَا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَنَصِّفِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ السَّيْرِ فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَقْدَامِنَا . فَحَمَلْنَا بَعْضُ أَسْبَابِنَا وَخَفَّفْنَا بَعْضَ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْبَاقِيَةِ فِي الزَّوْرَقِ . وَسِرْنَا فِي طَرِيقٍ كَأَنَّمَا السُّوقُ عِمَارَةٌ وَكَثْرَةُ  
 صَادِرٍ وَوَارِدٍ . وَطَوَارِفُ النَّصَارَى يَتَلَقَّوْنَا قَبَادِرُونَ بِالسَّلَامِ عَيْنًا

وَيُؤَسِّسُونَا. قَرَأْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَلَيْنَ مَقْصِدِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
 الْحُبَّ. حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ اخْتَدَّ  
 بِنَا الْإِعْيَاءُ فَلَمَّا إِلَيْهِ وَبَنَيْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدُ  
 الْبِنَاءِ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوُضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ لِلْجَزِيرَةِ. وَبِأَرَايِهِ  
 عَيْنٌ تُعَرِّفُ بَعَيْنَ الْمَجْنُونَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِينُ  
 وَعَلَالِي مُشْرِقَةٌ وَبُيُوتٌ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَامِلٌ مُرَاقِقِ السُّكْنَى وَفِي  
 أَعْلَاهُ مَسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بِهَاءٍ. مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَابَا  
 مَفْرُوشَةٍ بِحَصْرِ تَطِيفُهُ لَمْ يَدْ أَحْسَنُ مِنْهَا صَنْعَةً. وَقَدْ عَلِقَ فِيهِ نَحْوُ  
 الْأَرْبَعِينَ قَنْدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالزَّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
 مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بَرْ عَذْبَةٌ. فَبَيْنَا فِي هَذَا  
 الْمَسْجِدِ أَحْسَنَ مَبِيتٍ وَأَطْيَبَهُ. وَيَقْرَبُهُ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ نَحْوُ أَلِيلٍ إِلَى  
 جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرٌ عَلَى صِفَتِهِ يَعْرِفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ سَقَايَةٌ  
 تَقُودُ بِمَاءٍ عَذْبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كَنَائِسَ مُعَدَّةً  
 لِمَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مُدُنِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسَاتِنَا  
 الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بَعْكَةً وَبُصُورَ مِثْلِ ذَلِكَ. فَحَبَبْنَا مِنْ أَعْتَابِهِمْ  
 هَذَا الْقَدِيرَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَحَبَبْنَا لِنَدْخُلَ فَنَعْنَا  
 وَحَبَبْنَا إِلَى الْبَابِ الْتَّصِلُ بِبُصُورِ الْمَلِكِ الْإِفْرَنْجِيِّ غَلِيَامٌ وَأَدَيْنَا إِلَى  
 الْمُسْتَحْفِ لَيْسَا لَنَا عَنْ مَقْصِدِنَا. وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ فَسَرْنَا فِي  
 سَكِّ رِحَابٍ وَأَبْوَابٍ وَسَاحَاتٍ مُلَوَّكَةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقُصُورِ الْمَشْرِقَةَ

وَالْبَادِيَةِ الْمُنَظَّمَةِ وَالْبَسَاتِينَ وَالْمَرَاتِبَ الْمُنَظَّمَةَ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَا رَاحَ  
 أَبْصَارَنَا. وَأَذْهَلْ أَفْكَارَنَا. وَأَبْصَرْنَا فِيهَا أَبْصَرَانَهُ تَجَسَّسًا فِي سَاحَةِ  
 فَسِيحَةٍ قَدْ أَحْدَقَ بِهَا بُسْتَانٌ وَانْتَضَمَتْ بِجَوَانِبِهَا بِالْأَطْلَاطُ. وَالْمَجْلِسُ قَدْ  
 أَخَذَ اسْتِطَالَتَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلَّهَا. فَجَعَلْنَا مِنْ طَوْلِهِ وَإِشْرَافِ مَنَاطِرِهِ.  
 فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غِذَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَضْحَايِهِ. وَتِلْكَ الْأَطْلَاطُ وَالْمَرَاتِبُ  
 حَيْثُ تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعِمَالَةُ أَمَامَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
 الْمُسْتَحْفِلُ يَتَهَادَى بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يُحْفَانِ بِهِ وَيَدْفَعَانِ أَذْيَالَهُ. فَأَبْصَرْنَا  
 شَيْخًا طَوِيلَ السَّبِيلَةِ أَيْضًا ذَا أَهْبَةِ. فَسَأَلْنَا عَنْ مَقْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
 بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْنٍ فَأَعْلَمَنَا. فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصَرِفْنَا  
 بَعْدَ أَنْ أَخْفَى فِي السَّلَامِ وَالِدَعَاءِ فَجَعَلْنَا مِنْ شَأْنِهِ. وَكَانَ أَوَّلُ سُؤَالِهِ  
 لَنَا عَنْ خَبَرِ الْفُسْطَاطِيَّةِ الْعُظْمَى وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نُعَلِّمُهُ  
 بِهِ. وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَتَرَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
 وَالْعِشْرِينَ لِذِي جَبْرِ. وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَلَكْنَا بِالْأَطْلَاطِ  
 مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً وَهُوَ مُسَقَّفٌ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
 عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ. فَأَعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْأَطْلَاطُ مَشَى الْمَلِكُ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
 (ذِكْرُ بِلَرْمَةِ) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْحَصَارَةِ. وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ  
 غَضَارَةِ وَنَضَارَةِ. فَأَشْتَتْ بِهَا مِنْ جَمَالِ نَحْبٍ وَمَنْظَرٍ. وَمَرَادُ عَيْشِ يَانِعٍ  
 أَخْضَرَ. عَتِيقَةٍ أَيْقَةٍ. مُشْرِقَةٍ مُؤْنَقَةٍ. تَطْلُعُ بِمَرَايِ فَتَانٍ. وَتَنْخَالُ  
 بَيْنَ سَاحَاتٍ وَبَسَاطِطٍ كُلُّهَا بُسْتَانٌ. فَسِيحَةُ السِّكِّكِ وَالشَّوَارِعِ. تَرُوقُ

الْأَبْصَارُ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ عَجَبَةُ أَشْأَانِ . قُرْطُيَّةُ الْبَيْتَانِ . مَبْلَكِيهَا  
 كُلُّهَا بِمَنْحُوتِ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشْتَمُهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ عَيْنُونَ قَدْ زُخِرَتْ مِنْهَا لِلْمَلِكِهَا ذُنْيَاهُ فَأَتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُلْكِهِ الْإِفْرَنْجِي . تَنْتَظِمُ بِلَتِيهَا قُصُورُهُ أَنْتَظَامُ الْعُقُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكُوعِابِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَاتِينِهَا وَمِيَادِينِهَا بَيْنَ زُرْقَةٍ وَمَلَايِبِ . فَكَمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرٍ وَمَصَانِعِ . وَمَنَاطِرٍ وَمَطَالِعِ . وَكَمْ لَهُ بُجَاهَاتٍ مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ زُخِرَتْ بُلْبَانُهَا . وَرَقَّةٌ بِالْإِفْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُهْبَانُهَا . وَكُنَائِسُ  
 قَدْ صِيغَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صُلْبَانُهَا . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضٌ قَدْ أَنْفَرُوا فِيهَا سَكَنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقُ مَعْمُورَةٌ  
 بِهِمْ وَهُمْ التَّجَارُ فِيهَا وَيُصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِحُطْيَةٍ وَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَاسِيِّينَ .  
 وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةُ شَبَةٌ  
 بِقُرْطُيَّةٍ أَنَّ لَهَا مَدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمَنَالِ مَوْضِعُ قُرْطُيَّةٍ . وَهَذَا الْقَصْرُ دِيَارٌ كَانَتْهَا  
 الْقُصُورُ الْمَشِيدَةُ . لَهَا مَنَاطِرُ فِي الْجَوِّ مُظْلِمَةٌ تَحَارُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كَنِيسَةُ بَلَرْمَةِ ) وَمِنْ أَعْجَبِ مَا شَاهَدْنَاهُ بِهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كَنِيسَةٌ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِي أَبْصَرْنَاهَا يَوْمَ الْإِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِهِمْ عَظِيمٌ . وَقَدْ اخْتَفَلُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرْنَا مِنْ بُيَاتِهَا مَرَأَى  
 يَجْزِي الْوَصْفَ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَزْخَرَقَةُ .  
 جُدْرُهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ أَلْوَاحِ الرُّخَامِ الْمَلُونِ مَا لَمْ يَر

مثله قط قد رصعت كلها بقصوص الذهب وكللت بأحجار القصوص  
 الخضري ونظم أعلاها بالشمسيات المذهبات من الزجاج. فخطف الأنصار  
 بساطع شفايحها وتحدث في النفوس فتنة. وأعلمنا أن بانيها الذي  
 تنسب إليه أنفق فيها قناطير من الذهب وكان وزيراً لهذا الملك.  
 ولهذا الكنيسة صومعة قد قامت على أعمدية سوار من الرخام  
 وعليها قبة على أخرى سوار كلها تعرف بصومعة السواري وهي من  
 أعجب ما يبصر من البنيان. وزي النصرانيات في هذه المدينة زي  
 نساء المسلمين. فصحات الألسن ملتحات متشقات. خرجن في هذا  
 العيد المذكور وقد لسن ثياب الحرير المذهب والتفنن الخلف الرائقة  
 واتقبن بالنمب الملوثة. واتعلن الأخفاف المذهبة. وورزن  
 لكنائسهن حوامل جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب  
 والتعطر. وكان مقامنا بهذه المدينة سبعة أيام. ورتلنا بها في أحد  
 فناديها التي يسكنها المسلمون... وخرجنا منها صبحه يوم الجمعة الثاني  
 والعشرين لهذا الشهر المبارك والثامن والعشرين لشهر دجنبر إلى  
 مدينة أطرابش بسبب مراكبها أحدهما توجه إلى الأندلس  
 والثاني إلى سبتة. فسلكناه على قرى متصلة وضائع متجاورة وأبصرنا  
 تحارث ومزارع لم نر مثل تربتها طيباً وكرماً ولتساعاً. فشبهناها بقبانية  
 قرطبة أو هذه أطيب وأمن. وبتنا في الطريق ليلة واحدة في بلدة  
 تعرف بعلمة. وهي كبيرة متسعة فيها السوق والمساجد وسكانها

وَسَكَانُ هَذِهِ الصِّيَاغِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهَا مُسْلِمُونَ. وَقَبْلَ أَنْ نَخْرُجَ  
 يَوْمَ السَّبْتِ فَأَجْتَرْنَا بِمَقَرَّةٍ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الْحَلَّةِ وَهُوَ  
 بَلَدٌ كَثِيرٌ فِيهِ حَمَامَاتٌ. وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يُتَابِعُ فِي الْأَرْضِ وَأَسَالَهَا  
 عَنَاصِرٌ لَا يَكَادُ الْبَدَنُ يُحْتَمِلُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا. فَأَجْرْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
 الطَّرِيقِ. فَتَرَلْنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِّ وَأَرْحَانِ الْأَبْدَانِ بِالِاسْتِحْصَامِ فِيهَا.  
 وَوَصَلْنَا إِلَى أَطْرَافِشْ عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَتَرَلْنَا فِيهَا فِي دَارِ أَكْثَرِنَاهَا  
 (مَدِينَةُ أَطْرَافِشْ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ. غَيْرُ كَبِيرَةٍ  
 الْمَسَاحَةِ. مُسَوَّرَةٌ بِيضَاءِ كَالْحَمَامَةِ. مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَرَايِ  
 وَأَوْقَعِهَا لِلْمَرَاجِبِ. وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقْصِدُ الرُّومُ إِلَيْهَا وَلَا سِيَّامَا  
 الْمُتَقَلُّعُونَ إِلَى بَرِّ الْعُدُوَّةِ. فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نُونِسَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.  
 فَالسَّفَرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رَيْثَمَا تَهْبُ الرِّيحُ  
 الْمُوَافِقَةُ. فَتَجْرَاهَا فِي ذَلِكَ تَجْرَى الْهَاجَزُ الْقَرِيبِ. وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ السُّوقُ  
 وَالْحَمَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ الْمَدِينِ. لَكِنَّهَا فِي لَهَوَاتِ الْبَحْرِ  
 لِإِحَاطَتِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتِّصَالِ الْبَرِّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
 ضَمِيمَةٍ. وَالْبَحْرُ قَائِمٌ لَهَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ. فَأَهْلُهَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا بَدْلَهُ  
 مِنَ الْأَسَدِيَّةِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَاخَى مَدَى أَيَّامِهَا. وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِرَحَاءِ  
 السَّيْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَحَرِّ عَظِيمٍ. وَسَكَانُهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
 وَلِكُلِّ الْأَقْرَبِيِّينَ فِيهَا الْمَسَاجِدُ وَالْكَتَائِبُ. وَبَرَكْنَهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
 إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُفْرَطٌ أَسْمُو مُتَشَعٌ. فِي



أَعْلَاهُ فَنَهْ تَقَطَّعَ عَنْهُ وَفِيهَا مَقْبَلُ لِلرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قَطْرَةٌ  
 وَتَصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ لِلرُّومِ بَلَدٌ كَبِيرٌ . وَهَذَا الْجَبَلُ الْكُرُومُ وَالْمَزَارِعُ .  
 وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ عَيْنَ مُنْتَجِرَةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
 وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ هَيِّنٌ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَتَرَكُوا مُسْلِمًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا  
 فِيهِ ذَلِكَ الْمَقْبَلُ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَوْا بِجَادَةِ حَصْنُوا حَرَمَهُمْ فِيهِ وَقَطَعُوا  
 الْقَنْطَرَةَ . وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ .  
 وَشَأْنُ هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَمَنْ أَلْجَبَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعُيُونِ الْمُنْتَجِرَةِ  
 مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُنْشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بئرٍ  
 عَلَى الْبُعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا أَبَارٌ قَصِيرَةٌ الْأَرْضِيَّةُ مَاوُهَا كُلُّهَا شَرِيبٌ  
 لَا يُسَاعُ . وَأَلْقَيْنَا الْمُرْكَبِينَ الَّذِينَ يَرُومَانِ الْإِفْلَاحَ إِلَى الْمَغْرِبِ بِهَا .  
 وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نُؤْمِلُ دُرُوبَ أَحَدِيهَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
 وَاللَّهُ يَمْنَهُودُ صُنْعِهِ الْجَمِيلُ كَقِيلُ بَيْنَهُ . وَفِي غَرْبِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ  
 أَطْرَابُنْشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ صِنَادُ  
 مُتَجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمِلْطَةِ وَالْأُخْرَى بِبَاسَةِ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
 بِالرَّاهِبِ لُسَبَتِ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءِ أَعْلَاهَا كَأَنَّهُ الْحِصْنُ وَهُوَ  
 مَكْمَنٌ لِلْعَدُوِّ . وَالْجَزِيرَتَانِ لَا عِمَارَةَ فِيهِمَا وَلَا يَغْنُرُ الثَّلَاثَةُ سِوَى  
 الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ اتَّفَقَ كَرَاؤُنَا فِي الْمُرْكَبِ الْمَتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
 وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ (لَا بَنَ جِيرِ)

## الكتاب الثامن عشر في عجائب المخلوقات

في شرح عجب الموجودات

٣٤٠ قَالَ الْقَزْوِينِي: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ أَوْ عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْيِيدِهِ فِيهِ . مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى حَلِيَّةَ النَّحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلَ تَعْتَرِيهِ حَيْرَةٌ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ قَاعِلِهِ . فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النَّحْلِ لَتَحَيَّرَ أَيْضًا . مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ كَيْفَ أَحَدَثَ هَذِهِ الْمُسَدَّاتِ الْمُنَسَّوِيَّةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا الْمُهَنْدِسُ الْحَاقِقُ مَعَ الْفَرْجَارِ وَالْمُسْطَرَةِ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا السَّمْعُ الَّذِي اتَّخَذَتْ مِنْهُ بُيُوتَهَا الْمُنَسَّوِيَّةَ الَّتِي لَا يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا أَفْرِغَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةً لِلشَّتَاءِ . وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ الشَّتَاءَ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَقْفِدُ فِيهِ الْغَذَاءَ . وَكَيْفَ اهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِزَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءٍ رَقِيقٍ لِيَكُونَ السَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ فَلَا يُنْشَفُهُ الْهَوَاءُ وَلَا يُصِيبُهُ الْغُبَارُ . وَتَبَقَّى كَالْبَرْنِيَّةِ الْمُصَمَّمَةِ الرَّأْسَ بِالْكَاعِغِ . فَهَذَا مَعْنَى الْعَجَبِ . وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ بِهَذِهِ الْمُنَاقِبَةِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُذَرِّكُهُ فِي صَبَاهُ عِنْدَ فَقْدِ التَّجَرُّبَةِ . ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِزَةُ الْعَقْلِ قَلِيلًا وَقَلِيلًا وَهُوَ مُسْتَغْرِقُ الْهَمِّ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ وَقَدْ أُنْسَ بِمَذْرَكَاتِهِ

وَمَحْسُوسَاتِهِ فَسَقَطَ عَنْ نَظَرِهِ بِطُولِ الْأَنْسَرِ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَقْعَةً  
 حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ نَبَاتًا نَادِرًا أَوْ فِعْلًا خَارِقًا لِلْعَادَاتِ انْطَلَقَ لِسَانُهُ  
 بِالتَّسْبِيحِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمْرِهِ أَشْيَاءَ تَخْتَصِرُ فِيهَا  
 عُمُورُ الْعُقَلَاءِ وَتَدَهْشُ فِيهَا نُفُوسُ الْأَذْكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
 الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَمَهَا وَصَلَاتِهَا وَحِفْظَهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْتَّسَادِ فَإِنَّ  
 الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالْبَحَارَ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَحَاقَةِ مُلَاقَةٍ فِي فَلَاةٍ . ثُمَّ  
 يَنْظُرُ إِلَى دَوَرَانِهَا مُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَاحِيَةٍ . وَبَعْضُهَا  
 حَمَالِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا دَوْلَابِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِيئًا .  
 ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَاتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِنْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ  
 تَتَعَمَّدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَتَدَلَّى بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
 وَاخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
 نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَاخْتِلَافِ  
 أَلْوَانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
 إِلَى لَوْنِ الرَّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
 وَغُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
 يَقْتِ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَالَتِهَا عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ  
 إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْخَرِيفُ .  
 ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جِزْمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَةِ اكْتِسَابِهِ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيُنُوبَ

عَمَّا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى أَمْتَلَانِهِ وَأَنْعَاقِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى أَجْرَةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرُجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَارَحْوِيَّةٍ . وَعَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعٍ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَقِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَبْصِرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِنَنْظَرِ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْفِضَاضِ الشَّهْبِ  
وَالنُّيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثُلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْمَهَابِ . وَلِنَتَأَمَّلَ السَّحَابَ الثَّقَالَ الْكَثِيفَ الْمُظْلِمَ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوٍّ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءَ . وَتَسْخِيرَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا  
تَتَلَاَبُ بِهِ وَتَسُوفُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُجَّانَهُ قُتْرِشَ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَرُسُلُهُ قَطَرَاتٍ مُتَفَاصِلَةٍ . لَا تُدْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجَهَ الْأَرْضِ يَرْفِقُ . فَلَوْ صَبَّهُ صَبًّا لَأَفْسَدَ الزَّرْعَ بِجَدَشِهِ وَجَهَ  
الْأَرْضِ . وَرُسُلُهَا مِقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنْ الْحَاجَةِ فَيَقِينُ  
النَّبَاتُ . وَلَا تَقْصَا فَلَا يَتِمُّ بِهِ النُّمُو . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يَسُوقُ الشَّجَبَ وَمِنْهَا مَا يَبْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصِرُهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُرِي الزَّرْعَ وَالشَّامَارَ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّفُهَا  
ثُمَّ لِنَنْظُرِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعْلِهَا وَقُورًا لِيَكُونَ فِرَاشًا وَمَهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ اكْتِنَافِهَا وَبُعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَعْلِ ظَهْرِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقَرًّا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَتَرَاهَا وَهِيَ مَيِّتَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْتَرَّتْ وَرَمَتْ وَأَظْهَرَتْ

أَجْناسِ الْمَعْدِنِ مَا تَبَيَّنَتْ أَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَالْأَنْبُوتِ أَصْنَافُ الْحَيَوَانِ  
ثُمَّ إِلَى أَحْكَامِ أَطْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّامِخَةِ كَأَوْتَادِهَا لِيَتَمَّحَمَنَّ أَنْ تَمِيدَ  
ثُمَّ إِلَى إِيْدَاعِ الْمِيَاهِ فِي أَوْشَالِهَا كَالْخِرَافَاتِ لَتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَسْجُرُ  
مِنْهَا الْعُلُوبُنُ وَتَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ. فَيَحْيَى بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
زُلُولِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ الْقَابِلَةِ. وَيَنْصَبُ فَاضِلُهَا إِلَى الْبَحَارِ دَلِيمًا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ الَّتِي هِيَ خِجَانٌ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ  
الْمَحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُؤَادِي وَالْجِبَالِ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَحَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ. وَبَقِيَّةُ الْأَرْضِ  
مَسْتَوْرَةٌ بِالْمَاءِ. ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ. ثُمَّ لِيَنْظُرَ  
إِلَى خَلْقِ الثَّلَوِ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ. ثُمَّ إِلَى إِبْنَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَيِّمِ  
الصَّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَبْتُ مِنَ الْحَجَرِ. ثُمَّ إِلَى  
مَا عَدَاهُ مِنَ الْعَنْبَرِ وَأَصْنَافِ النَّفَائِسِ الَّتِي يَقْذِفُهَا الْبَحْرُ وَلَتُسْتَخْرَجُ  
مِنْهُ. ثُمَّ إِلَى السُّفُنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبَحَارِ وَسُرْعَةُ جَرِيهَا بِالرِّيَّاحِ  
وَالِى اتِّخَاذِ أَلْبَانِهَا وَمَعْرِفَةِ النَّوَاقِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَمَهَابِهَا وَمَوَاقِفِهَا.  
وَعَجَائِبُ الْبَحَارِ كَثِيرَةٌ لَا مَطْمَعُ فِي إِحْصَائِهَا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعْدِنِ الْمَوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ فَمِنْهَا مَا يَنْطَبِعُ  
كَالذَّهَبِ وَالنِّصَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ. وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
كَالْقَيْرِ وَزَجِّهِ وَالْبَاقُوتِ وَالزَّرَجِدِ. ثُمَّ إِلَى كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَنْقِيَتِهَا  
وَاتِّخَاذِ أَلْيَلَى وَالْأَلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا. ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّفْطِ

وَالْكَبِيرَاتِ وَالْهَيَرِ وَغَيْرِهَا وَأَجْلَهَا الْمَلُوحُ فَلَوْ خَلَّتْ مِنْهُ بِلْدَةٌ لَتَسَارَعَ  
 الْقَسَادُ إِلَى أَهْلِهَا. ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْأَنْوَاعِ  
 الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَائِيحِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاسِعٍ  
 وَيُقَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ.  
 فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاحِي مُخَلَّةٍ مُطَوَّقَةٍ بِمَنَاقِيدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعُ سَنَابِلٍ  
 فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ. ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَرْضِ الْبَوَادِي وَتَشَابُهٍ أَجْرَانِهَا  
 فَإِنَّمَا إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ عَلَيْهَا أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بَعْضُهُ  
 ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطُعُومِهَا وَرَوَائِحِهَا وَاخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
 مَنَافِعِهَا. فَلَمَّ تَبَّتْ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَّةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَنَفَعَةٌ أَوْ مَنَافِعُ يَقِفُ  
 فَهْمُ الْبَشَرِ دُونَ إِدْرَاكِهَا. ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنْقِسَامِهَا إِلَى  
 مَا يَطِيرُ وَيَسْجُ وَيَمْشِي. وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا لِيَرَى عَجَائِبَ  
 تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ. بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ النَّمْلِ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ النَّمْلِ فَإِنَّمَا  
 مِنْ ضِعَافِ الْحَيَوَانَاتِ لِيَرَى مَا يَتَّخِذُهُ مِنْ بَنَائِهَا أَلِيَّتَ وَجَمْعِهَا الْغَدَاءَ  
 وَادِّخَارَهَا لَوَقْتِ الشِّتَاءِ وَحِذْقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَصْبِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ  
 وَمَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا يُحْصَى. وَإِنَّمَا سَقَطَ التَّعَجُّبُ  
 مِنْهَا لِلْأَنْسَابِ بِكَثْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعا

٣٤١ وَأَمَّا الشَّمْسُ فَأَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ جِرْمًا وَأَشَدُّهَا ضَوْءًا. وَمَكَانُهَا

الطبيعي الكوة الرابعة. (\*) زعم المتجمعون أَنَّ الشمس بين الكواكب  
كالمَلِك وسائر الكواكب كالأعران والجُود. والقمر كالوزير وولي  
الأمير. وعطارد كالكتيب. والمريخ كصاحب الشرطة. والمشتري  
كالقاضي. وزحل كصاحب الخزان. والزهرة كالخدم والجواري.  
والأفلاك كالأقاليم. والبروج كالبلدان. والدرجات كالمساكن.  
والدقائق كالحال. والثواني كالتنازل. وهذا تشبيه جيد

ومن عجائب لطف الله تعالى جعل الشمس في وسط الكواكب  
السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في نظم العالم بحركاتها على حدها  
الاعتدالي. إذ لو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطبائع  
بشدة البرد. ولو أنها انحدرت إلى فلك القمر لأحرق هذا العالم  
بالكلية. ولطف آخر من الله تعالى أن جعلها سائرة غير موقفة  
وإلا لاشتدت السخونة في موضع وأشد البرد في غيره فلا يخفى  
فسادها. لكن تطلع كل يوم من المشرق (\*) ولا تزال تغشى  
موضعاً بعد موضع حتى تنتهي إلى المغرب. فلا يبقى موضع  
مكتشف مواز لها إلا يأخذ خطأ من شعاعها. ويميل في كل  
سنة مرة إلى الجنوب ومرة إلى الشمال لتعم فائدها أما إلى الجهة

(\*) ذلك زعم الأقدمين أما المتأخرون فعمل إن الشمس في جوف الملك ومن حولها  
تدور سائر الأفلاك واقربها إلى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل  
(\*) وهذا من آراء الأوائل. فقد ثبت الآن عند العلماء أن الأفلاك تدور حول الشمس  
وأبطل ما اعتقده القدماء من أن الشمس تدور من حول الأفلاك

الْجُؤْيِيَّةَ قَتْمِيلُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَابِ الْقَرْبِ .  
وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ قَتْمِيلُ حَتَّى  
تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ تَمِيلُ إِلَى الْجَنُوبِ

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِ نَآلِادِ  
جِزْمِ الْقَمَرِ كَمَا فِيحْبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسُ  
وَكَانَ فِي إِحْدَى نَقْطَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُرَى تَحْتَ  
الشَّمْسِ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهَا مَكْثٌ لِأَنَّ قَاعِدَةَ خُرُوطِ الشَّمْعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَتَبْتَدِئُ الشَّمْسُ بِالْانْجِلَاءِ . لَكِنْ  
يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
الْمَنْظَرِ . وَقَدْ لَا تَكْشَفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصَلًا

وَأَمَّا تَأْثِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَعَجِيبَةٌ . أَمَّا فِي  
الْعُلُويَّاتِ فَأَخْفَاؤُهَا جَمِيعُ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاؤُهَا لِلْقَمَرِ  
النُّورَ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْبَحَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى  
الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ أَبْجَرَةً بِسَبَبِ السُّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْبَحَارُ إِلَى الْهَوَاءِ  
الْبَارِدِ تَكَثَّفَ مِنَ الْبَرْدِ وَانْقَعَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ إِلَى  
الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْبَحَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُنْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ



موتها . وظل من النهار والليول قصير سببا لبقاء الحيوان وحسن  
 النبات . ومنها أمر النبات فإن الزروع والأشجار والنبات لا تثبت  
 بشئ إلا في المواضع التي تطلع عليها الشمس . ولذلك لا تثبت تحت  
 الخيل والأشجار العظام التي لها ظلال واسعة شي من الزروع  
 لأنها تمنع شعاع الشمس عما تحتها . وحسبك ما ترى من تأثير الشمس  
 بحسب الحركة اليومية في التلوفر والأذريون وورق الخروع فإنها  
 تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود . فإذا زالت  
 الشمس أخذت في الذبول حتى إذا غابت الشمس ضعفت وذابت  
 ثم عادت اليوم الثاني إلى حالها . ومنها تأثيرها في الحيوانات فإننا  
 نرى الحيوان إذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى في أبدانها قوة  
 فتظهر فيها قرامه وانتعاش قوة . وكلما كان طلوع نور الشمس أكثر  
 كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر إلى أن وصلت إلى وسط  
 سمائها . فإذا مالت عن وسط سمائها أخذت حركاتهم وقواهم في  
 الضعف ولا تزال تزداد ضعفا إلى زمان غروبها . فإذا غابت الشمس  
 رجعت الحيوانات إلى أماكنها ولزمتها كالموتى فإذا طلعت عليها  
 الشمس في اليوم الثاني عادوا إلى الحالة الأولى (لقرويني)

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعي الفلك الأسفل وهو  
 جرم كثيف مظلم قابل للضياء إلا القليل منه على ما يرى في ظاهره .

فَالنِّصْفُ الَّذِي يُوجِّهُهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا قَارَنَتِ الشَّمْسُ كَانَتْ  
 النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلْأَرْضِ . فَإِذَا بَعُدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
 وَمَالَ النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الْأَرْضِ فَيُظْهِرُ  
 مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةً هِيَ الْهَالِلُ . ثُمَّ يَتَرَايِدُ الْأُخْرَافُ وَيَزْدَادُ  
 يَتَرَايِدُ الْقِطْعَةُ مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
 كَانَ النِّصْفُ الْمُوَاجِهُ لِلشَّمْسِ هُوَ النِّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
 مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْقُصُ الضِّيَاءُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
 حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ يَنْتَحِقُ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
 وَسَبَبُ خُضُوفِهِ تَوَسُّطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
 فِي إِحْدَى نَقْطَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْإِسْتِقْبَالِ  
 تَوَسَّطَ الْأَرْضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَقَعُ فِي ظِلِّ الْأَرْضِ وَيَسْقُ عَلَى  
 سَوَادِهِ الْأَصْلِي فَيَرَى مُنْخَسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
 كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الْحَرَارَةِ .  
 وَيَدُلُّ عَلَيْهَا اِعْتِبَارُ أَهْلِ التَّجَارِبِ . مِنْهَا أَمْرُ الْبَحَّارِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
 فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ الْبَحْرِ أَخَذَ مَاؤُهُ فِي الْمَدِّ مُقْبِلًا مَعَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
 كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
 هُنَاكَ أَتَتْهُ الْمَدُّ مُتَهَاةً فَإِذَا انْخَطَّ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَاءِهِ جَزَرَ الْمَاءُ .  
 وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 يَنْتَهِي الْجَزْرُ مُتَهَاةً . وَمَنْ كَانَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ وَقْتُ اتِّدَاءِ الْمَدِّ

أَحْسَنَ لِلْمَاءِ حَرَكَةً مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهَيُّجَ فِيهَا  
رِيَّاحٌ عَوَاصِفٌ وَأَوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزْرِ يَقْصُرُ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاحِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِلْمَاءِ زِيَادَةً وَانْتِفَاحًا وَجَرًّا  
وَعُلُوجًا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرَ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ. وَابْتَدَأَ  
قُوَّةَ الْمَدِّ فِي الْبَحَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ

فِي الْحِجْرَةِ وَالْكَوَاكِبِ الثَّلَاثِ

٣٤٤ وَهِيَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرُجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِنَاهُذَلِكَ يُسْمَعُ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلُ شَافٍ. زَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبُ صَغَارٌ  
مُقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ لَسَمِّيَهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْحِجْرَةِ فَطَسَّ بَعْضُهَا بَعْضًا  
وَصَارَتْ كَأَنَّهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تُرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ  
السَّمَاءِ وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَبَدِّةً مِنَ الشِّمَالِ إِلَى  
الْجَنُوبِ. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دَوْرًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَبَدِّةً  
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ...

وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّلَاثُ فَإِنَّ عَدَدَهَا يَمَّا يُقْصَرُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَّلِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَاثْنَيْ وَعِشْرِينَ كَوْكَبًا.  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجُمُوعِ إِلَى تِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَمَانٌ وَارْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى كَوْكَبِيهَا. وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِمُوسُ فِي كِتَابِ الْمَجَسْطِي بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ

الشمالي من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التي هي طريقة  
السيارات . وبعضها في النصف الجنوبي . فسمي كل صورة باسم  
الشيء المشبه بها فوجد بعضها على صورة الإنسان كالجوزاء .  
وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان . وبعضها على  
صورة الحيوانات البرية كالحمل . وبعضها على صورة الطير كالعقاب .  
وبعضها خارجا عن شبه الحيوانات كالميزان والسفينة . ووجد من هذه  
الصور ما لم يكن تام الخلقه مثل القوس ومنها ما بعضه من صورة  
حيوان والبعض الآخر من صورة حيوان آخر كالراعي . . . وإنما  
ألقوا هذه الصور وسموها بهذه الأسماء ليكون لكل كوكب اسم  
يعرف به متى أشاروا إليه وذكروا موقعه من الصورة . وموقعه من  
فلك البروج وبعده من الشمال أو الجنوب عن الدائرة التي تمر  
بأوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطلوع في كل وقت

فصل في ارباع السنة

٣٤٥ من جملة لطف الله بعباده أن أعطى لكل فصل طبعاً مغايراً لما  
قبله في كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الأبدان بالتدريج .  
فلو اتجهل من الصيف إلى الشتاء دفعة لأدّى ذلك إلى تغيير عظيم  
في الأبدان . فحسبك ما ترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر  
إلى البرد كيف يظهر مقتضاه في الأبدان . فكيف إذا كان مثل هذا  
التغيير في الفصول . فسبحانه ما أعظم شأنه . وأكثر امتنانه

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُلُولِ الشَّمْسِ أَوَّلُ رُبْعِ الْحَمَلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقْلِيمِ وَاعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ الْهَوَاءُ  
 وَهَبَ الَّتِيمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
 وَنَبَتِ الْعُيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
 الْعُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَاَّ الزَّهْرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَانْفَتَحَ النَّوْرُ .  
 وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكَوَّنَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
 وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَلَبَّتِ الْبَهَائِمُ وَدَرَّتِ الضَّرْعُ . وَانْتَشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
 الْبِلَادِ عَنْ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَبَّتْ  
 لِلنَّاطِقِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابَّ أَهْلُهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
 آخِرَ الْجُزْأِ . فَيَحْتَسِدُ أَنْتَهَى الرَّبِيعِ وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ  
 وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُلُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ السَّرَطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَاشْتَدَّ  
 الْحَرُّ وَتَحَنَّنَ الْهَوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَدْرَكَتِ الثَّمَارُ  
 وَجَفَّتِ الْحُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمَتْ الْبَهَائِمُ .  
 وَاشْتَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرِّيفُ . وَانْتَشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْخَيْرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
 الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَبَسَّتِ  
 الْعُشْبُ وَأَدْرَكَتِ الْخُصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَاتَّسَعَ لِلنَّاسِ الْقُوتُ  
 وَلِلطَّيْرِ الْحَبُّ وَلِلْبَهَائِمِ الْعَلَفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَادَتْ

الدُّنْيَا كَأَنَّهُا عُرْسٌ مُنْعَمَةٌ بِاللَّهِ كَامِلَةٌ ذَابَتْ جَمَالُ وَرَوِّقٍ . فَلَا يَذَالُ  
 الْأَمْرُ . كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبِلَةِ فَيَحْتَدِ أَقْبَلَ الْحَرِيفِ  
 وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ الشَّمْسِ الْمِيزَانَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَوَى  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ أَبْتَدَأَ اللَّيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
 الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشُوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدَأَ النَّبَاتُ وَظَهَرَ الْأَزْهَارُ فَالْحَرِيفُ  
 زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَيَحْتَدِ بَرْدُ الْمَاءِ  
 وَهَبَّتِ الشَّمَالُ . وَتَغْيِيرُ الزَّمَانِ وَتَقْصُصُ الْمِيَاهُ . وَجَبَّتِ الْأَنْهَارُ وَفَارَتْ  
 الْعُيُونُ . وَيَبَسَّتْ أَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَفَنِيَتْ الثَّمَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
 وَالثَّمَرُ وَعَرَى وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ دَيْبِهَا . وَمَاتَتِ الْهُوَامُ وَانْتَحَرَتِ  
 الْحُشَرَاتُ . وَانْصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطْلُبُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانَ الدَّافِئَةَ  
 وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوتَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْغَلِيظَةَ مِنْ  
 الثِّيَابِ . وَتَغْيِيرُ الْهُوَاءِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُا كَهْلَةٌ قَدْ وَلَتْ أَيَّامَ شَبَابِهَا  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ انْتَهَى الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
 وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ الْجُدِيِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
 طُولُ اللَّيْلِ وَتَقْصُرَ النَّهَارُ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَاشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
 وَخَسَنَ الْهُوَاءُ وَتَغْيِيرُ الْأَشْجَارِ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتْ بَطُونُهَا وَفَاتِ  
 أَكْثَرُ النَّبَاتِ . وَانْتَحَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكُتُوفِ  
 الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَلَبَسَتِ الْعُيُومُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ  
 وَكَلَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ . وَهَزَلَتِ الْبِهَائِمُ وَضَعُفَتْ قُوَى الْأَبْدَانِ . وَمَنَعَ

البردُ النَّاسَ مِنَ التَّصَرُّفِ وَمَرَعِشٍ أَكْثَرَ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّيْلُ  
الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَرَدَّ الْمَاءَ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَانْقَطَعَ  
الذَّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعُدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهُوَامِ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالِاسْتِمْتَاعِ . كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
زَمَانُ الْكَدِّ وَالْتَعَبِ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَنْقُلْ دِمْلُغَهُ صَائِقًا لَمْ تَغْلُ  
قَدْرُهُ شَايَةً . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزٌ هَرِمَتْ دَنَائِمَتِهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدْ أَنْتَهَى الشِّتَاءُ  
وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

#### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَعَتِ الْأَمْطَارُ وَالثَّلُوجُ عَلَى الْجَبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
الْغَارَاتِ وَتَذُوبُ الثَّلُوجُ وَتَفِيضُ إِلَى الْأَهْوِيَةِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
مُخْرُؤَةٌ فِيهَا وَتَمْتَلِئُ الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي أَسْفَلِ الْجِبَالِ  
مَنَافِذُ ضَمَمَتْهُ تَخْرُجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي تِلْكَ الْمَنَافِذِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا  
جَدَاوِلُ . وَتَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارٌ . فَإِنْ  
كَانَتْ الْخِرَازِنَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ حَرِيانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَقْطَعُ مَادَّتُهَا لَوْصُولِ مَدَدِهَا مِنْ  
الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتْ الْخِرَازِنَاتُ فِي أَسْفَلِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَقْطَعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى الْمِيَاهُ  
فِيهَا وَاقِفَةً . كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ

تَقَطُّعُهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتِهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْدِئُ مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبَحَارِ أَوْ الْبَطَاحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمَدُنَ وَالْقُرَى وَمَا  
فَضْلُ يَنْصَبُ إِلَى الْبَحَارِ . ثُمَّ يَرِقُّ وَيَلْطَفُ وَيَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ بُحَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغُيُومُ وَتَسُوقُهُ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْهَرَارِيِّ . وَيَمُطَرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْبِلَادَ وَدَجُّعُ فَايْضُهُ إِلَى  
الْبَحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَابَّهُ وَيَدُورُ كَالرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الأرض جسمٌ بسيطٌ طباعه أن يكون باردًا يابسًا . وَإِنَّمَا حَقِيقَتُ  
بَارِدَةٍ يَابِسَةٍ لِأَجْلِ الْغَلْظِ وَالْتِمَاسِكِ إِذْ لَوْلَاهُمَا لَمَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانِ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمَقْدَارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقَرًّا لِلْحَيَوَانِ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيْ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مِمَّا يَلِي  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ وَهُوَ يَرَى مِنَ السَّمَاءِ نِصْفَهَا وَإِذَا  
انْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَهَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارُ مَا خَفِيَ لَهُ مِنَ  
الْجَانِبِ الْآخَرِ . ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ لِحَاطٍ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاقِيٌ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةٍ  
غَائِصَةٍ فِي الْمَاءِ يُخْرَجُ مِنَ الْمَاءِ مُحْدَبًا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيرَةٌ مَسَاءً  
وَلَا مُصَمَّمَةٌ بَلْ كَثِيرَةُ الِارْتِفَاعِ وَالِانْتِفَاضِ مِنَ الْجِبَالِ وَالْتَلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَافِدُ وَخَلْجَانُ . وَكُلُّهَا



مَنْطِقَةُ مِيَاهَا وَنَحَارَاتِهَا مِنْ طَوِيلِ دَهْنِيَّةٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْصِعٌ  
شَيْءٍ إِلَّا وَهَنَّاكَ مَعْدِنٌ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْسَادِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
وَصُورِهَا وَزُجْجَاهَا وَأَلْوَانِهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلُهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَانِعُهَا  
وَمُدِيرُهَا مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَأْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَقَدْ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقَدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْلَا  
ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ وَالَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ  
جَمَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَةِ وَمِنْ الْقَدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فِتْنَاغُورُسَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةً دَائِمًا عَلَى الْأُسْتِدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعِمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَّتْ مِنَ الْمَاءِ أَجْزَاءً  
لَطِيفَةً مَائِيَّةً تُسَمَّى بُخَارًا وَمِنْ الْأَرْضِ أَجْزَاءً لَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تُسَمَّى دُخَانًا  
فَإِذَا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْهَوَاءِ وَتَدَافَعَهُمَا الْهَوَاءُ إِلَى أَلْجِهَاتٍ  
وَتَكُونُ مِنْ قُدَامِهِمَا جِبَالٌ شَائِخَةٌ مَانِعَةٌ وَمِنْ فَوْقِهَا بَرْدُ الزَّهَرِيرِ وَمِنْ  
أَسْفَلِهَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَّصِلَةٌ فَلَا يَزَالُ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ يَكْثُرَانِ وَيَنْظُرَانِ  
فِي الْهَوَاءِ وَتَتَدَاخَلُ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَنْتَحِنَ فَيَتَكُونُ مِنْهَا  
بُ مَوْلَفٌ مُتَرَاكِمٌ ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا أَرْتَفَعَ انْتَصَمَتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ

ثُمَّ تَلْتَمِ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ قَطْرًا مُقْتَبِلَةً  
وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَسْفَلٍ . فَإِنْ كَانَ صُعُودُ ذَلِكَ الْجُبَارِ بِاللَّيْلِ  
وَالْهَوَاءِ شَدِيدَ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّعُودِ وَأَجْمَدُهُ أَوَّلًا فَصَارَ سَحَابًا رَقِيقًا .  
وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرِطًا أَجْمَدَ الْجُبَارِ فِي الْقِيَمِ وَكَانَ ذَلِكَ تِلْجًا لِأَنَّ الْبَرْدَ  
يُجْمَدُ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ وَتَخْتَلِطُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرِّقِّ فَلِذَلِكَ  
لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقْعٌ شَدِيدٌ كَمَا لِلْمَطَرِ وَالْبَرْدِ . وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
دَافِقًا أَرْتَفَعَ الْجُبَارُ فِي الْغُيُومِ وَتَرَأَى السُّحُبَ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ  
بَعْضٍ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطْنٍ  
مَنْدُوفٍ . فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الزَّهَرِ يَرَى مِنْ فَوْقِ غَلْظِ الْجُبَارِ وَصَارَ مَا  
وَأَخْتَمَتْ أَجْزَاؤُهَا قَصَارَ قَطْرًا . وَعَرَضَ لَهَا الْثِقَلُ فَأَخَذَتْ تَهْوِي مِنْ  
تَمَكِّ السَّحَابِ وَمِنْ تَرَاكُمِهَا تَلْتَمِ تِلْكَ الْقَطَرَاتُ الصِّغَارُ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا . فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
بَرْدٌ مُفْرِطٌ مِنْ طَرِيقِهَا جَدَّتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ . وَإِنْ  
لَمْ تَبْلُغْ الْأَبْجَرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَثَّفَتْ فَإِنْ لَمْ يُجْمَدِ زَلَّ طَلًا وَإِنْ انْجَمَدَ زَلَّ صَفِيعًا

في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَّتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
نَارِيَّةٌ تُحَالِطُهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٌ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْجُمُوعُ دُخَانًا . ثُمَّ اللَّحْنَانُ  
يُمَارِجُهُ الْجُبَارُ وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ . فَيَنْعَقِدُ

الْبُحَارُ شَحَابًا وَيَحْتَمِسُ الدِّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصِدَ الصُّعُودَ  
وَأِنْ صَارَ بَارِدًا قَصِدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يَمْزِقُ السَّحَابَ تَمْزِيقًا غَنِيًّا  
فَيَحْدُثُ مِنْهُ الرُّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لَشِدَّةِ الْحَاكَّةِ فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِقَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَتَحْرَقُ كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَتْهُ  
قَرُبًا تَذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تَصْرُ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تَذَوِّبُ الذَّهَبَ  
فِي الْحِرْقَةِ وَلَا تَصْرُ الْحِرْقَةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشْقُهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
الْمَاءِ فَتَحْرَقُ فِيهِ حَيَوَانُهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يَخْدَتَانِ مِمَّا  
لَيْسَ تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرُّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوِيَّةَ تَحْصُلُ  
لِلْمُحَادَاةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوعِ الصَّوْتِ إِلَى الصَّمَاخِ  
وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَمُوجِ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوعِ  
الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَصَارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ

يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ نُزُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يَطْفِئُ الْبَرْقَ  
الدِّخَانِيَّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِكَثَافَةِ أَجْزَاءِ النُّعَامِ .  
فَإِنَّمَا إِذَا تَكَثَّفَتْ انْتَحَصَرَ الْمَاءُ فَإِذَا زَلَّ زَلٌّ شَدِيدًا كَمَا إِذَا احْتَبَسَ الْمَاءُ  
ثُمَّ أُنْطَلَقَ فَإِنَّهُ يُجْرِي جَرِيًّا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ لِلْفَرْوَانِيِّ)

(\*) قد انضغ الآن للطبيعيين المحدثين ان البروق والرعود مسببة عن الكهرباء وقد

أنواعه شرح ذلك في كتبهم

## الْبَابُ الثَّامِسُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد

٣٥٠ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ رَزَلْنَا بِغَدَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةَ فَسَاءَ  
صَبَاحُ الْمُنْدِرِينَ قَدَعُونَا مَا لِكُمَا إِلَى طَاعَتِنَا . فَإِنْ أَتَيْتَ فَرُوحَ وَرِنَجَانَ  
وَجَنَّةَ نَعِيمٍ . وَإِنْ أَتَيْتَ فَلَا سُلْطَانَ مِنْكَ عَلَيْكَ . فَلَا تُكُنْ كَأَنْبَاحِ  
عَنْ حَنْفِهِ يَطْلُقُهُ . وَالْجَادِعِ مَا زِلْنَا أَنْفَهُ بِكَفِّهِ . وَالسَّلَامُ

ذكر مرسلة تيمور سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

٣٥١ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظَلَمَةِ الْحُكَّامِ وَالْجَائِرِينَ  
مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ . وَرَقَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَنَصَرَ بِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي . وَقَدْ  
رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَإِنْ أَجَبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنَعِمْتَ . وَإِلَّا فَأَعْلَمُ أَنَّ قُدَّامَ  
قَدِيمِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ الْحَرَابَ وَالْفَقْطَ وَالْوَبَاءَ . وَإِنْهُمُ كُلُّ ذَلِكَ عَائِدٌ  
عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ ( اخبار تيمور لابن عربشاه )

كتاب الحسن بن ذكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عِنْدِ الْمُهْدِيِّ الْمَنْصُورِ النَّاصِرِ  
لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الدَّاعِي جَعْفَرِ بْنِ حَمِيدٍ الْكُرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ .  
فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْهَيْتُنَا مَا  
حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَفَرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِتَاجِيتِكَ مِنْ

الظلم والبس والفساد في الأرض . فَأَعِظْنَا ذَلِكَ وَرَأَيْنَا أَنْ نُفَقِّدَ  
إِلَى مَا هُنَاكَ مِنْ جُيُوشِنَا مَنْ يَتَّقِمُ لَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ أَعْدَانِا الظَّالِمِينَ الَّذِينَ  
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَأَنْقَذْنَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ  
حِمْصَ وَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ وَقَدْ أَوْعَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْمَصِيرِ إِلَى نَاجِيَتِكَ لِطَلَبِ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا . وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُجِزِّيَنَا اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ  
عَوَائِدِهِ عِنْدَنَا فِي أَمْتَالِهِمْ . فَلْيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ وَقُلُوبُ مَنْ  
اتَّبَعَكَ مِنْ أَوْلِيَانَا وَثِقًا بِاللَّهِ وَبِصُرَةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَعُودُنَا فِي كُلِّ  
مَرَقٍ مِنَ الطَّاعَةِ وَاتَّخَرَفَ عَنِ الْإِيمَانِ . وَتَبَادَرِ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِ النَّاجِيَةِ  
أَيُحْدِثُ فِيهَا وَلَا تُخْفِرُ عَنَّا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان مراکش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر

٣٥ صَدَرَ هَذَا الْمَكْتُوبُ الْعَلِيُّ الْإِمَامِيُّ عَنِ الْأَمْرِ الْعَلَوِيِّ الَّذِي  
أَنْتَ إِطَاعَتُهُ الْكَرِيمَةُ مَمَالِكُهُ الْأَسْلَامِيَّةُ . وَأَنْقَادَتُ لِدَعْوَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
الْأَقْطَارِ الْمُرَبِّيَّةِ . وَخَضَعْتَ لِأَوَامِرِهِ الْعَالِيَةِ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ السُّودَانِيَّةِ .  
وَأَقْطَارُهَا الْعَالِيَّةِ وَالْدَانِيَّةِ . إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ بَيْنَ مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ  
وَالْمَلِكِ الْمَسِيحِيَّةِ الرَّتَبَةُ الْعَالِيَّةُ وَالْمَنْزَلَةُ الرَّفِيعَةُ السَّامِيَّةُ . سُلْطَانُ  
فِرَافَنْسَةِ لُوِيْزَابْنِ السُّلَاطِينِ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَكَانَةُ السَّامِيَّةُ الْمُنَارِ  
أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقِّهِ فَكُنَّا بِنَا هَذَا إِلَيْكُمْ مِنْ حَاضِرَاتِنَا  
الْعَالِيَةِ مَدِينَةِ مُرَاكِشَ وَلَا زَائِدَ إِلَّا مَا سَنَاهُ لَا يَأْتِينَا الشَّرِيفَةُ مِنْ عَوَائِدِ

الْبَصَرِ وَالْإِقْبَالَ. وَصَنَعَ اللَّهُ الْجَمِيلَةَ الْمُنْعَمَةَ السَّجَالِ. الْمُنْتَالَ فِي الْبَكْرِ  
 وَالْأَصَالِ. اللَّهُ الْمُنَّةُ وَالشُّكْرُ. هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَدَّ  
 خَدِيمُكُمْ الْمَرْغِي الْمَحْظُوظُ الرَّزِيلِيُّ عَلَى مَرَسِي تَعْرِاسَفَ الْخُرُوسِ بِاللَّهِ  
 وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَحْضُوبَ مِمَّهْ لِحْدَامِنَا الَّذِينَ بِالْفَنَرِ بَادَرُوا بِوَصُولِهِ إِلَيْنَا  
 فِي الْقُورِ. فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ الْحَيَّةِ وَتَأْسِيرِ  
 الْهَدَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ. إِلَى مَا أَشْرَنْتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْقَرَأَنَصِيِّينَ  
 الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَقَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيحَهُمْ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أَتَمَّ الْأَخَذِ  
 وَأَكْمَلَهُ. إِلَى أَنْ اسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ وَأَجْلِهِ. وَأَجَبْنَاكُمْ  
 عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ بِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُحْبَةَ خَدِيعَتِنَا  
 الْأَوْجِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيهِ الْقَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَنَاقِيِّ. قَصْدُ أَنْ  
 يَلْتَقِيَ مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتَى لَهُ الْاجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
 تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ خَدِيعَتَنَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ هُوِثْلِهِ وَبِمَنَاتِهِ  
 فِي أَغْرَاضِكُمْ لِيَسْلَمَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي أَغْرَاضِ  
 الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنْ خَدِيعَتُنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَ ثَمَرَ اسَفَ فَقَدْ خَدِيمِكُمْ مِنْ  
 الْمَرَسَى فَسَأَلَ عَنْهُ قَبِيلُ لَهُ: قَدْ أَقْلَعُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. فَأَقْصَصْ بَعْضَ  
 الْحُدَامِ أَثَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا. هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عِلْمِهِ  
 وَيَقِينُ أَنَّ خَدِيعَتَنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ فِي أَمْتَاءِ الطَّرِيقِ فَقَلَقَ قَبْلَ  
 وَصُولِهِ. وَالْخَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِصَدَدِ أَغْرَاضِ ضَيْفِهِ لَا يَسْتَفْزُهُ شَيْءٌ  
 عَنْ قَضَائِهَا وَلَا يَتَبَنَّى لَهُ إِلَّا تَرْعَاجٌ قَبْلَ اسْتِفَائِهَا. فَمَرَقْنَاكُمْ بِالْوَقَائِعِ

فَرَفَعُوا أَكْظَمَ مُنْصَرِّفٍ فِي أَعْرَاضِكُمْ الْمُلْكَةَ لَدُنَا بِالتَّهْلُوتِ وَبِهِ وَجِبَ  
الْكِتَابِ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَبِيعِ النَّبَوِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ (١٦٣٠ م)

كِتَابُ سُلْطَانِ مَرَاكِشَ إِلَى لُؤَيْسِ السَّادِسِ عَشَرَ سُلْطَانِ فُورْسِيَّةِ

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. عَنْ أَمْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مَرَاكِشَ وَقَاسٍ وَكَافَّةِ الْأَقَالِيمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَّدَ اللَّهُ نَصْرَهُ. وَأَعَزَّ أَمْرَهُ. وَأَدَامَ بُحْمَهُ وَنَخْرَهُ. وَاشْرَقَ فِي فَلَكِ  
السَّعَادَةِ شَمْسُهُ وَبَدَرُهُ. إِلَى عَظِيمِ جِسْرِ الْإِفْرَنْصِيصِ الْمُتَوَلَّى  
أَمْرُهُمُ الرِّيُّ لُؤَيْسُ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ. سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهَدْيَ  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفِ الْمُتَمَيَّنِّ الْأَخْبَارِ  
بِمَوْتِ جَدِّكَ الرِّيِّ لُؤَيْسِ الْخَامِسِ عَشَرَ عَلَى يَدِ نَائِبِ قُوْنُصُوكُمْ بَرْطُلِيِّ  
دِبْطُنِيرٍ. وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُؤَيْسٌ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ حُبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ. وَلَهُ خَزَانَةٌ فِي رَعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَفِي خَاطِرِنَا حَيْثُ كَانَ بَاقِي مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ يَحْلُقُهُ  
فِي الْمُلْكَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ. وَمَا زَالَتْ تَسْعُدُ بِكَ  
رَعِيَّتُكَ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّكَ وَنَحْنُ مَعَكَ عَلَى الْمَاهَادَةِ وَالصُّلْحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ. ثُمَّ فَاعْلَمْ أَنَّ سُفْنًا مِنْ سُفْنِ الْفَرَنْصِيصِ حَرَّثُوا  
بِأَقْصَى آيَاتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّخْرَةِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعٌ مِنْ سَلِيمٍ مِنَ النَّهْرِ  
مِنَ الصَّارِي فِي أَيْدِي الْعَرَبِ. وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سِيرَتَنَا بِنُصْنِ

خُدَامَنَا لِلصَّخْرَاءِ لِتُوجِّهَهُمْ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيَا لِلْمُهَادَنَةِ  
وَالصِّلَاحِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصِلُكَ سِتَّةٌ مِنَ الْخَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خَيْلِنَا  
صِلَّةً مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخُدِمْنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِئُوهُ عِنْدَكُمْ وَوَجْهُهُ إِلَيْنَا عَزَمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْفَرَضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصِّلَاحِ .  
أَنْتَهَى . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكُتْبِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الرِّتُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامِ ١١٨٨ لِلْهِجْرَةِ (١٧٧٥) لَلْمَسِيحِ

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَامِي الطَّرْفِ نَحْوَكَ وَذِكْرُكَ مُلْصَقٌ بِلِسَانِي .  
وَأَسْمُكَ حُلُوٌّ عَلَى لَهْوَانِي وَتَخْصُكَ مَائِلُ بَيْنَ عَيْنِي . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ بِجَمِيعِ هَوَايَ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْأَنْقِيَادِ لَكَ بِبَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِدِسُ وَأَشْبَاهُ

كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوه الى مادية

٣٥٦ نَحْنُ فِي مَادِيَةٍ لَنَا تَشْرِيفٌ عَلَى رَوْضَةِ تَضَاحِكِ الشَّمْسِ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتْ السَّمَاءُ تَعْلَمُهَا قَهْجِي مُشْرِقَةً بِمَاءِهَا . حَالِيَةُ بُنَوَارِهَا . قَرَأَيْكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سَوَاءٍ مِنْ أَسْتِمْتَاعِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ



(فكتب إليه) هذه صفة لو كانت في أقاصي الأطراف لوجب  
 أن يجمع إلى أئنيق منظره حسن وجهك وطيب شمائك. وأنا الجواب  
 ٣٥٧ كتب إبراهيم بن العباس إلى بعض أصحابه: المودة تجمعنا  
 محبتنا. والصناعة تولفنا أسبابها. وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو  
 تخلف في مكانية موضوع بيتنا يوجب العذر فيه

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشوق إليك وإلى عهد أيماننا التي حسنت كأنها أعياد.  
 وقصرت كأنها ساعات لقوت الصفاء. وبما يجددُهُ ويكثر دواعيه  
 تصاف الديار وقرب الجوار. ثم الله لنا النعمة العجدة فيك بالنظر  
 إلى النعمة المباركة التي لا وحشة معها ولا أنس بعدها (لابن عبد ربه)  
 ٣٥٩ (كتب بعض الكتاب إلى أخيه): أما بعد فإنه من عانى  
 الظما بفريقك استوجب الري من رؤيتك. وإن رأيت أن تجرد  
 لي ميعاداً يزيارتك أثق به إلى وقت رؤيتك ويؤنسني إلى حين  
 لقاءك قلت. (فلجابه): أخاف أن أعذك وعداً يعترض دون الوفاء  
 به ما لا أقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفارقة

٢٦٠ (وكتب في بابه): يومنا طاب أوله وحسن مستقبله وأتت  
 السماء بقطارها. فحلت الأرض بأنوارها. وبك تطيب الشمول ويشفي  
 الغليل. فإن تأخرت فرقت سملنا. وإن تعجلت إلينا نظمت أمرنا

٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: ضَعْنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ  
وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِمَعْرِفِكَ مَوَاضِعَهُ وَبَسَطَ  
بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ (للقيرواني)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله ابنا الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .  
وَكُلُّ زَلٍّ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ  
فَاطَالَ مُدَّتُكَ وَتَمَّ نِعْمَتُكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَقَعَ بِكَ الشَّرَّ .  
هَذِهِ رُقْعَةٌ أَلْوَالِيهِ الَّتِي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِتَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي الْمَمَاتِ  
لِجَمِيلِ الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَأَسْتَكَاتِي وَقَلَّةَ حَيَاتِي  
وَأَنْ تَصِلَ رَجَائِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَأَفْعَلْ .  
وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها الجواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ يَا أُمَامَهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ بِالرَّعَايَةِ )  
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ لِي شَهِدَ اللَّهُ جَمِيعُ مَا أَوْصَحَنِي فِيهَا . لَكِنَّ الْأَقْدَارَ  
نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّفَةٌ وَالْخُلُقُونَ فِي قَبْضَتِهَا  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالْدُّنْيَا كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ  
وَالْعَذْرُ وَالْبُغْيُ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ  
بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي يَمْنًا مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ

ثم أمر به شراها وبيع ما أكل منها وأقطعها ما كان في يدها وأعادها إلى سائلها الأول  
في الكرامة والمنة (حديث الأعراس البيهقي)

فصول في الهدايا

كتب رجل إلى المتوكل وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهَدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلَّمَا لَطَفَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَكُلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعَ وَأَوْفَعَ . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَرَتْ  
بِي هِمَّةُ أَصَارْتَنِي إِلَيْكَ وَلَا أَحْرَى إِرْشَادُ ذَلَنِي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَرَتْ هِمَّةُ بَلَغَتْ بِهَا بِأَبْكَ يَا ذَا الدَّاءِ وَالْكَرَمِ  
حَسْبِي بِوَدِّكَ أَنْ ظَفِرَتْ بِهِ ذُخْرًا وَعِزًّا يَا وَاحِدَ الْأُمَمِ

كتب أحمد بن أبي طاهر مع هدية :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأُمَلَاكِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِدَّةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
قُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوِّلْتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدَيْتَنِي نَفْسِي فَنَفْسِي أَوْ أَهْدَيْتَنِي مَالِي فَمَوْءِنٌ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ

أهدت جارية من جواري المأمون تفاعلة له وكتبت إليه :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرَّعِيَّةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَارَأَ الطَّافِئِينَ عَلَيْكَ فَكَّرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تُخَفُّ مَوْتَهَا وَتَهْوَنُ كُفَّتُهَا  
وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا أَلْتَعْتُ

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
 الْغَدِ كَثِيرَةً فِي التَّغْرِيبِ . وَأَحْبَبْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَغْرِيبَ لَكَ عَنْ  
 فَضْلِهَا وَأَكْشِفَ لَكَ عَنْ مَحَاسِنِهَا وَأَشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
 قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ فِيهَا وَتَقَنَّ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرْمَقَهَا بَيْنَ  
 أَلْجَلَالَةِ وَلِتَحْظُلَهَا بِمُقَلَّةِ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
 الْفَاكِهَةِ التَّفَاحُ أَجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَلَوْنُ التَّيْرِ . يَلْذُّ بِهَا مِنَ  
 الْحَوَاسِ الْعَيْنُ بِبَهْجَتِهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا .

#### فصول في التهنئة

كتب بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامُ جَرَتْ فِيهَا الْعَادَةُ بِالطَّافِ الْعَبِيدِ لِلْسَّادَةِ . وَإِنْ  
 كَانَتِ الصَّنَاعَةُ تَقْصُرُ عَمَّا تَبْلُغُهُ الْهَمَّةُ فَكَّرَيْتُ أَنْ أَهْدِيَ قَلَا أَبْلُغَ  
 مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَيَّامَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي التَّصَايِي تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ  
 جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدًّا مُفِيدًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ  
 وَعَبْدًا حِينَ تَكْرِمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يِعِزُّ عَلَى الْهُوَانِ  
 يَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَرَضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِ

كتاب السلطان الغزالي ابن مقشر الطبيب النصراني يهنئ به من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَبِيبِ سَلَمَةِ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ الطَّبِيبُ  
 وَأَتَمُّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْبَشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّبِيبِ

وَرَبِّهِ، وَاللَّهُ الْعَظِيمُ. لَقَدْ عَدَلَ خِذْلًا مَا دَرَيْتُمْ أَنَّهُ نَحْنُ مِنَ الصَّابِقِينَ فِي  
جِسْمِنَا أَقَالُكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ، وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجِسْمِ وَطِبَةِ النَّفْسِ وَخَفَضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)  
في التَّوَصُّيَةِ

كِتَابُ ابْنِ بَكْرِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ ابْنِ سَفْيَانَ

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْفَ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغْضِبَ قَوْمَكَ  
وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ. وَاسْتَعِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ.  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ. وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ. وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُرَّةٌ إِلَّا مُنْحَرَفًا  
لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ. وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَمْرًا وَلَا طِفْلًا. وَلَا تَقْرُبُوا أَمْثَلًا  
وَلَا تُخْرِقُوا زَرْعًا. وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُثْمَرًا. وَلَا تَغْرُبُوا بِهَيْمَةً إِلَّا  
بِهَيْمَةٍ الْمَأْكُولِ. وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا إِذَا صَالَحْتُمْ.  
وَسَتْمُرُونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رُهْبَانٍ تَرْهَبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَارْتَضَوْهُ لَا تُنْفِسِهِمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ  
وَالسَّلَامُ (تَارِيخُ الشَّامِ لِلْوَاقِدِيِّ)

كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ

٣٧٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ. وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ. وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ. فَاجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ

بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا أَمْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ .  
(للقيرواني)

كتاب عمر بن الخطاب الى عتب بن غزوان عامله على البصرة

٣٧١ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِيرًا تَقُولُ قُلَيْسَمَ لَكَ وَتَأْمُرُ قِنْدُ أَمْرِكَ .  
فِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطْعِمَكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ فَأَحْتَرَسَ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ احْتِرَاسِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْقُطَ  
سَقْطَةً لَا شَوَى لَهَا وَتَعُثِرَ عَثْرَةً لَا لَهَا (أَيَّ لَا إِقَالَه) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابى وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي آمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ بِشَوَى اللَّهِ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعُدُوِّ وَأَقْوَى الْمَكِيدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَآمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنَ الْمُعَاصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَائِشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عُدَّتُنَا  
كَعُدَّتِهِمْ . فَإِنْ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ .  
وإِلَّا نَصَرَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ نَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيْرِكُمْ  
حَفَظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصَرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا تُجَشِّمَهُمْ مَسِيرًا يُعِيبُهُمْ . وَلَا  
تُقْصِرْ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَلْبِغُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّعْيُ لَمْ يَنْقُصْ

قوتهم فإنهم سائرُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ حَامِي الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ . وَأَقِمَّ  
بَيْنَ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يَحْيُونَ فِيهَا  
أَنْفُسَهُمْ وَيَرْمُونَ أَسْبَاحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ . وَنَحْ مِنْكَ لَهُمْ عَنْ قُرَى أَهْلِ  
الْصَّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَبَقَّ بِدِينِهِ . وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ  
مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمِئِنُّ إِلَى نَصِيحِهِ وَصِدْقِهِ . فَإِنَّ  
الْكَذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وَإِنْ صَدَقَكَ فِي بَعْضِهِ . وَلَيْكُنْ مِنْكَ عِنْدَ  
دُؤُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تُكَذِّرَ الطَّلَاعَ وَتَبُثَّ السَّرَايَا بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُمْ . ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسَكَ عَلَى عَسْكَرِكَ وَتَقِظَ مِنْ أَلْيَاتِ جُهْدِكَ .  
وَاللَّهُ وَلِيَّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَيْ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

فصول في الدم

فصل لاسم بن يوسف

٣٧٣ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَّا الْمَعْرُوفَ طَرِيقًا أَوْ عَرٍّ مِنْ طَرِيقِهِ  
إِلَيْكَ . فَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَانِعٌ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَعْجُورٌ . وَإِنَّمَا غَابَتْكَ فِي  
الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ . وَفِي وَلِيٍّ أَنْ تُكْفِرَهُ

كتاب الي العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة

٣٧٤ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ نَائِكَ بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ  
وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ فَرَارًا مِنَ الْفَقْرِ وَرَجَاءً لِلْغَنَى وَأَزْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا  
فِيهِ تَقَرَّبْتُ وَقُرْبًا مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ . وَقَدْ قَسَمْتُ اللَّائِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
لِأَنِّي أَخْطَأْتُ فِي سُؤَالِكَ وَأَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي . أَمِرتُ بِأَلْيَاسٍ مِنْ

أَهْلِي الْبُخْلِ فَسَأَلْتَهُمْ . وَنَهَيْتَ عَنْ مَنَعَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنْعَهُمْ .

فضل لإبراهيم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا وَتُصَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أَحِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْحَلِّ النَّفِيسِ وَأُثْرُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الضَّعَةِ وَضُرْعَتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَغْيِيرَكَ عِنْدَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عَذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرُكَ يَبِينُ عَدْلِي لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا

فضل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَبَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . أَتَبَدَّأْتُ بِالطُّفِّ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ وَأَعَقَّبْتُهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأَطْمَعَنِي أَوْلَكَ فِي إِخْلَاؤِكَ وَأَيْسَنِي آخِرُكَ مِنْ وَقَائِكَ . فَسَجَّانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَقْدَمْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ وَافْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله أيضاً في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَحْتَكِينِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخْلَاؤِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَنِّي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي وَاخْتِبَاسِ جَوَابَاتِي عَنِّي . وَلَكِنَّ الْيَقِينَةَ بِمَا تَقْدِمُ عِنْدِي تَعْدِرُكَ وَتُحْسِنُ مَا يُقْبِحُهُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهُ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ



فصل لابن المهدي

٣٧٨ وَصَلْ كِتَابَكَ أَمْتَحَ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالتَّقْرِيمِ اللَّطِيفِ  
 فَلَوْلَا مَا عَلَبَ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَمَطَّطْتُ غَمًّا بِعِتَابِكَ الَّذِي  
 لَطَفَ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَعَظَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
 أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَه . فَلَا أَعْدِمُنِي اللَّهُ بِرِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَيَّ مَا اسْتَحَقَّهُ  
 عِتَابُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِتَابُكَ لِي الْخُرُجُ مِنْهُ ( لابن عبد ربّه )

كتب صاحب البريد بخوانان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنْ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِدْمَانِ اللَّذَاتِ عَنِ  
 النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرِّعْيَةِ

فلما قرأه الرشيد روى به الى يحيى وقال له : يا يحيى إقرأ هذا الكتاب وكتب اليه بما يردّه  
 عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد :

حَفَظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ . قَدْ أَتَيْتَنِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا  
 أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوِمَةِ اللَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
 الرِّعْيَةِ مَا أَنْكَرَهُ فَعَاوِذُ مَا هُوَ أَزِينُ بِكَ . فَإِنَّهُ مِنْ عَادَ إِلَى مَا يُزِينُهُ أَوْ  
 يَشِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ ( لابن خلكان )

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٣٨ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنَاتِ الْخِلَافَةِ  
 بِغَيْرِ كَلَامِ الْإِمْرَةِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا لُبَّ الْهَوَى  
 وَالرَّأْيِ لِلنَّاكِثِ الْخُلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كُلُّمَا بَلَّغَنِي فَقَلِيلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
 لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَرَكَّاهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي آيَاتًا فَتَدْرَهَا :  
 زَكُوبُكَ الْهَوَلُ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ . جَهْلٌ رَمَى بِكَ بِالْإِحْقَامِ تَغْرِيرُ  
 أَهْوَنُ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْخَطِيطُونَ بِهَا . حَظُّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ  
 فَأَزْدِعْ صَوَابًا وَخُذْ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ . فَلَنْ يُدَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْيِيرُ  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ . فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْذُورُ  
 وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَظَرْتَ بِهِ . قَالُوا جَهْلُ أَعَاتِهِ الْمَقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةَ مَحْمُودَةٍ وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
 وَشَهَرْتَ بِحَاسِنِهَا . فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَتَدَرُونَ وَدَكَ  
 وَيَتَسَكُّونَ بِحِمْلِكَ . فَمَنْ أَثَبَتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًّا وَضَعَ حُلَّتَهُ مُوَضِّعَ حَرِيرِهَا

كتب ابن مكرم الى احمد بن المدير :

٣٨٢ إِنْ جَمِيعَ أَكْفَانِكَ وَنُظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتَهُوا  
 إِلَيْكَ أَقْبَرُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَفَقُوا دُونَكَ .  
 فَزَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيَقْدِمُهُ  
 اخْتِيَارُكَ . وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ مُوَافَقَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
 طَاعَتِكَ . (وَلَهُ) . إِنْ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَيَزِيدُنِي  
 بَصِيرَةً فِي الْعِلْمِ بِدَوَائِمِهَا لَدَيْكَ أَنْتَ أَخَذْتَهَا بِحَبْطِهَا وَاسْتَوْجَبْتَهَا بِمَا  
 فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَتَأَوَّمْ ، وَكَأَنَّ هِيَ ، يَصْلُقُ إِلَى مَعْدِهِ ، وَيَجْنُ إِلَى عَصْرِهِ ، فَإِذَا  
صَلَفَ مَنْتَهُ وَزَلَّ فِي مَفْرَسِهِ ضَرْبَ بَعْرِقِهِ وَسَبَقَ بَعْرِقَهُ ، وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةِ وَتَمَكَّنَ تَمَكَّنَ الطَّبِيعَةِ

#### فصل لادن مكرم

٣٨٣ السِّيفُ الْمَتَّقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَا اسْتَعْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيُظْهِرَ فِرْنَدُهُ لِلَّيْنِ طَبِيعَتَهُ وَكَرَمَ جَوْهَرِهِ ، وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عَجِيبًا بَلْ شُكْرًا . (وَلَهُ) رَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظَمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ ، وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . (أَخَذَهُ الشَّاعِرُ) فَقَالَ :  
رَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَذَنَّاسَاهُ كَأَنَّ لَمْ تَأْتِهِ ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

#### فصل للعتابي

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلَفِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمَسْدُودِ بِهِ تَلْمَهُمُ الْمُجَدِّدِ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَالْحَيَا بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْ مِنْ كُنْتِ وَارِثُهُ ، وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ  
سَبِيلِهِ ، وَلَا أُنِمَّتْ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُبَّتِهِ

#### فصول في التعازي

#### فصل لعبود بن بحر للملاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَاجُورُ  
فِيكَ . وَإِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وَلَهُ) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ

فِي اللَّهِ الْعَزَاءُ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَالْحَلْفَ مِنْ كُلِّ مُضَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
لَمْ يَتَزَّ بِزَاءِ اللَّهِ تَمَطَّعَ نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وله) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الصَّبْرَ يُعْقِبُهُ الْإِجْرُ وَالْجَزْعُ يُعْقِبُهُ الْهَلْمُ . فَمَسَّكَ بِحِطِّكَ مِنَ الصَّبْرِ تَلَّ  
بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتُذَرِّكُ بِهِ الَّذِي تَأْمُلُ (لأبن عبد ربه)

كتب ابن السَّجَّاء إلى هارون الرشيد يقره بولده :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبَضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هَيْبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهُّفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضَيْتَ الدَّارَ  
لِنَفْسِكَ فَتَرَضَاهَا لِأَيِّكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكُدْرِ وَبَقِيَتْ أَنْتَ  
مُتَمَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالْأَسْلَامِ (الكثر المدفون للسيوطي)

عزى شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
وَحَتَمَ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَّةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ . فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلٌ

رسائل إلى عليل

٣٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْإِعْتِمَامِ بِلَعْنَتِكَ حَالَ انْشَارِكَ  
فِيهَا بِأَنْ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا آتِي  
مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَمَّمٌ مِنْهَا بِمَا يُؤَلِّمُكَ . فَأَنَا عَليْلٌ مَصْرُوفُ الْعَنَايَةِ  
إِلَى عَليْلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ يُخَصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . (وَفِي هَذَا الْبَابِ) : إِنْ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حُوبَائِكَ .  
فَلَوْ قُلْتُ إِنْ أَلْحَقْتُ قَدْ سَهَّطَ عَنِّي فِي عِبَادَتِكَ لِأَنِّي لَعَلُّ بَعَلَّتْ لِقَامُ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثَرٌ بَارِدٌ فِي حَالِي لِعَيْتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثَرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلُ

#### فصول في وصاة

كُتِبَ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ إِلَى مَالِكِ بْنِ طَلْحَةَ يوصي ابن ابني الشَّيْخِ :  
٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطُهُ بِيَمِينِي وَفَرَّغْتُ لَهُ ذَهَبِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةٍ هَذَا مَوْقِعَهَا مِنِّي . أَتُرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا وَأَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ  
عَلَيْهَا . وَأَنْ أَبْيَ الشَّيْخِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَنَسَبَهُ وَصَفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَنْبَسُطُ بِرِّهِ مَا عَدَانَا إِلَى غَيْرِنَا فَأَكْتَفِ بِهَذَا مِنَّا (وَلَهُ) : كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بِمَنْ كُتِبَ لَهُ وَاتَّقِ بِمَنْ كُتِبَ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الْتِقَاءِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

#### فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فَلَانٌ قَدْ اسْتَعْتَى بِأَصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرِهِ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى مُصْطَنِعِهِ . فَاسْطِطِ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . (وَلَهُ) : مُوَصِّلُ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بَعَيْنِ مُشَاهِدَتِي وَخَلَّتِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكُرُ مَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصَّرْتَ فِيهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رِبِّهِ)

## الْبَابُ الْعَشْرُونَ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ

نظري في أمة العرب وطباعهم وسكانهم

٣٩١ إعلم أن العرب منهم الأُمّة الرّاحلة النّاجعة - الحَيَامُ  
لِسُكْنَاهُمْ وَأَخِيلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَوْمُونَ عَلَيْهَا وَيَقَاتُونَ  
مِنْ أَلْبَانِهَا . وَيَتَخَذُونَ الدِّفْءَ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَحْمِلُونَ  
أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَزَّلُونَ حِلَالًا مُفْتَرَقَةً وَيَتَنَعَّمُونَ الرِّزْقَ فِي  
غَالِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ الْقَنْصِ وَتَحْطَفِ النَّاسِ مِنَ السُّبُلِ . وَيَقْبَلُونَ  
أَثْمًا فِي الْجِبَالِ فِرَارًا مِنْ حَمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصَبَارَةً الْبَرْدِ أُخْرَى .  
أَنْتَجَاعًا لِمَرَاعِي غَنَمِهِمْ . وَارْتِيَادًا لِمَصَالِحِ إِبِلِهِمْ الْكَفِيلَةِ بِعَاشِهِمْ وَحَمَلِ  
نَقْلِهِمْ وَدِفْنِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ فَأَخْتَصَوْ لِذَلِكَ يَسْكُنِي الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ .  
فَعَمَرُوا الْبَيْنَ وَالْحِجَازَ وَتَجَدَّ وَتَهَامَةً وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِإِخْتِصَاصِ هَذِهِ  
الْبِلَادِ بِالرَّمَالِ وَالْقَقَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْإِلَهَةِ بَيْنَ سَوَاهِمِ مِنْ  
الْأُمَمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ . وَزُخْرُفِ الْأَرْضِ لِرَغْيِ الْكَلَالِ وَالْعُشْبِ  
فِي مَنَابِتِهَا وَالتَّثْقُلِ فِي نَوَاجِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيْفِ لِمُدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي  
سَنَتِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرَبْمَا يَلْحَقُ أَهْلَ الْعُرْنِ أَمْثَاءَ ذَلِكَ مَعَرَاتٍ مِنْ  
أَضْرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَغْيِ الزَّرْعِ مُخْضَرًّا وَأَوْتَهَا بِهَ قَائِمًا وَحَصِيدًا .  
لَا مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَامِيَةُ فِي الْمَمَالِكِ الَّتِي لِلسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ

فِيهَا ثُمَّ يَتَحَدَّرُونَ فِي فَصْلِ الْحَرِيفِ إِلَى الْقَعَارِ لِرَعْيِ شَجَرِهَا وَنَتَاجِ  
إِبِلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا. وَفَرَّادًا بَأَنْفُسِهِمْ  
وَعِظَامُهُمْ مِنْ أَدَى الْبَرْدِ إِلَى دِفْءِ مَشَاتِيهَا. فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرِّيفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْأَقْلِيمِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ  
صَاعِدِينَ وَمُنْخَدِرِينَ عَلَى تَمَرِّ الْأَيَّامِ. شِعَارُهُمْ بُنْسُ الْخَيْطِ فِي الثَّلَابِ  
وَبُنْسُ الْعِمَامِ تَبِيجَانًا عَلَى رُؤُسِهِمْ. لَقِنُوا مِنْ أُمَمِ الْبَرَبِ فِي حِمْلِ السِّلَاحِ  
أَعْقَالَ الرِّمَاحِ الْخَطِيئَةِ وَهَجَرُوا تَمَكُّبَ الْقَيْسِ (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ: اخْتَلَفَ فِي نَسَبِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْمَهُمْ أَشَقُّ مِنْ  
الْأَبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي صَبْرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ. وَالْأَصَحُّ  
أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عَرَبَةٍ فَهِيَ مِنْ تَهَامَةٍ وَدُعِيَ جِيلُهُمْ جَيْلَ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا  
كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكِبَرِ وَالْتَجْبَرِ. وَقَدْ  
قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَابِيَّةٍ وَمُتَعَرَبِيَّةٍ وَمُسْتَعَرَبِيَّةٍ.  
أَمَّا الْعَرَابِيَّةُ فَهِيَ الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهُ تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
لِتَقَادُمِ عَهْدِهِمْ. وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُتَعَرَبِيَّةُ فَهِيَ عَرَبُ الْيَمَنِ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ.  
وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرَبِيَّةُ فَهِيَ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ (نهاية الأرب للتويزي)

أخبار العرب العاربة والبنائدة وهم القسم الأول

٣٩٣ هُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ فَهِيَ عَادٌ وَتَمُودٌ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَجَرُهُمْ  
الْأَوَّلَى. وَقَدْ سَمِيَ هَذَا الْجَيْلُ الْعَرَبُ الْبَنَائِدَةَ بِمَعْنَى الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ

يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سَمِيَ أَهْلُ هَذَا الْجَبَلِ  
 الْعَارِبَةَ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعَرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ أَلِيلٌ وَصَوْمٌ  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْقَاعِلَةِ لِلْعَرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَخْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 الْيَمَنِ وَعُثْمَانَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ وَالشَّحْرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلِكٍ مِنَ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
 شَدَادُ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْمَالِكِ وَاسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا اتَّصَلَ مَلِكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّخَلَّوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِأَنْحَرٍ وَوَادِي الثُّرَى فِيمَا بَيْنَ أَلْحَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَتَخْتَوْنَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَغْيٍ .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُصِغُوا إِلَى دَعَائِهِ . فَهَلَكَ جَمِيعُهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي الْغَايِبِينَ

وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةُ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنَ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرُهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ عَشُومًا مُصَادًّا لَجَدِيسٍ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جُرْهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّبُونَ  
 بِالْبُرَايَةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِقَادِمِ أَنْقِرَاضِهِمْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَانْقَطَعَتْ عَنْهَا أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَثَرِهِمْ . وَأَمَّا جُرْهُمُ الثَّانِيَّةُ



فَلْيَسُوا مِنَ الْبَادِيَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ وَهُمْ أَتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبَةُ لِتَرْوُلِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَرَابِيَةِ وَتَحَلُّفِهِمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قُحْطَانَ بْنِ غَايِرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ  
أَرْفَحْشَدَ بْنِ سَامَ . وَقُحْطَانَ هَذَا مُعَرَّبُ يَقْطَانَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ  
أَرْضَ الْيَمَنِ وَلَيْسَ التَّاجُ ( ٢٠٣٠ قبل المسيح ) وَكَانَ بَنُو قُحْطَانَ  
مُعَاصِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَابِيَةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .  
وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي جِبَالِ الْبَادِيَةِ مُبْعِدِينَ عَنْ رُتْبَةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِيفِهِ  
الَّذِي كَانَ لِأَوَّلِكَ فَأَصْبَحُوا بِمَنْحَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرَفُ  
وَالنَّصَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْقَضَاءِ فَصَالَهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوِ الْقَفْرِ  
أَفْحَادُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَتَمَيَّ عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعِمَالَةِ فِي  
آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَامَهُمْ بِمَنَاقِبِهِمْ وَاسْتَجَدُّوا حُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا أَسْتَأْنَفُوهُ  
مِنْ عِزِّهِمْ . وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لِبَنِي قُحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ ( لابن خلدون )

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْربُ بْنُ قُحْطَانَ مِنْ أَعَاظِمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى يَمْنَاوِيَةً  
سُمِّيَتْ الْيَمَنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِالْحَيَّةِ : أَيْتُ اللَّعْنِ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا .  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ تَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :  
تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْربُ أَيْبِنَا فَصَرُّنَا مُعَرِّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ  
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامُ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ

وَمَلِكٌ بَعْدَ يَرْبِ ابْنِهِ لَشَيْبٍ. وَكَانَ وَاهِي الْعَرِيَّةِ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَامُهُ بِمَا  
فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِ لِكَ. وَمَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَاسْتَكْرَأَ  
الْفَزَوِي فِي أَقْطَارِ الْيَلَادِ فَسَمِيَ سَبَا. وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ  
وَمِنْ مَدِينَةِ مَارِبَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْهَا (للنويري وابن الاثير)

سَدَّ مَارِبَ وَتَفَرَّجَ بَنِي سَبَا

٣٩٦ فَتَبَيَّ سَبَا فِي مَارِبَ سُدًّا مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالصَّخْرِ وَالْقَارِ فَحَصَّنَ  
بِهِ مَاءَ الْعُيُونِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَادِيًا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
عَلَى قُدْرٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَفْيِهِمْ. وَهُوَ الَّذِي لَيْسَتْ أَلْعَرَمَ وَمَاتَ  
قَبْلَ إِيْمَانِهِ فَأَتَتْهُ مُلُوكٌ حَمِيرٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنِ الْيَمِينِ  
وَالشِّمَالِ. وَدَوَّلَتْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْقُرُ مِمَّا كَانَتْ وَأَنْزَفُ وَأَبْذَخُ وَأَعْلَى يَدَا  
وَأَظْهَرُ. فَلَمَّا طَفَعُوا وَأَعْرَضُوا أَحْجَفَهُمُ السَّلِيلُ وَأَغْرَقَ جَنَاتَهُمْ وَخَرَبَتْ  
أَرْضُهُمْ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ. وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّبَاعَةُ مُلُوكًا عِدَّةً  
فِي عُصُورٍ مُتَعَاقِبَةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَطَاوِلَةٍ لَمْ يَضْطَظَّهُمُ الْحَصَرُ وَلَا تَقِيدَتْ  
مِنْهُمْ الشُّوَارِدُ. وَرُبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مُلْكَ الْيَمَنِ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنَ  
الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْغَرْبِ. فَاخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ وَوَقَعَ اللَّبْسُ فِي نَقْلِ أَيْلَانِهِمْ.  
فَلَنَاتِ بِمَا صَحَّ مِنْهَا مُتَحَرِّيًا جُهْدَ الْإِسْطَاعَةِ عَنْ طُمُوسٍ مِنَ الْفَكْرِ وَأَفْقَاءِ  
التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُصُولِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى نَقْلِهَا وَعَدَمِ التَّوَقُّفِ عَلَى  
أَخْبَارِهِمْ مَدُونَةٍ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ. وَكَانَ لِسَبَا مِنَ الْوُلَدِ كَثِيرٌ وَأَشْهَرُهُمْ  
حَمِيرٌ وَعَمْرُوٌّ وَكُهْلَانٌ فَيَعْزَى التَّبَاعَةُ إِلَى حَمِيرٍ وَالْمُنَادِرَةُ إِلَى عَمْرُوٍّ وَيَتَّبِعِي

النسابة إلى كهلان. وسنورد بالتفصيل أخبارهم (لابن خلدون)

ملك التبايع بنو حمير في اليمن

ذكر حمير وشذاد وتبع الاول

٣٩٧ قَالَ الْمُسْعُودِي: قِيلَ لِلْمُلُوكِ الْيَمَنِيِّينَ تَبَاعِيَةٌ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرٌ. وَلَمْ يَكُونُوا يَسْمُونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُ حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنِيُّ وَالشَّخَرُ وَحَضَرُوتَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَيَسْمَى مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ يَتَّبِعُ. وَأَمَّا خَيْرٌ فَقَدْ يُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَرَجِ (٤٣٠ ق م). وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَجَّعَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثَمُودَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَابِلٌ. وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَذَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَنْثَارَ الْعَظِيمَةَ. ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ حَمِيرٍ وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبِعُ الْأَوَّلِ وَفِي بَنِيهِ التَّبَاعِيَةُ. وَقَدْ لُقِّبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِسِ لِأَنَّهُ رَأْسُ النَّاسِ بِالْعَطَاءِ مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي غَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالْغَنَائِمِ (لحمزة الاصفهاني)

ملك افريقس وذوي الازعار وشرجيل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةُ ذُو الْمُنَارِ ثُمَّ أَفْرِيقُسُ (١٠٩٨ ق م) وَذَهَبَ يَقْبَلُ الْعَرَبَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَبِهِ سُمِّيَتْ وَسَاقَ الْبَرَبَرُ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ فَأَزْنَهُمْ بِهَا. وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رِطَاتَهُمْ قَالَ: مَا أَكْثَرَ بَرَبَرَتِهِمْ. فَسَمَوْا الْبَرَابِرَةَ.

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَفْرِيقُسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يَحْسِنِ السِّيَرَةَ فِي  
الرَّعِيَّةِ . وَلَمَّا يَبَأُ بِوَصَاةِ أَبِيهِ أَرْهَهُ وَكَانَ أَلْسَدُهُ عِنْدَ وَقَاتِهِ .  
يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِئْتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَأَحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ أَلُورِي فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمَعِينُ الْمُرْفِدُ  
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعُلَى بِنَوَالِهِ كَرَمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ  
كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُحْصَدُ  
وَلَمَّا ذُعِرَتْ خَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ خَلَّتْ طَاعَتُهُ وَقَلَّتِ الْمُلُوكُ شَرَحِيلَ .  
فَجَرَى بَيْنَ شَرَحِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
وَأَسْتَقَلَ شَرَحِيلُ بِالْمُلِكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أُنْبُوهُ الْهَذَا . (١٠٦٥ ق م)

ملك بلقيس وناشر النعم وشر مرعش ومزيقا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ أُنْبُوهُ الْهَذَا . وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَفَدَتْ  
عَلَيْهِ بَلْقِيسُ الْهَدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ أَلَمِينَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
بِالْمُلِكِ مَالِكُ نَاشِرِ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَلْدَ أَغْنَاكَ رَعِيَّتِهِ أَطْوَأَ الْإِنْعَامِ وَالْإِيمَنِ  
وَسَارَ غَازِيَا إِلَى الْمَغْرِبِ قَبْلَ وَادِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حِجَازًا لِكَثْرَةِ  
الرَّمْلِ وَعَبَّرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرْجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَتْمٍ مِنْ نَحَاسٍ نَصَبَ  
عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْخَطِّ الْمُسْنَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِناشرِ  
النِّعَمِ الْحَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَاَفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيُعْطَبَ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا أُنْبُوهُ شَرُّ مَرْعِشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَاشَى كَانَ بِهِ  
وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَايَعَةِ ذُو الْمَغَازِي

وَالْأَمَارَ الْعِيدَةَ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ  
وَأَبْعَدِهِمْ مَنَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
وَقَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَفْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصَّفَدِ وَرَاءَ  
جَبْعُونَ . فَقَالَتِ الْعَجَمُ سَمَرُ كَنْدَايِ سَمَرُ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَاكَ  
فَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ هَذَا وَغَرَّبَهُ الْعَرَبُ فَصَارَ سَمَرُ قَنْدَ . وَتَخَصَّصَ مِنَ الْإِيْمَنِ  
عَازِيًا وَسَمَرَ بِالْخَيْرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسَاكِرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِيْمَنِ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ  
وَهَادُوا نُوَّهُ . وَآخَذَ يَدَيْنِ الْيَهُودِيَّةِ بِأَغْرَاءَ بَعْضَ أَحْبَابِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
قُرَيْظَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ قَارِسَ قَوْطًا الْمَلِكِ وَذَلَّلَهَا وَوَعَدَهَا إِلَى  
الصَّيْنِ . قَالَ التَّوْزِي : وَكَانَ لِمَلِكِ الصَّيْنِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
الْبَاسِ سَامِي أُمَمَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ الْإِيْمَنِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَبِي  
كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَكَشَّكَ مِنْ مَلِكِ الصَّيْنِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّ يَدُلُّ  
أَبَا كَرْبٍ عَلَى حَلَلِ يُمُكِنُهُ الْفُرْصَةَ لِإِلْقَاءِ بِلَادِهِمْ بِالْقِيَادِ وَفَتْحِهَا . فَمُبَرَّرٌ  
بِهِ تَبَعٌ وَبَالِغٌ فِي إِسْكَرَامِهِ وَأَصَاحَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
يَقْدُمُهُمْ حَتَّى أَتَاهُمُ إِلَى أَرْضِ سَبْجَةٍ . فَتَوَعَّلُوا فِي فَلَوَاتٍ سَحِيحَةٍ  
لَأَمَاءٍ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْمَطْسُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ أَبْنُوهُ أَيْوَمَالِكُ  
وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . وَتَعَاقَبَتِ الْمُلُوكُ عَلَى الْإِيْمَنِ ذَهْرًا طَوِيلًا  
حَتَّى مَلَكَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ وَقِيلَ لَهُ مُزَيِّقِيَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
كُلَّ يَوْمٍ بَدَنَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَحَلِّسِهِ رَمَى بِهَا فَمَزَقَتْ لِئَلَّا يَجِدَ  
أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ ق م) .

فَانْجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ بَارِبٍ فَأَخْتَلَّ السَّيْلُ أَنْعَامُهُمْ وَخَرِبَ دِيَارُهُمْ  
فَتَقَرَّبَتِ الْقَبَائِلُ لِلْجَاوِرَةِ لَهُ أَيْدِي سَبَا . ( لابن الاثير والمسعودي )

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٤٠٠ . وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى الْمُلُوكُ عَلَى خَيْرٍ حَتَّى صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ذِي نَوَاسٍ .  
( ٤٨٠ ب م ) وَأَتَقَى أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نَوَاسٍ هُوَ ابْنُ ثُبَّانٍ  
أَسَدٌ وَأَنَّهُ زُرْعَةٌ . وَأَنَّهُ لَمَّا تَغَلَّبَ عَلَى مَلِكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةِ تَسَمَّى  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِلدِّينِ الْيَهُودِيَّةِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْيَمَنِ . فَأَسْتَجَمَعَتْ مَعَهُ  
خَيْرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَارَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَأَسْتَقَامَةٌ عَلَى أَهْلِ حُكْمِ الْأَنْجِلِ .  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ . وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا  
مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْخَوَارِجِيِّينَ مِنْ رَجُلٍ سَقَطَ لَهُمْ مِنْ مَلِكِ السَّبْعِيَّةِ  
يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُجَابِ الدَّعْوَةِ  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكَرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخَفَاءَ عَنِ  
النَّاسِ جَهْدَهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيُعَظِّمُ يَوْمَ الْأَحَدِ  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا . فَطَبَنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمُّهُ صَاحِبٌ  
فَلَزِمَهُ وَخَرَجَا فَارَيْنَ بِأَنْفُسِهِمَا حَتَّى وَطِئَا بِلَادَ الْعَرَبِ . فَأَخْتَطَفَتْهُمَا  
سَيَّارَةٌ فَبَاعُوهُمَا بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ  
نَحْلَةً لَهُمْ طَوِيلَةٌ وَيَعْلِفُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَعْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ  
وَيَعْكُونَ عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدِ اتَّبَعَ فَيْمُونُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَابْتَعَ

صَاحِبًا آخَرُ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِلَاهُ  
سَيِّدُهُ اسْتَسْرَجَ لَهُ أَلَيْتٌ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مَصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكْتُهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا يَدُّ لَهُ . فَقَالَ لَهُ  
سَيِّدُهُ : أَفْعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا قَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ  
عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَنَفَتِ النَّخْلَةُ مِنْ أَصْلَابِهَا . وَأَطْبَقَ  
أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى أَتْبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ .  
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْمَعُ مِنْهُ شَرَائِعَ  
النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى قَفَّهَ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَأَلْهُمِزَاتُ . وَدَانَ  
الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَاسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَفْتَ دِينِي  
وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقِّلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقَتْلَ فَلَمْ  
يَزِدْهُمْ إِلَّا جَمَاحًا . فَخَدَّدَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ اجْتَمَعَهُمْ .  
فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي لِشَيْءٍ فَيَقْذَفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَبَقِيَتْ  
أَمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيَعٌ غَمْرُهُ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّتْ . فَقَالَ لَهَا  
الْغُلَامُ : يَا أُمَامَةُ لَا تَتَأَفَّقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
أَحْتَرَقَتْ . وَقَتْلَ وَحَرَقَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ

عِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَقْلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَا يُقَالُ لَهُ ذُو سُدُوسٍ  
تُعْلَبَانِ فَسَلَكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
الرُّومِ يَسْتَصِيرُهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ (مجمع البلدان لياقوت)

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ قَبِلَتْ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ بِأَمْرِهِ بَصْرَهُ . فَجَاءَهُ السُّفْنُ  
وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَرْيَاطُ رُجُلًا مِنْهُمْ . وَوَعِدَهُ  
إِلَيْهِ بِقَتْلِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبَحْرَ وَزَلُّوا سَاحِلَ  
الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُوَاسٍ فَمِنَ مَعَهُ فَأَنْهَزَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ  
وَبَقِيَتْ وَجْهَهُ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَخَاضَ صَخْرًا حَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
عَمْرَةٍ فَأَقْعَمَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْمَهْدِ بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرُ التَّبَاعَةِ .  
(٥٢٩ ب م) وَوَلَّى مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رِجَالَ  
خَمِيرٍ وَهَدَمَ حُصُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَى أَرْيَاطُ أَرْهَةَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ  
جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رِعَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطُ وَدَعَاهُ لِلْحَرْبِ فَأَنْجَازَ  
إِلَى أَرْيَاطُ عِظَمَاءِ الْحَبَشَةِ وَعَطَّارِيَهُمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى  
أَرْهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبَذَلَ لِقَابَ الْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
أَرْهَةَ عَلَى أَرْيَاطُ بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْرَعَ السَّيْفُ فِي دِمَاغِهِ  
وَسَقَطَ عَنْ جَوَادِهِ . فَأُلُوَ أَحْيَيْذٍ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَرْهَةَ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا .  
وَكَانَ أَرْهَةُ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لِحَيْمَا دَحْدَا حَادِرًا فِي النَّصْرَانِيَّةِ .  
فَبَنَى بِصَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً مُحْكَمَةً الْعَمَلِ وَسَمَّاها



الْقَلْبِيسَ (\*) فَأَتَشَرَ خَيْرُ بَنَاءٍ هَذَا أَلَيْتَ فِي الْعَرَبِ . وَلَمَّا هَلَكَ أَرْهَهُ  
(٥٧١ ب م) مَلِكٌ مَكَانَهُ أَبْنَهُ يَكْسُومُ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى وَأَسْتَحْلَ مَلِكُهُ  
وَأَذَلَّ خَيْرٌ وَقَبَائِلُ الْإِيْنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
يَكْسُومُ فَمَلِكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عُسْفُهُ (اللازرق)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ مِنَ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِيْنِ خَرَجَ سَيْفُ ذِي يَزْنَ  
الْحَمِيرِيِّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةُ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبُ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ . وَذِيَالُ  
الدَّوْلَةِ الْمُؤَفَّضُ لِلْحُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ (يُوسْتِنِسَ) لِيَسْتَحْدَهُ عَلَى  
الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . قَرَجَعَ إِلَى كَسْرَى  
وَقَدِمَ الْحَيْرَةَ عَلَى الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَدِّرِ عَامِلِ قَارِسَ عَلَى الْحَيْرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَا إِلَيْهِ . وَأَسْتَمَلَهُ الثُّعْمَانُ إِلَى حَيْنٍ وَقَادَتِهِ عَلَى  
كَسْرَى وَأَوْفَدَ مَعَهُ وَسَالَهُ النَّصْرُ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
فَقَالُوا : فِي سُجُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ . إِبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

(\*) وكان القلبيس مرصعاً مستوي الترتيب وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً وحوله  
سورٌ بينه وبين القلبيس مائتا ذراعٍ مطيف به من كل جانب وجعل بين ذلك كله حجارة  
تسمى أهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين أطباقها إلا برة مطبقة به . وكان  
له باب من نحاس يقضي الى البيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في اربعين ذراعاً مطلق العسل  
بالساج المقوش ومسامير الذهب والفضة وعقوده مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين اضعاها  
كواكب الذهب ظاهرة . ثم يدخل من البيت الى قبة جدرها بالفسيفساء وفيها صلب منقوشة  
بالذهب والفضة وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مرصعة تعشي عين من نظر اليها من  
بطن القبة . تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب  
اللبخ وهو الابنوس مفصل بالعاج ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة (لابن اسحاق)

الَّذِي أَرَدْتُ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكُوا كَانَ مُلْكًا أَرَدْنَاهُ إِلَىٰ مُلْكِكَ . فَأَحْصُوا  
ثَمَانِيَةَ وَقَدِّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْنًا وَكَبِيرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ  
وَهَزْرًا دَلِيلِي . فَتَوَاقَعُوا الْحَرْبَ وَأَمْرَ وَهَزْرًا بَنِي أَنْ يُبَاوِسَهُمُ الْقِتَالُ  
فَقَتَلُوهُ وَأَحْفَظْهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَىٰ فِيلٍ عَلَيْهِ  
نَاجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَأْفُوتُهُ حِمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَكَ الْيَأْفُوتَةَ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَتَقَلَّ فِي دِمَاعِهِ وَتَكَبَّرَ عَنْ دَابَّتِهِ وَدَارُوا بِهِ . فَحَلَّ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْهَزَمَ الْحَبْشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي مَلِكِهِمْ فِي الْيَمِينِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتْ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةٌ فِي ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً . ( ٦٠١ ) وَأَنْصَرَفَ وَهَزْرٌ إِلَىٰ كِسْرَى  
بَعْدَ أَنْ حَلَفَ سَيْفًا عَلَىٰ الْيَمِينِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرْسِ صَبَّحَهُمْ إِلَيْهِ . عَلَىٰ  
فَرِيضَةٍ يُودِّيَهَا كُلُّ عَامٍ . وَجَعَلَهُ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزَنَ وَأَنْزَلَهُ بِضْعَاءَ .  
وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزَنَ يَسْلُطَانُهُ وَزَلَّ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُمْدَانِ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّخَاكَ بَنَاهُ عَلَىٰ اسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَىٰ أَسْمَاءِ الْكُوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتُهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَوْثَقَ  
لِذِي يَزَنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَتَسَفَّ الْحَبْشَةَ وَيَقْتُلُهُمْ حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ طَوَابِيرَ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرَدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْحِرَابِ فَقَتَلُوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَىٰ الْيَمِينِ وَاسْتَمَرَّتْ عَمَالُهُ إِلَىٰ أَنْ  
كَانَ آخِرُهُمْ بَاذَانَ فَاسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمِينُ لِلْإِسْلَامِ . ( لابن خلدون )

خبر الملوك المتأذرة بني كهلان في العراق

تملك ملك بن فهم وجذبة الإبرش

٤٠٣ أما أخبار العرب بالعراق في الجيل الأول فلم يصل إلينا  
تفاصيلها وشرح حالها. إلا أنه لما حدث سيل العرم تمزقت عرب  
الذين من مدينة مأرب إلى العراق والشام. فكانت تنوخ وقضاة  
وهما حيان من أحياء الأزد من بني كهلان يمتزقون إلى العراق.  
فقال ملك بن فهم الأزد لملك بن القضاة: نقيم بالبحرين  
وتحالف على من نؤا فتهالقوا. فسموا تنوخ وذلك في أيام ملوك  
الطوائف فنظروا إلى العراق وعليها طائفة من ملوكها وهي ساغرة  
فخرجوا عن البحرين وسارت الأزد إلى العراق مع ملك بن فهم  
الأزدي. وسارت قضاة إلى الشام مع مالك القضاة

٤٠٤ وأول من تملك على تنوخ في العراق ملك بن فهم (١٩٥ للمسيح)  
وكان منزله بالأنبار بقي بها إلى أن رماه سليمة بن مالك رمية بالليل  
وهو لا يعرفه. فلما علم أن سليمة رماه قال:

جزاني لا جزاه الله خيرا سليمة إنه شر جزاني  
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

فلما قال هذين البيتين فآذاه وهرب سليمة ثم ملك من بعد ملك  
جذبة الأبرش (٢٥١ ب م) وكان ثاقب الرأى بعيد المنار شديد  
النكاية ظاهر الحزم. وهو أول من غزا بالجيوش وشن الغارات على

قَبَائِلُ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرٌّ صَافٍ كَبِيرُهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَتَعَمَّقَ بِهِ إِسْطِخَامًا  
فَسَمِعَتْ جَذِيمَةُ الْأُرْسُ وَجَذِيمَةُ الْوَصَّاحِ . وَاسْتَوَلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحِيرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَائِرِ الثُّرَى الْمُجَاوِرَةِ لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَجْبِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسَمًا وَجَدِيصًا فِي مَنَازِلِهَا مِنَ الْيَمَامَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ  
أَضْحَى جَذِيمَةُ فِي أَشْرَفِ مَنَازِلِهِ قَدْ حَارَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا عَادُ  
فَقَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكُ سَابُورَ بْنِ أَشْكَ . وَكَانَ جَذِيمَةُ

مَلِكٌ مَعْدٍ وَبَعْضُ الْيَمَنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عَهْدِهِ الشَّامَ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ حُسَيْنَ  
ابْنَ أَدْنَةَ وَالِدَ الزَّبَاءِ مُلْكَةَ الطَّوَالِيفِ . فَأَتَتْهُ لَهُ الزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ النَّارِ  
حَتَّى قَتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ ثَمُوحَ سِتِينَ سَنَةً بِالتَّقْرِيبِ (لِحِزَةِ الْأَصْفَهَانِي)

ملك عمرو بن حدي

٤٠٥ قَوَّرَتْ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيِّ (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
رَقَاشُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ الْحِيرَةَ مَنَازِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مَلِكٍ  
يَعُدُّهُ الْحَبَشِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو يَطْلُبُ النَّارَ مِنَ الزَّبَاءِ بِخَالِهِ جَذِيمَةُ . فَلَمَّا أَحَسَّتْ  
الزَّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَغْقَلٍ فَصَارَتْ أَمْنٌ مِنْ عِقَابِ . فَعَمِدَ عَمْرُو إِلَى  
قَصِيرِ وَزِيرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمَوَاطِئِهِ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَلَحِقَ بِالزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ أَتَمَّهُ بِمُدَاخَلَةِ الزَّبَاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا قَعَلْتُ بِأَنْكِي لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَأَكْرَمَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُثُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حَصْنَهَا إِلَى عَمْرُو . فَحَمَمَهَا

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَبَا رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرُو مَلِكًا  
 مَدَّةَ عَمْرِهِ مُنْقَرِدًا بِمُلْكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَغْزُو الْمَغَازِي وَيَصِيبُ الْغَنَائِمَ  
 وَيَنْجِي إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَتَعْدُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ ذَهْرَهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ  
 لِمُلُوكِ الطَّوَائِفِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ قَارِسَ  
 أَرْضِ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَهَرَمَ مِنْ كَانَ لَهُ بِهَا مَنَاوِنًا حَتَّى حَمَلَهُمْ عَلَى مَا  
 أَرَادَ مِمَّا يُوَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُوَافِقُهُمْ . فَكَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحٍ مُجَاوِرَةَ الْعِرَاقِ  
 عَلَى الصَّغَارِ . فَخَرَجَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
 مَعَ مَلِكٍ فَخَبَرُوا بِالشَّامِ وَأَنْصَبُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنَاسٌ  
 مِنَ الْعَرَبِ يُجَدِّثُونَ أَحْدَانًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَعِيشَتُهُمْ فَيَخْرُجُونَ  
 إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحِيرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْرَةً .  
 فَصَارَ أَهْلُ الْحِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَافٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَنُوحٌ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
 يَسْكُنُ الْمِظَالَّ وَيُبُوتُ الشَّعْرَ وَالْوَبْرَ فِي غَرْبِ الْأَرْثَاتِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ  
 إِلَى الْأَنْبَارِ فَمَا فَوْقَهَا . وَالْثَلَاثُ الثَّانِي الْعَبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْعَةً  
 الْحِيرَةِ فَأَبْتَنُوا بِهَا . وَالْثَلَاثُ الثَّلَاثُ الْأَحْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحِيرَةُ أَيَّامَ  
 مُلْكِ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ بِاتِّخَاذِهِ مَنَزِلًا لِأَيَّاهَا . وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وَضِعَتْ  
 الْكُوفَةُ وَتَرَاهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ ( للنويري وحزمة الاصفهاني )

ملك امرئ القيس البدو والحق والنعمان الاعود السائح

٤٠٦ ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْبَدِيُّ وَهُوَ الْأَوَّلُ  
 فِي كَلَامِهِمْ ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ مُلُوكِ آلِ

نَصَرَ وَعَمَالَ الْفَرَسَ ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ  
 تَحَبَّهٖ أَوْسُ بْنُ قَلَامٍ الْعَلِينِيُّ خَمْسَ سِنِينَ ثُمَّ تَارَ بِهِ حُجَّاجًا أَحَدَ بَنِي  
 قَارَانَ فَقَتَلَهُ (٣٦٨ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
 الْقَيْسِ (الثَّانِي) (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيُعْرَفُ أَمْرُو الْقَيْسِ هَذَا  
 بِالْمُنْدَرِ وَالْحَرَقِيُّ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ  
 ابْنُ يَعْقَرٍ فِي قَوْلِهِ: مَاذَا أَوَّلُ بَعْدَ آلِ حَرَقٍ. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
 النُّعْمَانُ الْأَعْوَرُ السَّاحِجُ وَهُوَ بَابِي الْخَوَرَقِ وَالسَّيْدِ (\*) وَكَانَ  
 النُّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامٍ يَزْدَجَرُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ بَهْرَامُ لِيُرِيَهُ وَأَمَرَ  
 بِنَاءَ الْخَوَرَقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَاسْكَنَهُ إِيَّاهُ. وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ.  
 وَجَاءَهُ مِنْ يَلْبَنَةِ الْحِلَالِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُرُوسِيَّةِ حَتَّى اكْتَمَلَ  
 عَلَى ذَلِكَ بِمَارِضِيَّةٍ. وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَالَةً فِي  
 الْأَعْدَاءِ وَابْعَدَهُمْ مَنَارًا قَدْ آتَى الشَّامَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَأَكْثَرَ الْمَصَائِبِ  
 فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَغَنِمَ. وَكَانَ مَلِكَ قَارِسَ يُنْقِذُ مَعَهُ كَثِيرِينَ مِنَ الشُّبُهَاءِ  
 وَأَهْلَاءِ الْفَرَسِ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَاءَ تَخُوخَ. فَكَانَ يَفْرُؤُ بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنْ  
 الْعَرَبِ. وَكَانَ صَارِمًا حَازِمًا صَاطِبًا لِمُلْكِهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ الْأَمْوَالِ  
 وَالْخَوَلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحَيَرَةِ. وَالْحَيَرَةُ يَوْمئِذٍ  
 سَاحِلُ الْفُرَاتِ. وَلَمَّا آتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَصَرَّ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
 وَرَدَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ الْمُسُوحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

ملك المنذر الأول والنعمان الثاني والأسود وأمرو القيس الثالث

٤٠٧. وَلَمَّا تَرَهْدَ النُّعْمَانُ قَوْلَ الْأَمْرِ أَنَّهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٤٢٠ ب م)  
وَكَانَ أَهْلُ قَارِسَ وَلَوْا عَلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ وَلَدِ أَزْدٍ شَبِيرٍ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ  
لِنَشْئِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوءِهِ مِنْ آدَابِ الْعَجَمِ. وَأَسْتَجَدَّ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ  
فَاجْتَمَعَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرُ لِبَهْرَامَ لَطَلَبَ مُلْكِهِ. وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ  
لَهُ قَارِسُ وَأَطَاعُوهُ. وَأَسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُرُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَعَقَا عَنْهُ وَاجْتَمَعَ  
أَمْرُهُ. وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغِلَ بِاللَّهُوِ إِلَى مَوْتِهِ. (٤٦٣ ب م)  
وَمَلِكٌ مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرُهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ النَّضْرَانِيَّ  
فَتَرَهَّدَا (٤٦٩). (\*) وَمَلِكٌ مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي أَتَّصَرَ  
عَلَى عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسَرَّ عِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١). وَمَلِكٌ  
أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) نَعْمَانُ الثَّلَاثُ. ثُمَّ  
أَسْتَخْلَفَ أَبُو يَغْفَرٍ بَنَ عُلْقَمَةَ الذُّمَيْلِيَّ (٥٠٣) وَذَمِيلُ بَطْنٍ مِنْ لَحْمٍ. ثُمَّ  
مَلِكٌ أَمْرُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ (٥٠٦) هَذَا هُوَ الَّذِي غَزَا بَكْرًا يَوْمَ أَوَادَةَ  
فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُقِيمُ أَوْدَ مُلُوكِ الْحِيرَةِ وَتَمُضِدُهُمْ. وَهُوَ  
أَيْضًا بَابُ الْعَذِيبِ وَالصَّنْبِرِ وَفِيهَا يَقُولُ جُبَيْرُ بْنُ بُلُوغٍ :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحِبُّ بِنَا لَنَا قَهْ نَحْوِ الْعَذِيبِ وَالصَّنْبِرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨. وَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ مَلِكُ الْمُنْذِرِ الثَّلَاثِ ابْنُهُ وَهُوَ ذُو

الْقَرْنَيْنِ الضَّغِيرَتَيْنِ كَاتِلَاهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَمَّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْخُنَائِي :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبِيلُ لِأَبِي عَامِرٍ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ مَقَامَ الْقَطْرِ أَيُّ  
عَطَاءٍ وَجُودًا قَلْبٌ عَلَى يَدِهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفُ مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرَّةً مِنْ كَثُومٍ  
قَتَلَهُ لِحُسَيْنِ سَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . (٥٦٢ ب م) ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَارِثُ  
ابْنُ عَمْرٍو الْكِنْدِيُّ الْمَلِكُ بِأَكْلِ الْمَرَارَةِ وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا نَجِيمًا  
فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةَ يَوْمٍ أَوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنَ  
الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ الرَّابِعِ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشُرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لَيْنٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ ثَلَاثَ سِنِينَ  
ثُمَّ التَّمَعَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الذِّي بَنَى الْغُرَيْرِينَ وَتَوَصَّرَ (لِلنُّوَيْرِ وَالْمَسْعُودِي)

خبر تنصر النعمان

٤٠٩ كَانَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمَلِكُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغَضَبَاهُ فِي بَعْضِ النُّطْقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ  
يُظْهِرُ الْخَيْرَةَ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَا فِي الْخَفَرَتَيْنِ . فَقِيلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأُخْبِرَ بِهِمَا . فَدِيمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرَ بَيْنِ يَبُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ



أَمَا الْبَكَاءُ فَقُلْ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَنْ يَكُنْتَ فَلِلْبَكَاءِ خَلِيقٌ  
 ثُمَّ رَكِبَ التَّنْذِيرَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَمَرَ بِنَاءِ الْغُرَيَيْنِ عَلَيْهِمَا . فَبُنِيَ  
 وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغُرَيَيْنِ يُسَمِّي أَحَدَهُمَا  
 يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يُعْطِيهِ  
 مِائَةً مِنَ الْأَبْلِ شُومًا أَيْ سَوْدًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ  
 يُعْطِيهِ رَأْسَ ظُرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيُعْرِى بِدَمِهِ الْغُرَيَانِ .  
 فَلَيْتَ بِذَلِكَ بَرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طَلِيٍّ يُقَالُ لَهُ  
 حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ . كَانَ أَوَى النُّعْمَانِ فِي خَبَاءِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
 الصَّيْدِ وَانْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ . فَرَحِبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ لَا  
 يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
 النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ  
 هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : آبَيْتُ اللَّعْنَ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَتَيْتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ :  
 أَبْشِرْ بِقَتْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَلَا أَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
 مَا زِلْتُ أَقْلًا تَكُنْ مِيرَتَهُمْ قَتْلِي . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَاسْأَلْ حَاجَةَ  
 أَقْضِيهَا لَكَ فَقَالَ : تَوَجَّلْنِي سَنَةً أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأَحْكِمُ مِنْ أَمْرِهِمْ  
 مَا أُرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفِذَ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ  
 حَتَّى تَعُودَ فَظَنَرُ فِي وَجْهِهِ جُلُوسًا بِهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرِو فَأَنْشَدَ :  
 يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
 يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ

يَلْأَحَا شَكْلٍ مُصَابٍ وَحَيَا مِنْ لَاحِيَالِهِ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قِيلَ أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْحَيْرُ عَمَرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَهُ  
 رَقِيَّاكَ الْيَوْمَ فِي التَّجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

فَوَيْتَ شَرِيكَ وَقَالَ: أَبَيْتَ الْأَمْنُ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ الطَّاءِي بِخَمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ. وَقَدْ جَمَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ. فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لَشَرِيكَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا إِفْدَاءً لِحَنْظَلَةٍ.  
 فَقَالَ شَرِيكَ: فَإِنْ نَكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنَّ غَدًا لِلنَّظِيرِ قَرِيبٌ.  
 فَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا. وَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرَيْ نَدِيمَيْهِ وَأَمَرَ  
 بِقَتْلِ شَرِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ  
 يَوْمُهُ. فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيَتِمَّ الطَّاءِي. فَلَمَّا  
 كَادَتْ الشَّمْسُ تَغِيبُ قَامَ شَرِيكَ مُجَرَّدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسَّيْفِ  
 إِلَى جَانِبِهِ. وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حَنْظَلَةُ الطَّاءِي قَدْ تَكَنَّنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ. فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ: مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَقْلْتَ مِنَ الْقَتْلِ. قَالَ: الْوَفَاءُ.  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ. قَالَ: إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَدْرِ. قَالَ:  
 وَمَا دِينُكَ. قَالَ: النُّصْرَانِيَّةُ. قَالَ: فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ. فَعَرَضَهَا فَتَصَرَّ  
 النُّعْمَانُ. وَتَرَكَ تِلْكَ السَّنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكَ وَالطَّاءِي.

وَقَالَ مَا أَدْرِي أَيْكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَّاهُ مِنَ السَّيْفِ فَبَادَ  
 إِلَيْهِ أُمُّ هَذَا الَّذِي صَنَعَهُ وَأَنَالَ أَكُونَ أَلَا أَمُ الْثَلَاثَةِ قَالَ الْمِيدَانِيُّ وَتَنَصَّرَ  
 مَعَ النُّعْمَانِ أَهْلُ الْخَيْرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكُنَائِسَ  
 الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَمْرُوذَ (٦٠٤ ب م) وَأَنَّهُ طَعَّ الْمَلِكُ  
 عَنْ لَحْمِهِ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ (الْإِغَانِي)

٣٣  
 الفساسة ملوك الشام بنو كهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عَمَّالَ الْقِيَاصَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ  
 الْمُتَاذِرَةُ آلُ نَضْرٍ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عَمَّالًا لِلْكَاسِرَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
 وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحْسَتْ  
 بِمَارِبِ انْتِقَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيتِ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَشَامَ قَوْمٌ فَتَزَلُّوا  
 عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ عَسَّانُ فَصَيَّرُوهُ شَرِبَهُمْ فَسَمُوا عَسَّانَ . ثُمَّ أَتَوْهُمْ ثَعْلَبَةٌ  
 ابْنُ عَمْرِو الْفَسَّانِيِّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصَةِ . وَكَانُوا  
 يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا تَزَلَّتْ عَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ لَهَا قَوْمٌ  
 مِنْ سَلِجٍ فَضَرَبُوا عَلَى الْفَسَّاسِيَّةِ الْإِثَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي جَبَاتِهَا سَيْطَانًا  
 مِنْهُمْ فَاسْتَبَطَاوَهُ . فَقَصَدَ سَيْطَانُ ثَعْلَبَةٍ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : لَتُجْعَلَنَّ لِي الْإِثَاوَةُ  
 أَوْ لَا خُذْنِ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيمًا فَقَالَ : هَلْ لَكَ فَيَنْ يَرْجِعُ عَلَيْكَ  
 بِالْإِثَاوَةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ يَا حِي جَذَعُ بْنُ عَمْرِو . وَكَانَ جَذَعُ فَايَكًا .  
 فَأَتَاهُ سَيْطَانُ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
 مُدْهَبٌ وَقَالَ فِيهِ عَوْضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَى أَنْ أَجْعَلَ لَكَ الْإِثَاوَةَ . قَالَ :

نعم . قال : فخذ . فتناول سبيط جفن السيف واستل جذع فضله  
وضربه به . فقيل : خذ من جذع ما أعطاك فذهبت مثلاً . فوقعت  
الحرب بين سليج وعسان فأخرجت عسان سليجاً من الشام وصاروا  
ملوكاً . واستقر ملك النساسنة ٤٠ سنة يتقي (\*) (لحزة الأصفهاني)

### ملوك كندة

\* (لما كان من قصدنا استيفاء أخبار العرب اضغنا اليها أخبار كندة) هم بنو زيد بن  
كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضيف حتى ملك  
حجر وكان تبع حين أقبل سائر الى العراق استعمله عليهم . فسدد أمورهم وساسهم احسن  
سياسة وانتزع من النخسين ارضهم وبقي وحده في مملكته مطاعاً لحسن سيرته (٣٠٦ ب م)  
ثم ملك بعده ابنه المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه . ثم استغلقه الحارث وعظم شأنه حتى  
طرده أنوشروان وتبعه تغلب وعدة قبائل فظفروا بامواله وباربعين نفساً من بني حجر . فقتلهم  
المنذر عن آخرهم وكان منهم ابنان من ولد الحارث . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

بنو أسد قتلوا رجم ألا كل شيء سواه خلل

ثم استخفده امرؤ القيس بيكر وتغلب على بني أسد فانغذوه وهرب بنو أسد منهم وتبعهم فلم يظفر  
بهم . ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلب المنذر بن ماء السماء . ففرقت جموع امرؤ القيس  
خوفاً من المنذر وخاف امرؤ القيس من المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب ويتقل من  
أناس الى أناس حتى قصد السموءل بن عاديا اليهودي فأكرمه وأزله . وأقام امرؤ القيس  
عند السموءل ما شاء الله . ثم سار امرؤ القيس الى قصر ملك الروم مستخفداً به وأودع أذراعاً  
عند السموءل بن عاديا المذكور . ومر على حماة وشذر وقال في مسيره قصيدته المشهورة  
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وألقى إنا لاحتان بقيصرا  
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فتعدداً

فأت امرؤ القيس بعد عوده من عند قيصر عند جبل يقال له عيب . ولما علم عوته هناك قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عيب

ولامات امرؤ القيس سار الحارث بن أبي شمر الفسائي الى السموءل وطالبه بأدع  
امرؤ القيس وما له عنده وكانت الأذراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموءل . فلما  
امتنع السموءل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث : إما أن تسلم الأذراع وإما قتلت  
ابنك . فقال السموءل : لست أخفّر ذمتي فاصنع ما شئت . فذبح ابنه والسموءل ينظر اليه

ذكر العرب المستعربة بني إسماعيل وهم القسم الثالث

٤١١ . وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَلُّوا الْحِجَازَ وَتَوَلَّوْا سِدَانَةَ  
الْكُفَّةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَالْكَتَافُ كَانَتْ دِيَارَ الْعِمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
هَذَاكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ الْيَمَنُ مَعَ  
إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ . وَأَصَابَ الْيَمَنَ فُحْطٌ قُحْرٌ وَانْحَوَّاهُمَا يَطْلُبُونَ  
الْمَاءَ وَالرَّمْحَ وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ . فَأَخْتَلَوْا  
أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلَوْا مَعَ الْعِمَالِقَةِ فَأَبَادُوهُمْ . وَلَشَأْ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
جُرْهُمَ وَتَكَلَّمَ بَلَّتِهِمْ وَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَوَفَّى لِيَامَةَ  
وَتَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَبْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَفْجِلُ حَتَّى  
وَلَّوْا أَلَيْتَ الْحَرَامِ . وَكَانُوا وَلَايَةً وَحُجَابَهُ وَوَلَاةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا  
طَالَتْ وَلَايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عِظَامًا وَاسْتَخْلَفُوا بِجُرْمَةِ  
أَلَيْتِ الْعَتِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَارَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَأْرِبٍ سَارَ عَمْرُو  
أَبْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطُوُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا:  
مَا نَحِبُ أَنْ تَنْزِلُوا أَقْضِيَهُونَ عَلَيْنَا مَرَاتِعَنَا وَمَوَارِدَنَا فَأَرْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على بأس . فغضب العرب به المثل في الوفاء . وقال السموءل :

وَفَيْتُ بِأَدْرَجِ الْكَتْدِيِّ إِلَيَّ إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

بَنِي لِي عَادِيَا حَصْنًا حَصِينًا وَمَاءٌ كُلَّمَا شَتَّ اسْتَقَيْتُ

رَفِيمًا تَرْلُقُ الْعُقَبَانُ عَنْهُ إِذَا مَا ثَابَنِي ضِمُّ أَيْتِ

وَأَوْضَى عَادِيَا قِدَمًا بَأَلَا تَحْدَمُ يَا سَمُوءَلُ مَا بَنَيْتُ

(لاني الفداء)

أَحْيَيْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجَوَارِكُمْ . فَأَقْتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْهَرَمُ جُرْهُمُ فَلَمْ  
 يَنْقُتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ قَهْدَرُ دَمُهُ . (٢٠٧) ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْإِنِّ  
 وَانْجَزَعَتْ خُرَاعَةُ بَكَّةَ قَوْلُوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكُعْبَةِ . وَسَالَ بُنُو  
 إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذْنَبُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمُ الْحَيُّ وَهُوَ رَيْبَعَةُ  
 ابْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بَكَّةَ مِنَ الشَّرَفِ  
 مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ  
 وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجَّ بِمَكَّةَ سَدَائِفَ  
 الْأَيْلِ وَلِحَمَانَهَا عَلَى الثَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِّ الْعَرَبِ  
 بِثَلَاثَةِ أَتَوَابٍ مِنْ بُرُودِ الْإِنِّ وَهُوَ الَّذِي بَحَرَ النِّجِيرَةَ . وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
 وَحَمَى الْحَسَامَ وَسَبَّبَ السَّابِيَةَ . وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكُعْبَةِ . فَكَانَتْ  
 قُرَيْشُ وَالْعَرَبُ تَسْتَقْسِمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِيفِيَّةَ  
 دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَادَةِ الْبَيْتِ حَتَّى  
 قَامَ قُصِيُّ الْقُرَيْشِيِّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرْفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
 بِالْكُعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وَلَايَةُ الْكُعْبَةِ لِأَيِّ غَبْشَانَ الْخُرَاعِيِّ  
 قَبَاعَهَا مِنْ قُصِيِّ بَرِّقَ خَمْرٍ قَصِيلٍ فِيهِ أَخْصَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَيِّ غَبْشَانَ .  
 ثُمَّ دَعَا قُصِيُّ إِلَيْهِ رِجَالَ قُرَيْشٍ وَاجْتَمَعَ لِحَرْبِ خُرَاعَةَ فَتَنَاجَزُوا  
 وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُحْكِمُوهُ الْكُعْبَةَ (٥٠٧ هـ م) . فَصَارَ  
 لِقُصِيِّ لَوَاءُ الْحَرْبِ وَحِجَابَةُ الْبَيْتِ وَتَمَنَّتْ قُرَيْشُ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
 مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلِ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَأَتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ

الكعبة فكانت تجتمع الملا من قريش في مشاوراتهم ومعاقدتهم .  
ثم تصدى لإطعام الحاج وقرض على قريش خراجاً يؤدونه . ثم  
هلك قصي وقام بأمره بنوه من بعده بالقيادة في كل موسم حتى  
جاء الإسلام ( ملخص عن كتاب أخبار مكة للأزرقي )

( ملحق بتاريخ العرب )

أديان العرب

كانت العرب في أول أمرها على دين إبراهيم وإسماعيل حتى قدم عمرو بن لحي بضم  
يقال له هبل . وكان من أعظم أصنام قريش عندها فكان الرجل إذا قدم من سفر بدأ به  
على أهله بعد طوافه بالبيت وخلق رأسه عنده . وكان هبل من خز العقيق على صورة إنسان  
وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب . وكانت له خزنة  
للقراب . وكانت له سبعة قذاح يضربون بها إذا سبهم الجاهية ويقولون : إنا اختلافنا هبل  
السراحا . ان لم تغلق قري القذاح . ولا دخل محمد الكعبة يوم فتح مكة كان جا ثلاثمائة وستون  
ضماً فجعل يطوف على راحلته ويطعمها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل . فنجست ثم حرقت  
بالنار . وكان بالكعبة على يمينها حجر أسود . وما زال هذا الحجر معظماً في الجاهلية والإسلام .  
تبرك الناس به وقرؤونه وتقبله . وكان أسفل مكة قد نصب صنم يعرف بالهكسة فكانوا  
يلبسوها القلائد ويحذون إليها الشعير والحنطة . ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها ويعلقون  
عليها نبيض التمام . وكان لهم أصنام نصبوها على اسم السيارات من الكواكب . وهي المشتري  
وقيل إن أصل اسمه ذو شراد أي ساطع النور . والزهرة وزحل والمريخ وغيرها من الثوابت .  
ومن معبوداتهم أيضاً المناة واللات وعزى . وكانت المناة على ساحل البحر مما يلي قديد .  
وكانت صخرة تراق عليها دماء الذبايح ويلمسون منها المطر في الجدب . وكانت اللات أيضاً  
صخرة صنباً للشمس إذا مر عليها الحاج يلتزمها بالسويق . وقيل أصلها من لاء أي ملا وعظم  
ومنه اسم الحلالة . وأما العزى فكانت نخيرة يعظمها قريش وبنو كنانة . ويطوفون بها بعد  
طوافهم بالكعبة ويعكفون عدها يوماً . قال الكلبي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل  
واحدة منهن شيطان يكلمهم . وتراعى للسدنة وهم الحجابة وذلك من صنيع إبليس وأمره . وكان  
بنو حنيفة في الجاهلية يتخذوا الها عبدة دهرًا طويلاً ثم أصابهم مجاعة فأكلوهم . فقبل في ذلك :

أكلت خيفة رجماً زمن التقيم والجاه  
لم يجذروا من رجيم سوء العقوبة والتباه

ومن أديانهم الجوسية أو الصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئة أصنام الذهب للشمس  
وأصنام القصبة للقمح . وقسموا المعادن والأقاليم للكواكب . وزعموا أن قوى الكواكب  
تفيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام وتوحي للناس اعني الأصنام . وتعلم  
الناس مناقهم وكذلك قالوا في الأشجار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أوردت تلك  
الشجرة لذلك الكوكب وغرست له وفعل لها كذا فأضحت روحانية ذلك الكوكب على تلك  
الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكثانة وبنى الحارث  
ابن كعب وكندة . وأما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزبادي : إن قبائل شتى من  
بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالخيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والخريرة  
تصنروا . وأما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وقضاة وجرم  
وتبوك وتغلب وبعض طي . وكانت قریش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة بمثل مريم مرقا  
واينها عيسى في حجرها قاعداً مرقواً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تطمس  
صورهما لما دخل محمد الكعبة بل بقيتا إلى عهد ابن زبير فهلكتا في الحريق (للتوري والازرقى)

علوم العرب وآدابهم

٢١٣ فاما علم العرب الذي كانوا يتفخرون به فعمل لسانهم واحكام لغتهم ونظم الأشعار  
وتأليف الخطب . وكانوا موسمين بين الأمان والبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة  
في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطالع الحجوم ومفازها وطول الأمان والكواكب  
وامطارها . على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في  
اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق . وأما علم الفلسفة فلم يفهم الله شيئاً منه ولا هيأ  
طبايعهم للمعاني به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتهى حكمتها والمنظوم من كلامها  
والمقيد لأيمانها والشاهد على حكمها . به يأخذون وإليه يصيرون . وكانوا لا يحسنون إلا بفلام  
يولد أو شاعر يبلغ فيهم أو فرس تتج . قلبي الصقدي : بل ما كان للعرب ما تفخرون به إلا (السيف  
والضيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاطرون إلى سوق مككاظ ويتبايعون ويتناشدون  
ويتفخرون ويتماثلون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع  
قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة . فقبل لها مذهباً وقد يقال  
لها معلقات لأنها علقت في أستار الكعبة . أما الكتابة فحسبوا أن ثلاثة نفر من طيهم كانوا على دين  
عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتمسك قوم من الأبيار وجاء  
الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنساناً . ولقلة القرايطس عندهم عمدوا إلى  
كتف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الناس في قتيين أهل الكتاب والقيتون . والأبي من كان  
لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى والمجذبة والقيتون بمكة (لاني الفرج والجوهري)

ترجمته بحوله تعالى



## مهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

وجبه	وجبه
٦٣	٣
٦٤	٣
	٤
	٥
	٦
	٧
	٨
	٩
	١٠
	١١
	١٢
	١٣
	١٤
	١٥
	١٦
	١٧
	١٨
	١٩
	٢٠
	٢١
	٢٢
	٢٣
	٢٤
	٢٥
	٢٦
	٢٧
	٢٨
	٢٩
	٣٠
	٣١
	٣٢
	٣٣
	٣٤
	٣٥
	٣٦
	٣٧
	٣٨
	٣٩
	٤٠
	٤١
	٤٢
	٤٣
	٤٤
	٤٥
	٤٦
	٤٧
	٤٨
	٤٩
	٥٠
	٥١
	٥٢
	٥٣
	٥٤
	٥٥
	٥٦
	٥٧
	٥٨
	٥٩
	٦٠
	٦١
	٦٢
	٦٣

٦٣	ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره
٦٤	اشعار جارية بحري المثل
	الباب السادس في امثال عن السنة
٦٨	الحيوانات
٦٨	البازي والديك برغوث وبهوضة
٦٩	الليرة والغزال والقرد
٧٢	ساعة
٧٦	قرد وغيلم
٧٩	الضبعة والرجل اسد وذئب وغراب
٨٣	الحدي السالم والذهب النادم
٨٥	قارة ومر
٩١	الحدهد الغير المتروكي
٩٢	مالك الحزين والسكة
٩٤	الديك والتعلب
٩٧	الحمل واللمح
٩٩	البستاني والاربعة العاشون بجيتو
١٠٣	الباب السابع في الفضائل والردائل
١٠٣	الصبر
١٠٥	القناعة
١٠٧	العدل
١٠٩	الكرم
١١٠	الوفاء الراي والمشورة
١١٣	الحمد
١١٤	حفظ اللسان وكتان السر
١١٧	النبيه
١١٩	الصدق والكذب

وجه	وجه
١٨٣	المترشح
الباب الثاني عشر في الالغاز	١٢٠
١٨٤	الصدقة وخلوص المودة
الباب الثالث عشر في الوصف	١٢١
١٩٤	المطل في الوعد التراضع والكبر
١٩٥	١٢٧
١٩٦	الباب الثامن في الذكاء والادب
٢٠٠	١٢٩
٢٠٣	في العقل وماهية وشرفه
٢٠٨	١٣٣
٢١١	في العلم وشرفه
٢١٢	١٣٨
٢١٤	وصف الكتاب
٢١٥	١٤١
٢١٨	في البيان والبلاغة والفصاحة
٢١٩	١٤٢
٢٢٠	في الشعر
٢٢١	١٤٤
٢٢٢	في الأدب
٢٢٣	١٤٧
٢٢٤	الأدب الظاهرة
٢٢٥	١٥٠
٢٢٦	الباب التاسع في اللطائف
٢٢٧	١٥٠
٢٢٨	الحداد والامير
٢٢٩	١٥١
٢٣٠	الحجاج والغنية
٢٣١	١٥٢
٢٣٢	امواله وكتاب الفصوص
٢٣٣	١٥٣
٢٣٤	فقي فصيح فلي بن الحليم والمتوكل
٢٣٥	١٥٤
٢٣٦	درواس بن حبيب ومشام
٢٣٧	١٥٥
٢٣٨	الشاعر المتفوي
٢٣٩	١٥٦
٢٤٠	المصور وابن هبيرة
٢٤١	١٦٠
٢٤٢	ابو عبادة الجعثري عند المتوكل
٢٤٣	١٦٢
٢٤٤	الركاض والرشيد
٢٤٥	١٦٤
٢٤٦	الاعشى والاعور
٢٤٧	١٦٦
٢٤٨	اولاد تزار عند الافقي
٢٤٩	١٦٧
٢٥٠	الباب العاشر في المدح
٢٥١	١٧٦
٢٥٢	الباب الحادي عشر في الفخر والعجز
٢٥٣	١٨١
٢٥٤	ابن كندة عند كسرى

٢٨٧	فصول في المذبح والشكر	٢٣٨	فصول في المذبح والشكر
٢٨٨	فصول في التمازي	٢٣٩	فصول في التمازي
٢٩٠	فصول في وفاة	٢٣٧	فصول في المذبح والشكر
٢٩١	الباب العشرون في تاريخ العرب	٢٣٨	فصول في المذبح والشكر
٢٩١	نظر في أمة العرب وطبايعهم وسكناتهم	٢٤٠	إشارة ابن مائة الأبيادي
٢٩٢	ذكر نسب العرب وتقاسيمهم	٢٤١	صنم سومنة
٢٩٢	أخبار عرب العاربة أو البائدة	٢٤٢	الباب السابع عشر في الاسفار
٢٩٤	العرب المتعربة بنو قحطان	٢٤٢	مذبح السفر
٢٩٤	ملك يعرب ويشجب وسبا بن قحطان	٢٤٤	ذم السفر
٢٩٥	سد مأرب وتفرع بني سبا	٢٤٤	سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية
٢٩٦	ملك التباينة بني حمير في اليمن	٢٤٤	الباب الثامن عشر في عجائب المخلوقات
٢٩٦	ملك شداد وتبع وافريقس وذوي الأذعار	٢٥٥	في شرح عجب الموجودات
٢٩٧	ملك بلقيس وناسر النعم وشسر مرعش	٢٥٩	في جرم الشمس ووضعها
٢٩٩	ذو نواس وشهداء النصرانية في نجران	٢٦١	في كسوف الشمس وبعض خواصها
٣٠١	استيلاء الحبشة على ملك اليمن	٢٦٢	فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته
٣٠٢	أخبار سيف بن ذي يزن	٢٦٤	في الهجرة والكواكب الثوات
٣٠٤	ملك المناذرة بني كهلان في العراق	٢٦٥	فصل في ارباع السنة
٣٠٤	ملك بن فهم وجذيمة الأبرش وابن حدي	٢٦٨	فصل في تولد الآثار
٣٠٦	امرو القيس البدع والمهرق والتعنان	٢٦٩	جسم الارض ودورانها وهيئتها
٣٠٨	المذذر والتعنان والاسود وامرو القيس	٢٧٠	في السحاب والمطر وما يتعلق بها
٣٠٨	ملك المذذر الثالث والتعنان قابوس	٢٧١	في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك
٣٠٩	خير تنصر التعنان	٢٧٣	الباب التاسع عشر في المراسلات
٣١٢	الغساسنة ملوك الشام بنو كهلان	٢٧٣	في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٣	ملوك كندة	٢٧٧	في الاشواق وحسن التواصل
٣١٤	ذكر العرب المستعربة بنو اسماعيل	٢٨١	فصول في التهنة
٣١٦	ملحق بتاريخ العرب	٢٨٣	في التوضيعة
٣١٦	اثنان في تاريخ العرب	٢٨٤	فصول في الذم
٣١٧	ملوك العرب وآدابهم		

